الجزء السابع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الابطال
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الجازية

obeikandl.com

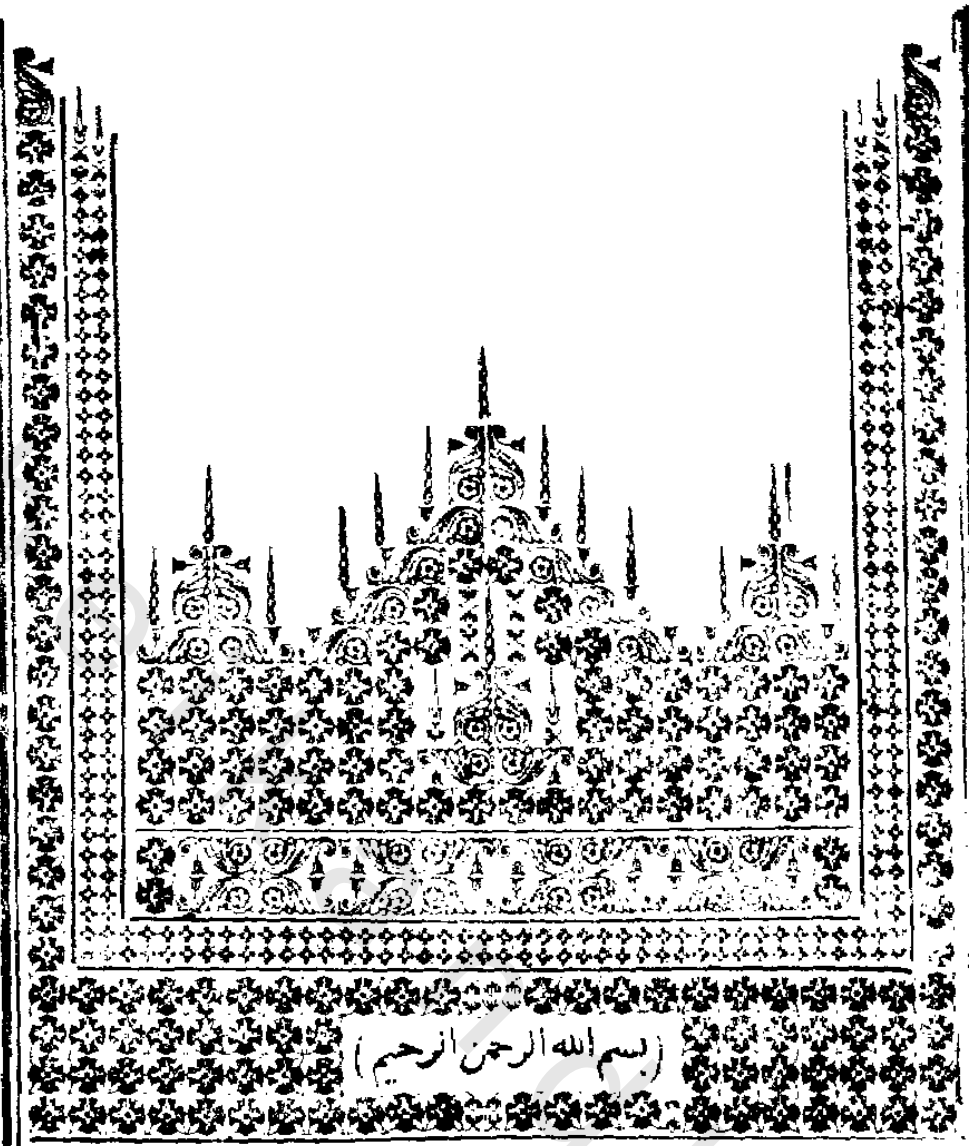

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فهذا ما كان من الملك قيس ومادبر وأما ما كان من أبى الفوارس فانه كان غافل عن القضا والقدر وما كان عنده من ذلك الامر خبر وكان تلك الليلة قد تذكر قتل ولده غصوب وما نزل به من الكروب فبقى سهران قلقا ودمعه على خده مندفقا ولما كان فى نصف الليل دخل عليه ابن الملك زهير ورق وأخبره بجميع ما جرى وما تم وبما دبر عليه الملك قيس ثم قال له دبر نفسك ولا تغفل عن روحك لئلا تسكن رمسك واكتم سرك ولا تظهر على احدا من أبناء جنسك فلما سمع عنتر هذا الخبر تذكر فيما فعل الملك قيس ومادبر ثم قال وحق من أنار القمر وأنبع الماء من الحجر لان تعرض لى الملك الاسود لانزلت به العبر وان أرسل الى أحدا بعسكر لافنيهم بالصارم الذكر وبعد ذلك

فهو أخبر بي من دون البشر وأما الملك قيس فسوف يرى ويبصر من الذي يربح ومن الذي يخسر ثم انه أقام على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح (قال الراوي) فهذا ما كان من الامير عنتر وأما ما كان من الملك قيس فانه نهض الى مادبر وبعدها أرسل بعض اخوته الى الامير عنتر وهو يدعوه ليركب معه الى الصيد والقنص وانتهاب الاذاة والفرص لانني لا بطيب صدري وهنائي الا اذا كنت أنت سائر امعايا فقال عنتر السمع والطاعه وسوف أركب في هذه الساعه ثم انه ركب هو وولده ميسره وأخذ معه من قومه عشره وساروا طالبين مع الملك قيس الصيد والقنص وقد أوسعوا في البر لاجل انتهاب الفرص ثم انهم لم يزالوا يصطادون في تلك القفار الى آخر النهار وعادوا بعد ذلك طالبين الديار ولما وصلوا الى الابيات أقبل الملك قيس على عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنت في غداة غد تكون في ضيافتنا ولا تفترقا كر النهار بل تكون عندنا حتى تكمل بك أفراحنا وتتم سرورنا فلما سمع عنتر مقال الملك قيس دعا له وقال له يا مولاي ما أنا الا عبدك وفي غداة غد أكون عندك ثم مضى كل منهما الى أبياته والملك قيس زالت عنه حسراته وقد أيقن ببلوغ ارادته (قال الراوي) وأما الامير عنتر بن شداد فانه لما وصل الى الخيام أرسل الى ولده ميسرة وسبيع اليمن وعروة بن الورد وكان قد أقبل الظلام ولما وصلوا عنده في الخيام أخبرهم بما دبر الملك قيس من فعل الئام وانهم عند الصباح يكونوا عند الملك قيس بن زهير حاضرين ولكن يكونوا في أمورهم حذرين فلما سمع عروة هذا المقال قال له ولم تصبر على هذه الفعال بل ارحل بنا من هذه الاطلال حتى ينزل على الجميع الذل والوبال فقال له عنتر اعلم يا ابن العم ان هذا الامر لا ينتهي بحال ولكننا نحن نصبر حتى يبدأ منهم الشر وبعدها نعمل على قدر ما نرى من الفعال ثم انهم بعد ذلك الكلام انصرفوا الى مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة للمنام ولما كان عند الصباح أقبل سبيع اليمن وعروة وميسرة الى عنتر وجلسوا بين يديه فاتفقوا أن يجلسوا

حتى أقبل رسول الملك اليه وقال له يا أبا الفوارس ان الملك قيس يدعوك الى وليمته ليزداد بك فرحه وسرته فقال له سمعا وطاعه سر أنت قدامنا حتى نعقب فى هذه الساعه ثم ان الامير عنتر قام ولبس أثوابه بعد ما لبس درعه من تحتهم وكذلك فعل سبيع اليمن وولده ميسرة وعروة بن الورد فعلوا مثل فعاله وساروا الى الملك قيس حتى ينظر وا ما دبر من الامر النفيس فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) فانه كان قبل قدومهم نصب سرادقه وصفف فيه الزرابى والنمارق والبسط الحرير ووضعوا فيه آلات الطرب والشراب ووضعوا البواطى وروقوا المدام ووضعوا كل شئ فى محله لاجل قدوم الرجال الكرام ولما اكتمل السرادق من هذا التدبير أمر الملك قيس اعشر بن عبد أن يكمنوا لعنتر من وراء القازير ليقتلوا عنتر وكانوا عبيدا غلاظا شدادا معدودين للحرب والجلاد وقال لهم اذا رأيتم عنتر بن شداد وقد عمل معه الخمر فاخرجوا اليه وافعلوا به هذا الامر وأقبضوا عليه وعلى ولده ميسرة فانهما يكون قل منهما كل حيله الا انهم ما فرغوا من ذلك الامر الذى رتبوه حتى أقبل سبيع اليمن وعروة بن الورد والامير ميسرة وعنتر أبوه فتلقاهم الملك قيس وترحب بهم وقد استقبلهم أحسن استقبال وفى صدر السرادق أجلسهم ولما جلس الامير عنتر فى وسط السرادق وجلست أصحابه من حواليه سل سيفه الصامى وجعله على ركبتيه فقال له الملك قيس لما هذا المرام وهذا يا أبا الفوارس محل المدام فقال له اعلم أيها الملك انى ما أشتهى غير هذا الشان فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام أبدا الضحك والابتسام وصاح على الخدام أن يحضروا الطعام ففعلوا ذلك المرام وبعدها دارت عليهم أقداح المدام فشربوا من ذلك الخمر العتيق ودارت عليهم الكاسات والطاسات ولا بارق هذا والملك قيس يميل على عنتر ويسقيه وهو يأخذ منه ويشرب ولا يظهر حرد ولا غضب هذا وعنتر قد سكر من المدام وقد انعجم لسانه عن الكلام (قال الراوى) ولما علم الملك قيس ان السكر قد لعب بعقل عنتر قام على قدميه وكان قيامه رموز

الاشارة التي بينه وبين عبيده فتواثبوا العبيد على عنتر وكل منهم اليه قد
بدى فانظر عنتر الى العبيد قد تواثبوا اليه حتى سحب سيفه في يده وقام
وثبا على قدميه وضرب أول المتعاديين عليه أطاح رأسه من على كتفيه
والثاني والثالث والرابع والخامس (قال الراوي) وأما الملك قيس لما رأى
تلك المصائب خرج من السرادق وولى هارب وتاروا أصحاب عنتر ميسره
وولده وضربوا في العبيد بقوة ومقدره فولوا من قدامهم لما عاينوا شرب كاس
حمامهم ومضى بعد ذلك الامير عنتر وأصحابه الى أبياتهم وقد زاد عليهم
غيظهم وزفراتهم ثم انه زعق على عبيده ورعاته وأمرهم بسوق الاموال
وهذا أبياته وكذلك فعلت بنو فزارة وعروة بن الورد ورجاله ولم تكن غير
ساعة حتى فرغوا من أشغالهم وساروا وهم في مائتين وخمسين فارس
لقاء كل نائبة وشدة هذا وبنى عبس وبنى زياد واقفين ومن فعال الامير
عنتر متعجبين ولما تقدمت الاضعان وسارت في القيعان التفت عنتر الى
بني عبس أجمعين وصاح فيهم ويلكم يا غدارين يا مكارين ولعهود خائنين
لعن الله لحاكم وقتلكم ولا أحياكم ها أنا قد رحلت عنكم ومن
جواري أرحتكم فاقنطوا بحالكم واحفظوا أرواحكم وأموالكم (قال
الراوي) وكان الملك قيس من وقت ما هرب دخل عند الحريم وقد رجع
على نفسه باللامه وهو يأكل كفيه حسرة وندامه فبينما هو في هموم
وفكر واذا قد وصل اليه الخبر بأن الامير عنتر قد رحل فعند ها نهض
وركب جوادا من الخيل الجياد وصار حتى وصل الى الامير عنتر بن شداد
وقال له يا ابن العم ما سبب رحيلك عنا وابعادك منا فقال له سببه فعلك
الردى ورأيك الاذكد لاى شئ لما أتاك الكتاب ما اطلعتني عليه وعرفتني
بالاسباب حتى أريك كيف يكون الجواب ومن حيث أنك كنت خائف
منه كنت أنت أخليت عني وعنه حتى كنت ترى وتبصر من الذي يربح
ومن الذي يخسر ولكن ها أنا قد رحلت من ديارك وأخليت لك أرضك
بأطلالك ثم ان عنتر الوى برأس جواده وأعرض عن الملك قيس وتركه

فى أكماده ولما تمادى به المسير أقبل على شيبوب وقال له يا أبا رياح اختر لنا منزلا يكون كثير المياه فى أى البطاح فقال شيبوب يا أبا الفوارس والله ما أرى لك منزلا وفيه مياه وماء كثير غير قليل غير عند صديقك عامر بن الطفيل لان ديارهم واسعة وأمياههم نابعة فلما سمع الامير عنتر من أخيه شيبوب ذلك الخطاب علم أنه رأى صواب وقال له سر الى ما شئت واقصد بنا ماهو بيت ثم سار وبعد ذلك يقطعون البرارى والقفار الى أن وصلوا الى منازل بنى عامر وتلك الديار فتلقاهم عامر بن الطفيل فى جماعة من رفقاه وقد فرح بالامير عنتر عند ملتقاه وفعلت أصحابه مثل فعاله وأقاموا فى تلك الارض بيقين واستراحوا من سائر الناس أجمعين فهذا ما كان من الامير عنتر وأصحابه وأما ما كان من الملك الاسود وحجابه فان النجاب لما أخذ الكتاب الذى فيه رد الجواب وأقبل على قيس بن زهير وأراد قيس أن يوقع عنترا فى التعتير ودرى عنتر بذلك الخبر وما أقام فى الاحياء بل رحل فأرسل قيس الى الملك الاسود واعلمه بذلك الخبر وان عنترا من جوارهم قد رحل فأرسل الاسود اليه النجاب ثانيا يقول لابد أن تدوروا عليه وتعرفوه هو فى أى الطلول حتى أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فلما وصل اليه النجاب وأخذ الملك قيس منه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فعندها ادعى بالربيع بن زياد وأخبره بذلك المراد وقال له كنا نريد أن نعرف أين نزل عنتر ومستقره فى أى البلاد فقال له الربيع بن زياد ما فى الامر الا انك ترسل فارسين يدورون فى سائر الحلل وينظرون عنترا فى أى الاماكن نزل وبعد ذلك فما يكون الا فى بنى هوازن أو فى بنى عامر ولكن الاولى أن يسيروا الى بنى عامر فان وجدوه هناك يرجعوا الينا ويعلمونا بالخبر فادعى الملك قيس بفارسين من بنى عبس الجياد وقال لهم امضوا واقصدوا الى ديار بنى عامر ولا تعودون الا بالخبر على صحته وانظروا أين هو نازل بعشيرته فعندها سار ذلك الفارسان يقطعان البرارى والمحاجر قاصدين الى ديار بنى عامر فعندها امتلأت قلوب بنى عبس غيظا

واحقادا

واحقاد على الملك قيس والربيع بن زياد لاجل مافعلوا فى حق عنتر بن شداد لانهم ما كانوا يأمنوا على عيالهم وأموالهم من كثرة الاعادى والاضداد الان كان حاضر فى الحلة الامير عنتر بن شداد هو ومن كان معه من الفرسان الجياد وكيف أزل لهم رقاب العباد وبه ارتفع قدرهم وساد ونحن والله ان لقيناه ووقعت أعيننا عليه أخبرناه بالذى أتينا فيه فقال الآخر والله لقد صدقت فى مقالك افعل مابدا لك وها أنا مطاوعك فى اعمالك فوالله مثل الامير عنتر مايفرط فيه ولا تعين عليه أعاديه ثم انهم ساروا طالبين ديار بنى عامر وقد قصدوها حتى انهم وصلوا اليها فعارضهم فارس راكب على جواد من الخيل الاصايل فسألوا منه عن الامير عنتر وأين هو نازل فقال لهم وما تريدون منه وما علمكم له من الخبر فقالوا له نحن من بنى عبس وان لنا عنده حاجة داعية اليه فقال لهم هاهو بأسفل منكم بجانب تلك الربوة فلما سمعوا من الفارس ذلك المقال ساروا الى تلك الربوة والتلال فوجدوا الامير عنتر هناك نازل وقد نصب أبياته حول الغدران والمناهل وحوله أصحابه وأقاربه فتقدموا اليه وقبلوا يديه فلما عرفهم حياهم وسلم عليهم واستقبلهم وأحسن ملتقاهم وقال لهم الى أين أنتم سائرون فعندها أخبروه بالخبر وأطلعوه على جلية الاثر فلما سمع الامير عنتر منهم ذلك الكلام أبدأ الضحك والابتسام وقال لهم أما أنتم فقد جوزيتم خيرا ولا رأيتم شرا ولا ضيرا وأما الملك قيس فما أنا فاكر فيه ولا فيما يفعل وسوف يندم اذا ناقت به الحيل ولكن سيروا اليه واخبروه بما عاينتموه ولا تخبروا عنه شيأ مما شاهدتموه فعندها سارا الفارسان وهما للامير عنتر شاكرين ولأياديه ذاكرين حتى انهم وصلوا الى أرضهم ودخلوا على قيس ملكهم وأخبروه بالخبر وذكروا له حال الامير عنتر وانه نازل فى أرض بنى عامر ولا عنده خوف ولا فزع لا من بادى ولا من حاضر فلما سمع الملك قيس ذلك الخطاب كتب فى عاجل الحال كتاب وأرسله الى الملك الاسود بتلك الاسباب وان عنترا قاطن ومقيم فى بنى عامر على بئر معاوية وماء

النظيم وهو في عز ونيل عنده عمر بن النعمان فلما وصل الكتاب الى الملك الاسود وعلم بحال الامير عنتر وما عنه تجدد وكان حصن بن حذيفة وسنان ابن أبي حارثة عنده مقيمين وهم بين يديه حاضرين ولما سمعوا ما في الكتاب فرحوا بتلك الاسباب وكيف أصبحت بنو عبس على عنتر غضاب (قال الراوي) ثم ان الملك الاسود أقبل على وزيره عمرو بن نفيلة العدوي وقال له ما تقول أيها الوزير في هذه النوبة الطويلة فقال له أيها الملك اني رأيت من الرأي الصواب أن ترسل الى الملك قيس كتاب تأمره أن يأتي هو ومن معه من الاصحاب ونصلح بينهم وبين بني فزارة وأما من جهة أمر عنتر فامهله أيها الملك في وقت آخر فلما سمع الملك الاسود من وزيره هذا الخطاب علم أنه ما قال الا الصواب وأمره فكتب لقيس كتاب ثم طواه وسلمه الى النجاب وقال له سر بهذا الكتاب الى الملك قيس بن زهير واياك والتواني في التقصير فعندها سار النجاب يقطع البراري والهضاب الى أن وصل الى بني عبس الانجاب ودخل على الملك قيس وسلمه الكتاب فأرسل الملك قيس خلف الربيع بن زياد وكانوا اخوته حاضرين وقرأ عليهم الكتاب وقال لهم أشيروا علينا بما يكون فيه الصواب فلما سمعوا ما في الكتاب قالوا له أيها الملك ما عندنا أصوب من المسير اليه والقدوم عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فعندها أجابهم الى هذا المقال وعزم على الجد والترحال وخلف على الحلة والمال والعيال أناه جندل وترك عنده خمسمائة فارس ربيال وأوصاهم على المال والعيال وسار هو في بقية الرجال وطلبوا أرض الحيرة وتلك الاطلال (قال الراوي) فعندها أقبل الملك قيس على اخوته وهو سائر في البر الاقفر وقال لهم اعلموا اني أقول ان الملك الاسود ما أرسل خلفنا الا ومراده أن يقطع الشر بين بني فزارة وبيننا ويصلح بيننا على قتل عنتر وأنا أيضا قد خطر ببالي رأي آخر ولا بد له أن يذكر ومرادي أطلعكم عليه وأريد منكم أن تساعدوني فيه فقال له اخوته ابد به لنا ولا تخفيه حتى اننا نعرفه وندرك معانيه فقال لهم ان كان الملك الاسود

أراد أن يتزوج بالمتجردة زوجة أخيه فماذا يكون جواني اليه فقال له الربيع بن زياد والله يا ملك انني أشتهي أن يكون الامر كما خطر ببالك حتى تبلغ من عنتر آمالك وتحسب أن النعمان مات ولاحلت به الآفات ثم انهم لم يزالوا سائرين على تلك الوسيلة حتى وصلوا الى أرض الحيرة فعندها أرسلوا البشير يبشر بقدومهم فلما وصل الخبر الى الملك الاسود خرج الى لقاهم هو ومن كان عنده من أقاربه وجميع أجناده وعشيرته والتقاهم وترحب بهم وعظم ملتقاهم ودخلوا الى الحيرة في جمع عظيم وكان لدخولهم يوم مشهود ولما كان حولهم كل فارس مخبور ثم أنزلهم عنده وقد فرح بهم وأبدى لهم طاقته وجهده وقرب الملك قيس اليه من دون الفرسان ثم أصلح بينه وبين حصن بن حذيفة وايضا سنان بن أبي حارثة وقال لهم ما أحسنكم وأنتم هكذا وحالكم مستقيم وما بينكم وبين ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم ولكن ضمانه على وأنا له ولامثاله وسوف أقتله وأفني رجاله فقالوا له أيها الملك لاعدمنا همتك وعزمك وسعادتك ودوام مملكتك فعندها شكرهم وأثنى عليهم وأمر الخدام باحضار الطعام فامتد السماط وأكل الخاص والعام وبعدها شربوا المدام وأكرمهم غاية الاكرام ولم يزالوا على هذا المنوال الى أن ولى النهار وأقبل الليل بسواد الظلام فعندها تفرقت الناس وأبطلت السقاة دوران الكاس وقام الربيع بن زياد والملك قيس واخوته الى دار بجانب القصر أعدت لهم ولما مضوا لم يبق عند الملك الاسود من تلك الخلائق أحد دعى بوزيره عمرو بن نفيلة العدوي فأقبل الاسود عليه وأراد أن يبوح بسره اليه وقال له أيها الوزير أنت لصاحب والمشير واعلم انني قد عزمت أن أخطب المتجردة بنت الملك زهير زوجة أخي الملك النعمان وأريد منك المساعدة على هذا الامر والشان فقال له الوزير والله يا ملك لقد عزمت على خير السبب لان بني عمي كما تعلم أنهم جمرة العرب وان كنت عزمت على هذا الشان ومرادك وقصدك في هذا الشأن فلا تعرف هذا الامر الا مني وها أنا ماضي في هذه الرسالة فهان

الوزير في عاجل الحال ادعى بالربيع بن زياد فحضر عاجلا بين يديه ولما حضر اعلمه الوزير بكل ماجرى وتجدد وان المتمردة أخت الملك قيس طالبها الملك الاسود وما أعلمك بهذا الحال الالتعاون على الملك قيس في بلوغ الآمال حتى لايتمنع ويتزوج الاسود بأخته المتجردة التي هي زوجة الملك النعمان ويصيروا أصهارا مثل ما كانوا من قديم الزمان فقال الربيع سمعا وطاعة ثم ان الربيع مضى من عند الوزير عمرو بن نفيلة بهذه الوصية ومعانيها حتى دخل على الملك قيس وأخبره بالزواج وأن يترك المخالفة واللجاج ثم انهم بعد ذلك الايضاح باتوا تلك الليلة في هنا وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح وساروا الى قصر المملكة ودخلوا أرباب الدولة عنده محتبكة فقام اليهم الملك الاسود عند ملتقاهم وترحب بهم وحياهم وأجلسهم عن يمينه وبجل الملك قيس واعلا مقامه ومقداره وأجلس حصن وسنان عن يساره وقد حضرت أمراء العربان وسادات الفرسان وجلست على قدر طبقاتها وترتبت أصحاب المقامات في مقاماتها فعندها أقبل الوزير عمرو بن نفيلة على الملك قيس وقال له يا ملك قد قصدناك في أمر لكم فيه الخير فلما سمع الملك قيس مقاله قال له أيها الوزير ماحاجتك حتى انني أحملها على السمع والبصر فقال له اعلم أن الملك يخطب منك كريمتك المصونة والجوهرة المكنونة لانه قد رغب فيك فيجب عليك أن ترغب فيه وهي زوجة أخيه وهو كما علمت انه ملك مسدد وهو أحق بها من كل أحد فاذا صار صهرك كما كان أخوه الملك النعمان ارتفع قدرك على جميع العربان (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام وقال للوزير سمعا وطاعه وهي له أمة من هذه الساعة فقال له الوزير ماهي الا صاحبة القصر والحاكمة على ما فيه طول الدهر ثم انه أخذ بيد الملك قيس ووضعها في يد الملك الاسود بغير احتجاج وصافحه وناكحه وعاقده على الزواج فلما نظر حصن بن حذيفة الى ذلك الشان صعب عليه وحل به الخذلان

والتفت

والتفت الى سنان وقال له اما ترى الى هذه الاسباب وكيف عادت بنو عبس ثانيا الى الملك أصهار وأنساب كما كانوا من قديم الزمان لاخيه الملك النعمان ورجعنا معهم الى الذل والهوان فلما سمع سنان مقاله ونظر الى تغير احواله قال له لا يضرك هذا المعين لانهم على كل حال بنو عمنا وان كان الملك قيس زوجه بأخته فمنك أنت الآخر من قديم الزمان معه وأما الملك الاسود فانه نهض وقال يا للعرب احدوا الرب القديم الذى جمع شملكم والا كنتم هلكتم كلكم وحل بكم دماركم وأنا أريد منكم أن تتركوا هذه العداوة والبغضة وتكونوا كلكم يدا واحدة ثم انه أخذ بيد الملك قيس وبيد حصن بن حذيفة وأصلح بينهما فى الحال وقال لهما قبل كل شئ هلاك عنتر بن شداد ويأخذ لحصن بن حذيفة بثاره وثار من قتل من رجاله وأبطاله فلما سمع العرب مقاله ضجت اليه بالدعا وشكروه على فعاله وقالوا له أيها الملك نحن لك وبين يديك وسوف نقهر أعداك وحاسديك فلما سمع الملك الاسود مقالهم شكرهم على فعالهم وحسن اجابتهم وأقاموا ذلك اليوم فى لعب وانشراح وأكل طعام وشرب راح والملك الاسود يفيض عليهم بالانعام الى أن أطلم الظلام فعندها افترقوا الى منازلهم وما كان من الغد احضر الكبير والصغير فدفع الملك الاسود الى الملك قيس مهر المتجردة ألف ناقة من النوق العصافير ومائة جواد من الخيل الجياد ومائة ثوب من الديباج ثم انه أخلع على الملك قيس وقال له أيها الملك سر الى أهلك وأت مبجل مكرم موقر حتى أنجز الامر فى هلاك عنتر واذا فرغت قلوبنا من هذه القضية الملكة أنفذت اليك فى طلب المتجردة فقال له الملك قيس والله يا ملك هذا الامر ما فعله بل فحمل اليك زوجتك قبل كل شئ نعمله وبعد ذلك نتفرغ كلنا الى قتال عنتر ونقلع منه الاثر فقال الملك الاسود للملك قيس افعل ما تريد

(قال الراوى) وكان مرقش بن الملك زهير من محبين عنتر وكان كلما سمع هذا الحديث يكاد قلبه أن يتفطر وقال والله هذا شئ ذميم ولكن والله

لابد ما أعلمه بما دبره أخي قيس من هذا الفعل الذي ما يفعله الا كل لئيم ثم انه اختلا بمفرده وكتب جميع ما دبروه في كتاب ودعى بعبد من عبيده الانجاب وقال له اريد منك أن توصل الى الامير عنتر هذا الكتاب وتعود الى من عنده برد الجواب فعندها أخذ العبد الكتاب وسار به يقطع القفار في الليل البهيم حتى وصل الى بئر معاوية وماء لنظيم وأما الملك قيس وبني زياد فانهم رحلوا طالبين أرض الشربة والعلم السعدي ولم يزالوا يقطعون القفار حتى وصلوا الى قومهم والديار ولما استقر بالملك قيس القرار أمر العبيد باصطناع الولائم ورقع فيها القاعد والقائم ولما راجت تلك الولية جهز الملك قيس أخته المتجردة وأنفذها مع أخيه نهشل الى بلاد العراق وأنفذ معه ثلثمائة فارس من كل بيت مما رس وساروا طالبين الخيرة بما معهم من الجنود حتى وصلوها وكان لدخولهم يوم مشهود فتلقاهم الملك الاسود في أبطاله وجنوده وقد أنفق في ذلك اليوم ما لا يعد ودخلت المتجردة الى القصر وقد فرحت بذلك العز والفخر وفي تلك الليلة دخل بها الملك الاسود وفرح بوصالها وفرحت هي الاخرى بذلك الشان وقد تسلت بالاسود عن أخيه النعمان ولما كان عند الطباخ كثرت الافراح والمسرات وأخلع الاسود على نهشل وأرسل معه الخلع والهدايا الى الملك قيس واخوته الكرام فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام (قال الراوي) وأما ما كان من أبي الفوارس عنتر البطل الهمام فانه كان مقيم في أبياته وقد آمن من نوائب الدهر وآفاته فبينما هو جالس في بعض الايام وحوله أصحابه الكرام واذا بدخل بحجاب الامير ورقه بالكتاب عليه وقبل يديه وسلم الكتاب اليه فأخذه الامير عنتر من يده وسلمه للامير عروة ليقرأه عليه فلما قرأه وفهم عنتر معناه حتى أتى عروة الى آخره التفت اليه عنتر وقد حنقته العبر وقال له ويلك يا أبا الابيض أما تنظر الى هذا الامر الذي نحن فيه ومالنا في بني عبس صديق غير الامير ورقة نرجعه ولكن اكتب الآن اليه كتاب واشكره فيه بحسن الخطاب وقل له أما اجتماع العرب علي فلا أعبو به ولا

أفكر فيه ولوانهم بعدد الرمل والحصا وسوف أمزقهم فى جنبات البيداولا
أترك منهم من يخبر بخبرهم وأما عداوة الملك قيس لى من دون البشر فهو سوف
يندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان عنترا بعد انصراف العبد من عنده أقبل
على الامير عروة وقال له يا أبا الابيض يجب علينا أن نحترز من أعادينا مادام
ان قيس قد تجرد لنا وصول على قتالنا بعد ما فعلت فى حقه ما فعلت بذلك
الاشارة وأذلت له رقاب بنى فزارة وكذلك الاسود ملك العرب وعادتهم
من أجله بكل سبب ولكن لا بد له ان يندم اذا رأى بعينيه الهلاك والعدم
فهذا ما كان من عنتر وقصته (قال الراوى) وأما ما كان من الملك قيس
واخوته والربيع بن زياد وعشيرته فانهم داموا على عمل الولائم والفرح
والسمر والدائم وهم يقولون ما أحسن هكذا بغير ذلك العبد الزنيم فيقول
الربيع بن زياد أما تسقوا على نفسكم بهذا الذى تقولوه وأى شئ هو هذا
لعبد الخسيس حتى انكم فى كل شئ تذكروه وحق ذمة العرب لا بد للملك
الاسود أن يطلبه وسوف يظفر به ويقلع شفتيه ويعطيه (قال الراوى)
وكان الامير عنتر من حذره على نفسه من الملك قيس ومصائبه والربيع بن
زياد ومكايده صار كل يوم يركب هو وسيبع اليمن وعروة بن الورد وولده
ميسرة وأخيه شيبوب وهم مثل النار المسعره ويبعدوا الفرسخ والفرسخين
فى البرارى المقفره ويصطادوا بذلك لعلهم يطلعون على حيلة تكون من
أعدائهم مدبرة (قال الراوى) فبينما عنتر سائر فى تلك الرباوالسباسب
واذا قد لاح له نجيب كتلة السحاب ومن فوقه نجاب وهو راكب فلما نظر
عنتر اليه وقد أشرف من صدر البرية عليه قال لعروة بن الورد يا أبا الابيض
انظر الى هذا الراكب العظيم الذى قد أتى من هذه البريه قال نعم فقال
وحق رب البريه ومن شرف الكعبة النبيه ما هذا الا راكبة الاعبسيه ونحن
على كل حال لا بد من تعرضنا اليه حتى انا نعلم ما هو فيه ونطلع على أحواله
ونتظر ان كان من أعدائنا أو من أصدقائنا فقال له افعل ما بدا لك فما حدا
منا يخاف مقالك فعندها أطلقا عنانهما حتى انهما أدركوه وزعقوا فيه

أوقفوه ثم تقدم عنتر اليه وقال له من أنت أيها السائر في تلك السباسب
وتأمله عنتر واذا به من بني عبس الغرر فلما عرفه حياه وترحب به
وقال لله ويلك يا ابن العم من أين أقبلت والى أين تريد لاني أراك سائرا
وأنت وحيد فريد في هذا القفر والبيد فقال له أما قدومي فمن بني عبس
الذي قد طابت أحوالهم دون العرب وأما الى أين أريد فاني طالب بعض
أحياء العرب لاجل حاجة الى وسبب فقال له عنتر وأي الخلل تطلب
وما هو الامر الذي أعناك الى هذا الجد والطلب فقال له قاصد بني زبيد
من دون العرب ومعي كتاب الى الامير عمرو بن معدي كرب وهو الملك
قيس بن زهير ليعلمه بما صار اليك بعد والمنزلة فقال له عنتر وكيف حال الملك
قيس مع أهله في بلده فقال له يا عنتر ان قيس اليوم ليس كما تعهد لانه قد
صار صهر الملك الاسود ولا بقي يقاومه من ملوك العرب أحدا وأيضا الملك
حصن سيد بني فزارة أصلح معه وقيس اليوم ملك بلاد الحجاز واليمن ولا بقي
يقاومه مقاوم في الحجاز ولا في اليمن فلما سمع الامير عنتر وصف قيس ومدحه
فيه اغتاظ منه وقال له انزل يا ابن العم حتى اننا نضيفك عندنا وتطعم من
طعامنا فقال له يا عنتر أنا ما لي قدرة على ذلك العمل لاني من أمري على عجل
فقال له ان كنت ما تنزل حتى نكرمك والا أرنا الكتاب الذي معك فقال له
وكيف يجوز لك أنت هذا السبب وكيف تطلع أنت على أسرار ملوك
العرب فقال عنتر لا بد لي من ذلك لان لي فيه ارب فقال له هذه أمور
لا تنالها ولا أدعك تطلع على أحوال الملوك واسرارها فلما سمع عنتر
مقاله شال يده ولطمه على قامته فكاظم الارض بخلقته وكاد أن يغشى
عليه ثم انه أقلبه من على كورة قته وقال له في أست أم هذه اللحية التي
هي بالفشار وقلة الادب وأي شئ أفكر أنا في قيس أو بعمرو بن معدي
كرب ثم انه مد يده الى مزوده وأخذ الكتاب منه وأعطاه لعروة بن
الورد ففكه وقرأه ولما عرف الامير عنتر رموزه ومعناه أخذه من الامير
عروة وحدفه اليه وقال له اذهب الى صاحبك لعن الله بطنا حملك فعندها

سار مناهل وهو لا يصدق بنجاته من المعاطب وبعدها أقبل الامير عنتر على عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض لقد صدق ورقه فيما قال ولقد نصحنا في المقال وبعد ذلك وحق من أرسى الجبال لابد لي من الغارة على بني عبس وأنهب أموالهم ونوقهم وجمالهم وأهدم منازلهم كما شيدتها وأعدمهم أرواحهم وأسبي عيالهم لانهم قد بالغوا في حقي بالعداوة فلما سمع عروة كلامه تعجب من عزمه واهتمامه وقال له يا أبا الفوارس وتنهب أموال بني عمك بهذا السبب فقال له أي وحق ذمة العرب لابد لي من المسير الى أطلالهم وآخذ نوقهم وجمالهم وأبصر ان كان الاسود ينفعهم اذا نزلت عليهم الباغية أم لا وأتركها معهم عداوة صادقة فقال له الامير عنتر عد بنا الى الحي حتى ندبر امرنا قبل كل شئ والبس آلة الحرب ونعتد للطعن والضرب فعندها عادوا الى البيوت وعنتر كاد من الغيظ أن يكون مفقود ثم انه أحضر أعمامه وما يعلم أنه يقوم مقامه وأعلمهم بجميع ما جرى من الحال وما الذي عزم عليه من الفعال ثم انه أوصى بني قراد بالاحتراز واليقظة وترك الرقاد وقال لابنه وأعمامه اذا استدعاكم ملاعب الاسنة فاحذروا أن تخشوه فقال له عروة يا أبا الفوارس ان الكتاب اذا وصل اليهم وهو مفكوك الختم فلابد لهم أن يسألوه عن ذلك الحال فقال عنتر وأنا ما فعلت به تلك الافعال الا ليعلمهم بما جرى عليه من الاحوال ويخبرهم بخبري ويقص عليهم أثري ويشكر لي اليهم لاجل اني نازل بأرضهم فيصعب عليهم ذلك الكلام اذا سمعوه ويكرهوه ولا يستحسنوه واذا هم سمعوا السفرتي حدثوا أنفسهم بما يريدوه عند غيبتي فلما سمع عروة هذا المقال والحساب علم أنه ما قال الا الصواب وقال له لله درك من أسد جسور فما أخبرك بعواقب الامور ثم انهم بعد ذلك الشان ركبوا وساروا يقطعون البراري والقيعان ولم يزالوا سائرين بهمة مجتهده حتى بقي بينهم وبين بني عبس ليلة واحده فساروا تلك الليلة تحت ظلام الاعتكار حتى أصبحوا بني

عبس عند طلوع النهار فعندها أكمنوا فى مكان يسترهم عن العين وصبروا حتى سرحت أموالهم وأبعدت بمقدار فرسخين فعندها خرج الامير عنتر بمن معه من الرجال وغاروا عليهم وسلبوا جميع الاموال وضربوا فى قفية العبيد ضربات مثل فتوق الاعدال فعندها ساقوا بين أيديهم الاموال وضرب الباقون وهم للعلة طالبون فى حالة الذل والتعتير فقال لهم الملك قيس ياويلكم ما الخبر وما هذا الصياح المنكر فقالت له العبيد يا مولانا ان بنى خثعم وبنى مراد قد ساقت جميع الاموال وقتلوا جماعة من العبيد وتركوهم مطروحين فى جنبات البيد ﴿ قال الراوى ﴾ وكان عنتر وأصحابه عند حملتهم غيروا أسماءهم وانتسبوا الى غير قبيلتهم وصاحوا عند حملتهم ياخثعم يامراد فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا المقال قال لهم وهذه الخيل والرجال الذى ساقت الاموال كم يكونوا فى العدد فقالوا له أيها الملك لم يكونوا أكثر من مائتين فارس لمن يعاين ولمن يقايس الا انهم أسود عوابس كأنهم الجن أو الابالس فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا الكلام قال لهم ياويلكم كم تعظموا علينا المرام وأى شئ يكون قدر المائتين فارس حتى تفعل بنا هذه الفعال ثم ان الملك قيس قال الخيل ياأرباب الخيل النفائس ثم استوى فى الجمال على ظهر جواده داحس وكذلك فعلت سائر اخوته والربيع بن زياد وقبيلته وركب بجانبه أخيه عمارة وقد أكثر من دز يانه وفشاره ثم سار وا وهم فى ألف فارس من كل مدرع ولابس وسارت العبيد بين أيديهم حتى وصلوا الى محل الوقعة ومن هناك أخذوا على آثار المال وساروا على أثار ركض الخيل والجمال ولم يزالوا سائرين فى البر الاغفر الى أن ولا النهار وأدبر فعندها غاب عنهم الاثر وقد ساروا على غير الطريق الذى سار فيها عنتر ورأوا الليل قد أظلم عليهم واعتكر ومازالوا سائرين حتى طلع عليهم الصباح وانفجر واذ هم قد وقعوا فى برقفر يتوه فيه الدليل ويتحير فعندها وقفوا ورجعوا على أنفسهم بالملام الذى خرجوا من ديارهم وساروا فى الظلام هذا وقد راعهم صياح

الغزان واليوم الذى تنعق على تلك الاكام وقالوا والله ما هذه الطريق الذى سلك لعد وفيها ولا لهم آثار فى نواحيها وما بقى غير أننا نعود الى الديار والوبال والندامة والاحلى بنا الهلاك والدمار ثم انهم رجعوا الى ديارهم وقد أخذت أموالهم وقاسوا تلك الشدة الزائدة ورجعوا من غير فائدة فلما نظر ورقه الى هذه الاحوال زاد به الغيظ وحل به الانذهال وقال لاخيه قيس انظر يا أخى أقول بركات بعد عنتر عنك والله لا بد ما تنهب أموالنا عرب البرارى والبيد ونرى من الآن كل يوم صعب شديد بغيبة عنتر عنا الذى كان حامى أحرازنا والعبيد ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى هذا من الخبر وأما ما كان من أبى الفوارس عنتر فانه لما ساق الاموال وفعل تلك الفعال سار يقطع الفيافى والتلال والعبيد بين يديه تسوق المال والجمال وهم يقطعون البر والمحاجر حتى انهم وصلوا الى ديار بنى عامر ونزل فى أبياته وأعطى تلك الجمال لرعاته وقد كثرت أمواله وخيراته وخرجت عبلة اليه وفرحت بقدومه ثم أقام الامير عنتر بين أهله وقومه ولم يزالوا على تلك الاحكام مدة خمسة أيام تمام ولما كان فى اليوم السادس أقبل عنتر على عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض نحن لا بد لنا أن نحترز من المصائب والمكايد لان العرب قد رمتنا عن بالها بقوس واحد وما فيهم أحد الا وهو لنا معاند وان لم نحترز من سائر العباد والا حلت بنا الانكاد لان قيس بن زهير قد جاهرنا بالعداوة وصالح بنى فزارة وبنى عامر قد كرهونا والدليل على ذلك انهم قرأوا الكتاب وما أعلمونا وما يعلموا أننا قد قرأنا الكتاب والعرب قد عادت الينا من كل الجهات والصواب أننا نرحل من هذه الاطلال ونأوى الى بعض أحاقيف الجبال ونحصن فيها أموالنا والعيال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة من عنتر هذا المقال والخبر قال له يا أبا الفوارس أنت قد غيرك الكبر ويجب عليك أن تدبر أمرك وأمرنا معك لان الملك الاسود قد طلبك والعرب جميعها عليك قد اجتمعت وما بقى أحد منهم الا ويقصد اليك وأنت معود أن ترمينا فى بحر آخر ماله أول من آخر وأنا والله خائف عليك أن

سهلك وتهلكنا معك فلما سمع عنترة من عروة هذا الكلام قال له يا أبا
الابيض أنا أعلم ان العربان تقصدني من كل جانب ومكان فان كنت يا ان
العم تعلم أنك من هذا فزعان فامض أنت واقصد بني عمك من قبل هذا
الشان فهم والله يقبلوك و يفرحوا بك و يشكروك وأنا أعذرك ولا أحملك
مالا طاقة لك به وأنا أعلم بأنك قد ضجرت من معاشرتي فامض الى قومك
وخلي صحبتي فلما سمع عروة من عنترة هذا المقال أخذته الدهشة والاندهال
فبينما هم في تلك الاقوال واذا قد أقبلت عليهم جماعة من أهل الثنا والمفاخر
فتبينوهم واذا هم بني عامر وهم ملاعب الاسنة فارس الخيل وخائض الليل
وعلقمة بن علاقة وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر الفارس النبيل
فعندها وثب الامير عنتر وعروة بن الورد وبني عبس وتلقوهم بالاكرام
ولما استقر بهم المقام أتاهم الامير عنتر بشيء من الطعام وأكرمهم وفرح
بقدوم هؤلاء السادات الكرام ولما فرغوا من أكل الطعام جلسوا
للحديث والكلام فعندها أقبل عليه الاخوص بن جعفر وقال له يا أبا
الفوارس لا يكون قد بقي في قلبك شيء من الوساوس لاجل اننا قرأنا
كتاب قيس وفهمنا معانيه وما فيه من التهديد والوعيد والوعيد وما أعلمناك
بشيء من ذلك فتظن أننا فزعنا من الملك قيس ووعده وقوله ان الاسود
يسير اليها في جنده وأعوانه أو تظن أننا رحلنا عن جوارك بهذا السبب
لا وحق ذمة العرب لا تخلينا عنك ولو ذهبت أرواحنا في هواك وقلعت
أصولنا في رضاك وان أقمت أقمنا وان رحلت رحلنا وان حاربت حاربنا وان
صالحت صالحنا فلما سمع مقالهم الامير عنتر فرح بذلك واستبشر ثم أقبل
عليهم وقال لهم يا سادات العرب لا بد لنا من التدبير في هذا السبب
والرحيل من هذه الاراضي والسبب من قبل أن يأتينا الطلب ولا سيما
المال والعيال نخاف عليها أن تنهب ومن الرأي اننا نرحل ونقرب من أرض
الحيرة ونجعل أموالنا وعيالنا في مكان يكون حصين نأمن عليهم فيه من
غائر العربان ونترك عندهم من يحفظهم ونطمئن قلوبنا عليهم وبعدها نقدر

للقتال ومن أتى البناضربنار قبته وأسقيناه كاس منيته ﴿قال الراوى﴾ فهذا ماجرى لهؤلاء من الخبر وأما ماكان من الملك قيس ومادبر فانه ادعى بخمسين فارس من بنى عبس الاشاوس وأرسلهم ليكشفوا له خبر عنتر ويبصروا ان كانت أموالهم مع أمواله أم لا فساروا يقطعون البر بسيرهم المتواتر حتى وصلوا الى ديار بنى عامر فوجدوها خالية الجنبات لاقيها حس حسيس ولا انس أنيس بل رأوا فيها بعض البعائر وشيوخ كبار وقد تخلفوا فى الديار لان حالهم عمة يسيروا بهامع من سار فعندها تقدموا اليهم وسألوهم عن أهل تلك الديار فقالوا لهم قد رحلوا فقالوا لهم من أى وقت رحلوا فقالوا لهم من منذ يومين وقد طلبوا أرض العراق فهموا أن يرجعوا الى وراءهم واذا بعنتر قد فاجاهم ومال نحوهم وقصدهم فلما نظروا اليه فلم يجدوا لهم مهرب من بين يديه بل ساروا اليه وسلموا عليه وترجلوا وقبلوا رجله فى الركاب وسلموا عليه سلام الاحباب فقال لهم أهلا وسهلا بنى العم فمن أين أنتم واردين والى أين أنتم قاصدين فقالوا له اعلم يا أبا الفوارس انا قد أتينا من الحلة ندور عليك ونحن قاصدين اليك فقال عنتر وما الذى منى تريدون حتى أتيتم لتسوى قاصدون فقالوا له اعلم ان الملك قيس لما نهبت أموالنا ركب فى بنى عبس وسائر رجالنا وقد ظن ان بنى خثعم ومراد قد أتوا اليهم وغاروا عليهم لان تلك العبيد أعلموهم بانهم قد تحكموا بهذه الاسما وساروا خلفهم فما وجدوهم فعادوا من وراءهم بالخيبة ولما آيسوا من أموالهم قال الربيع بن زياد وما أخذ أموالنا الا عنتر بن شداد فلما سمع الملك قيس كلامه شك فى قوله ومرامه واتفق رأيهم على أن يرسلوا ويكشفوا الخبر حتى يظلعوا على جلية الامر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر منهم هذا المقال قال لهم أنا الذى أخذت الاموال وفعلت تلك الافعال ولكنى ما أخاف من أحد ولا أبالى بقيس ولا بالملك الاسود فقولوا له أن يجتهد جهده ويطبخ أحض ماعنده فلما سمع ذلك الفرسان مقاله قالوا له والله يا أبا الفوارس أنت ما أخذت

أموال قيس وبنى زياد الاالما أكثروا عليك البغى والعناد لانهم اعداك ولا أفلح من يشناك وأما نحن يا ابن العم اكرمنا الوجه الله لانك قد أخذت اموالنا فى جرتهم واحترقنا بنارهم وجرتهم وبقينا بغير ناقة ولا جمل وقد التهبنا بنار غيرنا وأنت تعلم اننا أضعف الناس حال وأقلهم مال ونوال فلما سمع عنتر مقالهم رق لحالهم ورثى لهم وقال لهم يا بنى العم خذوا أموالكم بارك الله لكم فيها وخذوا من مالى كل منكم مائة ناقة وضيفوها الى أموالكم فعندها فرحوا بهذا الشان وشكروه بكل شفة ولسان ودعوا له وأثنوا عليه بعد ان أخذوا أموالهم وأخذ كل واحد مائة ناقة من جمال عنتر وعادوا طالبين ديارهم هذا والامير عنتر عند مسيرهم يقول لهم قولوا لقيس أنا الذى أخذت أموالكم وها أنا سائر الى صهره التى احتمى به حتى أخرب دياره وأطلاله ثم انهم ساروا يقطعون الارض وهم فرحى برد أموالهم والجمال الى أن وصلوا الى ديارهم والاطلال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت بنو عبس الى تلك الاموال أخذتهم البهتة والانذهال وقالوا لهم يا بنى العم هل وقعتم على مكسب أو نهبتم حلة من حلل العرب فقالوا لهم لا والله بل هذه أموالنا ردت الينا وقد أوصلها الله الينا ومعها لكل واحد منا مائة ناقة أعطاها لنا ابن عمنا عنتر ومن بها علينا ثم انهم بعد ما قلع كل واحد ما عليه من عدته دخلوا على الملك قيس فوجدوا عنده الربيع ابن زياد واخوته وأقاربه وسادات عشيرته فسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وبعد ذلك أخبروه بالخبر وأطلعوه بما جرى لهم مع عنتر وقالوا والله لقد صدق الربيع بن زياد فى مقاله عليه لانه هو الذى أخذ أموالنا وهى سائرة بين يديه وقد وقع بينه وبين عامر الاتفاق وهم كلهم طالبين أرض العراق فلما سمع الربيع هذا الخبر عن الامير عنتر قال راذل بنى عبس الى أبد الابد من هذا العبد الذى قد بغى وتمرد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو عبس هذا الكلام علموا انهم يشربون من بعد عنتر كأس الحمام فصاحوا كلهم عن فرد لسان وقالوا والله ما صبرنا على هذا

الذل والهوان وما جلب لنا هذا البلا سواك وما كان سبب رحيل حامينا الا اياك فوالله لا اقمنا ولا قعدنا معك في هذه الديار من بعد مسير حامينا عنا لانك ما ترى العز الا بقربه منا ولا ترى الذل والشقا الا ببعده عنا ثم انهم بعد ما جرى لهم ما جرى صرخوا وصاحوا وجلبوا وعولوا بالعويل الى الامير عنتر وكل منهم ركب جواده وتحضر هذا والملك قيس قد غاص في بحار الفكر وقد اختل عقله لذلك الامر وتحير عند ما نظر فعل قومه ورجاله وخاف أن تذهب عنه حياته وأبطاله فما كان له الا أنه تلافى قصته فيما قد وقع اليه وقد جمعهم كلهم بين يديه وقال لهم اعلموا يا بني العم انني ما ابعدت عنترة عنكم الا خشية على نسائكم وعليكم مخافة من الملك الاسود لاجل هذا السبب وأنتم تعلموا اني ما زوجته أختي وأبعدت عنكم الشر والاذى الا لاجل هذه المعنى والآن فقد جرت هذه الاسباب وعنتر أحسن لنا اليوم من جميع الاعراب لا سيما وقد أطاعوه بني عامر وبني كلاب وبعد ذلك فنحن نجد مسيرنا اليه ونحن أولى بخدمته من غيرنا فلما سمعت بنو عبس مقاله ما منهم الا من شكره ودعاله وفرحوا بهذا الرأي الجميع الا بني زياد والربيع ولكنهم اضطروا أن يدخلوا تحت المنض ويوافق الملك قيس على هذا الغرض ولم تكن الا ساعة حتى قلعوا المضارب والخيام ولم يبق في أرض الشربة لا شيخ ولا غلام وحملوا حريمهم والولدان وساروا يقطعون البراري والقيعان وهم يقطعون البر الاقفر ويقتفون من الامير عنتر الاثر وما زالوا على ذلك الحال وهم يقطعون السباسب حتى أدركوا عنترا وهو نازل بمن معه من المراكب وناصب خيامه والمضارب بين الجبلين وهم خشاخش والقناصب ✻ قال الراوي ✻ وكان الامير عنتر سار هو وبني عامر وتركوا الديار بلاقع اي أن وصلوا تلك الديار والمواضع وحصنوا فيها الاموال والعيال وعزلوا على المسير الى أرض الحيره ويتركوا الملك الاسود في حيره ويغيروا على أمواله ويقتلوا رجاله وأبطاله فبينما هم

معولين على مثل ذلك وقد تجردوا الى ما هم اليه طالبين واذا بغبار بنى عبس قد طبقت افقا فظن عنتر ان ذلك الغبار غبار أعداه وقد اتوا الى قتاله وفناه فخاف أن يكبسوه بين الجبلين هو ومن معه من الرجال فوثب فى عاجل الحال على ظهر الجواد بعد ما لبس عدة الحرب والجلاد واعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الصمصامى الابتر هذا والخيل قد ركبت لركوبه وتبعته الرجال وقد عرفت مطلوبه وأطلقت الاعنه وقومت الاسنه وصاروا فى ذلك الجمع والمواكب حتى انهم أشرفوا على الهواديج فوقفوا عن المسير ثم تقدمت الرجال من بنى عامر الى ذلك الضعن الساتر بتمكين وقالوا لهم من أنتم أيها القادمين والى أين أنتم عازمين فقالوا لهم نحن مقبلين الى عنتر حاميتنا نريد أن نصالحه كما الان ملكنا قيس قد ندم على فعله وقبائحه قال الراوى فبينما هم فى هذا الحديث والايراد واذا بالملك قيس قد اقبل وحوله بنى عبس وكذلك اخوته وبنى عمه وبنى زياد وعشيرته وهو يقول فى نفسه والله ان هذا سعادة عظيمة لهذا العبد بن الرفيه فلما نظر عنتر الى الملك قيس نزل من على ظهر جواده وذلك من كرم نفسه ووداده وكذلك ترجلت معه جميع الاصحاب من بنى عامر وبنى كلاب هذا والملك قيس قد ضم الامير عنتر الى صدره وقبله فى عارضيه ونحره ثم ان الملك قيس بكى فى وجهه وقد اعتذر الى الامير عنتر فعندها قال عنتر أيها الملك وهل أنا الا عبدكم وضيعت احسانكم ولم تزل الملوك تغضب على العبيد وترضى واذا عفوت فذلك ما جادبه العفو والرضى فعندها انطلقت الالسن بشكر عنتر وما منهم الا من دعا له وبين يديه قد اعتذر واصلحوا جميعهم وذهبت البغضة والعناد من بينهم ودخلت بنو عبس بحريمها واموالها الى بين الجبلين وقد فرحت قلوبهم وقرت منهم العين فعندها أقبل الملك قيس على الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس نريدك بعد ما صفحت عن ذنوبنا ان تكون المتولى على أمورنا وتكون أنت الآمر ونحن المأمورون

وها نحن لك سامعين وفي جميع ما تأمرنا به مطيعين فعند ذلك ازداد عنتر بذلك الكلام عند العرب قدرا واعظاما وارتفاع قدره وعلو مقامه ثم ان الامير عنتر رد أموال بني عبس عليهم وقد نفذ العبيد بالشوق الى مواليهم واجتمع شملهم ببعضهم بعض وقد وحشوا ديارهم وآنسوا تلك الارض هذا والامير عنتر بعد هذا الاتفاق عوّل على السير الى أرض العراق فأقبل عليه شيبوب وقال له يا ابن الام اسمع مني الذي عليه أقول لك وأحمد الرب الذي جمع شملك ببني عمك واتفقت الكلمة وتمت النعمة واعلم بأننا نازلين في جوار ملك عظيم ورجل كريم وهو الاسود ابن المنذر صاحب العطا والنيل وخلفه مثل الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ومعه بنو لخم وجزام والخلق كلهم له أعوان وخدام وقد أصبحت العرب أعداكم والملك الاسود يطلبكم ويقصد الى أذاكم وأنت قد عوّدت أن تقصد أضيق المسالك وترمي نفسك الى المهالك وكأنك بالملك الاسود وقد سمع بقصتك ويمضي اليه خبرك ويعلم أن بني عامر وبني عبس قد صارت معك فيأخذه القلق ولو أراد أن يسكت في هذه الاشاره فما تركته بنو فزارة والرأي أن تأخذ حذرك من لحبابك وجميع أعدائك وأصدقائك فلما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب علم أنه في كلامه دروب وقال له وما الرأي في هذه الاحوال لانك خبير بالامور بصير فقال له الرأي عندي أن تحصنوا العيال والاموال في هذه الجبال وأنتم اليوم قد صرتم ثمانية آلاف فارس من كل مدرع ولابس فاترك ألفين من بني عبس وألفين من بني عامر تحفظ هذه الجبال من كل باغ وحاضر وسر أنت في ألفين من بني عامر وألفين من بني عبس وأنتم فيكم الكفاية ولو مضيت بهم الى مطلع الشمس فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام فرح به واستبشر ثم انهم في عاجل الحال حصنوا جميع أموالهم في الجبال مع الحريم والعيال وخلوا عندهم أربعة آلاف فارس من الابطال وأوصاهم عنتر باليقظة

والاحتراز وأن يكونوا من جهة أعدائهم ايقاظ ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترسار بمن معه من الرجال وهم طالبون ارض العراق وتلك النواحى والآفاق ﴿قال الراوى﴾ ومن كثرة مادخل على قلب الربيع بن زياد من الغيظ والانكاد وما وصل اليه عنترمن السعد الذى لاينفد ورأى انه قدسار طالب قتال الملك الاسود فعندها كتب فى عاجل الحال كتاب وذكر فيه جميع ماهم معولين عليه وهو يعلم الملك الاسود ان عنترا سائر اليه وهو قاصد نهب اموالهم وخراب ديارهم وأطلاله وبعد ما كتب هذا الكتاب أنفذه ليلا مع نجاب وكان مع عبد من عبيده الانجاب فعندها سار العبد فى هذه الوسيله حتى وصل الى أرض الحيره وعندما وصل الى البلد استأذن بالدخول على الملك الاسود فأذن له بالدخول اليه وعندما وصل قبل الارض بين يديه وأعرض كتاب الربيع عليه فعندها أخذ الملك الاسود الكتاب وهو مطوى وسلمه الى وزيره عمرو بن نفيل العدوى فعندها فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فلما سمع الاسود ما فيه اسودت الدنيا فى أعينه وغضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد لما علم أن الملك قيس قد صالح عنترا وأن بنى عامر وبنى عبس قد صاروا له عسكر فقال وكأننى ما صالحت بنى عبس وقربتهم الا ليصالحوا عدوى ويحرضوه على فوالله لأبددن شملهم ولأقلعن غابرتهم ثم انه وثب من على كرسى المملكة وقد سارت هومه شيعه وأهواله منكده ودخل على زوجته المتجرده وقد حل به الغضب وفار من شدة الصخب فقالت له أيها الملك ما أغضبك وأزعج حالك فلا عاش من يعاديك ولا من كان يشنيك قل لى ماجرى لك فقال لها الملك الاسود ويلك يا متجرده وكأننى ما اتصلت بك وقربتك الى ورفعت قدرك الى حتى يكون الملك قيس وبنى عبس عونا الى على العدا ولا يصالح عنتر وقد كافأنى بالعداوة والشر ثم ان الملك الاسود قرأ عليها الكتاب وأطلعها على ما فيه من الاسباب فلما سمعت

المتجردة ما فى الكتاب من الخطاب صعب عليها ولم تقدر ترد جواب
ثم انها قالت له اعلم أيها الملك ان ما فى الامر الا انك تراسلهم وتتعطف بهم
ولا تخالفهم لان نارهم محرقه ورماحهم خارقه وأيضا كما تعلم أنهم جمرة
العرب وشجعان من ضرب فى البيداء وتدوم مدطنب لاسيما وقد انضافت
اليهم بنو كلاب السادات الانجاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الملك الاسود كلامها اغتاظ غيظا شديدا من مقالها ومدحها لقومها
ثم انه دفعها فى صدرها ألقاها على ظهرها وزعق على الجوار وأمرهم
بخنقها فتواثبوا اليها الجوار وقد وضعوا المخدة على رأسها مع وجهها
وعصروا على نحرها وصبروا عليها ساعة حتى خرجت روحها فأمر الملك
الاسود بدفنها من غير أن يكفنها ويغسلها فلم يكن الا ساعة حتى دفنوها
فى التراب وتمت هذه الاسباب وخرج الملك الاسود بعد هذه الفعال
الى قصره وجلس على سرير مملكته وهو يهمهم غضبا وقد زاد
لذلك الامر حنقا وسخطا وأخبر الوزير عمرو بن نفيلة بجميع ما جرى
وما تم من التدبير وكيف أنه قتل المتجرده وما فعل هذه الاحوال
المنكده وقال له أنا ما فعلت هذه الفعال الا لتكون العداوة مجدده
ولا يكون بينى وبين بنى عبس مهجا أبدا ثم انه أحضر ملوك العرب
الحاضره وكتب برأيهم الكتب وأرسلها الى سائر ملوك العرب فأتوا اليه
من كل قفر وسبسب وكل منهم أتاه بفرسانه وجيشه ولما اجتمعت العرب
كان آخر من أتى ذو الخمار وجلس الملك وجمع الملوك عنده وقرأ عليهم
الكتاب الذى أرسله الربيع بن زياد فقالوا جميعا وبلغ من قدر هذا العبد
حتى انك تجمع هذه الجيش من أجله لا هو كسرى ولا قيصر فواحد منا
يسير بعشرة آلاف معه يأتيك به وبمن معه ﴿قال الراوى﴾ فهم فى الكلام
واذا بزعقة قد علت فسألوا ما هذا الصياح فقيل ان أموال الملك أخذت
وكذلك أموال جميع العرب وقد طلعت عليها ألف فارس ساقتها عن بكرة
بيها ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك الحال ان عنتر لما سار بالرجال

فما زال سائرا حتى قرب من الحيرة واذا هم بعبيد قد أقبل فتبينوه واذا به من عبيد المتجردة وقد عرفه قيس حين أقبل وهو طائر العقل ومجانبه الخذروف بن شيبوب لان عنترة كان أنفذه الى الحيرة فى صفة جاسوس فصادف دخوله ساعة ما حل بالمتجردة من النحوس فخرج هذا العبد من الحيرة وصار حتى يعلم مولاه فالتقى الخذروف هو واياه بعد ما عاين ذلك الجيش الذى على الحلة وراءه ومازالوا يقطعون المهاد وهم كثيرين البكاء والانتحاب حتى أقبلوا على الملك قيس وهما مشققين الثياب فعند ذلك وضعوا على رؤسهما التراب ونادوا بالويل وفقد الاحباب فلما نظر الملك قيس الى ذلك الامر اندهل وتحير فزعق عنترة على الخذروف وقال له ويلك كيف هذه الفعال وصفتها فقال له يا مولاى وصل للملك الاسود كتاب بجنية الخبر وكيف تصالحتم أنتم وعنتر وانكم قد عزمتم على قتاله وسرتم الى نهب أمواله والغارة على اطلاله فلما سمع بذلك الخبر زعق من شدة الغيظ وزمجر وقال ويلاتى ما صالحت قيس الا حتى يشد مع عنترة يتفق هو واياه على أن يوصلوا الى الاذية والضرر ثم قام ودخل على مولاتى المتجردة وثار الغيظ فى قلبه متوقدة وقص عليها جميع ما جرى من الاحوال فقالت له ترفق بهم يا ملك فهم أصهارك على كل حال فلما سمع الملك مقالها أمر بخنقها بعد ما رفصها فى صدرها القاها على ظهرها فلم تكن الا ساعة حتى قتلت لوقتها وصار يقول أنا أجعلها عداوة منى حقا ثم خرج وأعلم الوزير بذلك الرأى والتدبير وكاتب العرب فأتت من كل قفر وسبسب وكذلك بنى حمير وبنى همدان وبنى سليم وبنى شيبان وسبيع بن الحارث الملقب بذو الخمار وقد اجتمع عليه ثلثمائة ألف فارس كرار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس ذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر وأظهر هو واخوته على وجوههم حتى برز الدماء من مناخيرهم وأما عنتر فانه بهت وتحير وقال لعن الله ابو أسبال الاسود على ما فعل من الافعال التى لا تحمد لما عجز القرنان عن قتال الرجال رجع الى قتال النساء ربات الحجال فرحق من أرمى الجبال

وعلم كم وزنها من مثقال وبقدرته أضاء النهار وأظلم الليل لآخذن بنارها ولأبليه بحروب لاتبرد نارها ثم انه طيب قلب الملك قيس وهدى ناره وأوعده بأخذ ثاره وبعد ذلك ساروا وهم من فعال الاسود فى زمجره الى أن أشرفوا على الحيره ونظر عنتر من بعيد الى تلك العربان فأكمن هو ومن معه فى بعض التلال الى أن سرحت الاموال فعند ذلك خرج عليها وساقها عن بكرة أبيها وكانت شئ كثير من النوق العصافيريه واليمانية والخراسانية وقطعات من الغنم والخيل وجرحوا من كان معها من الفرسان فى ذلك المكان جراحات بالغات وسلم عنتر جميع الاموال الى خمسمائة فارس ممن كان معه من الرجال وتخلف هو فى خمسمائة فارس الى ملاقات الابطال وسارت الخمسمائة فارس بالمال ووقع الصياح كما ذكرنا وخرج الاسود ومن معه كما قدمنا فلما بقى بظاهر الحيرة سأل العرب عن الخيل المغيرة فقالوا له نحن ما عرفناهم لاننا لم نزمنا لما رأيناهم فقال الاسود وحق النار والمعبد الاكبر ما فعل هذه الفعال الا عنتر أما هو الذى أسرنى عند وادى الرخم وأميا بنى الاجرم وأنزل بى وبمن معى الضير لما تعرضت للملك زهير وكنت فى عشرين ألف فارس فأسر منها سبعة آلاف فارس وفاق علينا كل الفيق والسبعة آلاف الآخر قطعها بالسيف فلما سمعت أمراء العرب من الملك الاسود ذلك المقال زادهم الوجد والبلبال وقالوا أيها الملك ما هذه الاقوال أى شئ هذا المقال الذى ما يقوله انسان وأنت اليوم ملك الزمان وصاحب الجنود والاعوان والغلمان وكيف تجهل بهذا العبد الزنيم الذى ليس له قدر ولا شان وهو أقل وأذل ان يقاس بمثلك يا ملك الزمان ويسير من جبال الحيرة والتناصب بهذه العصابة الحقيره ويغير على الاموال ﴿قال الراوى﴾ كل ذلك يجرى والعرب الذى هربوا من الوقعة وقت الكفاح يستغيثوا من ألم الجراح فقال لهم الاسود ويلكم وكم يكونوا هذه الرجال الذى أغاروا على الاموال فقالوا له أيها الملك قد رأينا منهم ما يذهل العين ونقول انهم أكثر من ألفين فلما سمع الملك الاسود ذلك المقال جهز

فى ساعة الحال عشرة آلاف فارس من الابطال وقال لهم الحقوا بهؤلاء
الاندال ولو وصلوا الى أعلا الجبال ولا ترجعوا الا بالمال وائتونى بعنتر
ومن معه من الرجال وهو فى السلاسل والاغلال حتى أعذبهم أشد
العذاب وبعد ذلك أقتلهم وأنزل بهم المصاب وأرمى لحومهم للذياب
والكلاب فهذا ما كان من هؤلاء ✻ قال الراوى ✻ وأما ما كان من عنتر
ومن معه من الاصحاب فانه قدم المال بين يديه كما ذكرنا وتأخر هو ومن
معه كما قدمنا ووقف ينظر لاقبال عدوه وقد أثنى رجله على قربوص سرجه
وهو منتظر اقبال الرجال وما حوله الا كل ملك وأمير ربال فلم تكن غير
ساعة حتى ان الخيل طلعت والاسنة لمعت وبيض الصفاح شعشعت
وهم ينادون ويلكم يا مأخوذين يا مذلولين أين تمضون بالاموال وأى أرض
تحميكم أو جبال تأويكم ثم مدوا أعينهم فلم يجدوا المال أثروما رأوا الا رجال
وأبطال فأطلقوا نحوهم الاعنه وقوموا اليهم الاسنه فلما نظر عنتر الى تلك
الفرسان التفت الى من معه وقال لهم لا أحد منكم يتكلم بسبب وابصروا
منى العجب ثم انه ساق جواده لابجر نحوهم الى أن قاربهم فنظروا الى كبر
جثته وعرض أكتافه فاندهلوا لما نظروا اليه لان ما فيهم أحد منهم
يعرفه ولا يحقق صفته لانهم عرب متجمعة من سائر الاقطار وقد خرجوا
فى خدمة الملك الاسود الى هذه الاخطار فلما أقبلوا على عنتر ونظروه من
دون أصحابه قد بدر فقالوا له من أنت ومن أين أنيت وكيف أغرتم على
الاموال وعلى الملك الاسود تعديت فلما سمع عنتر ما قالوه علم أنهم ما عرفوه
فقال لهم يا قوم ما نحن ممن يقدر على هذا الامر العظيم وأما نحن فمن بنى تميم
وما نحن الا قاصدينكم وأتينا اليكم وقد لقينا فى طريقنا هذه الخيل الذى
غارت عليكم وهم سائرين والاموال بين أيديهم وهم يلتفتون الى من يأتى
اليهم فقلنا لبعضنا بعض قفوا بنا نحن فى هذه الارض حتى اذا نفرت الخيل
خلفهم فيظنوا اننا كنا معهم فنحترق بنارهم ونغرق فى بحر تيارهم ✻ قال
الراوى ✻ فلما سمعت العرب كلام عنتر ومقاله سبوه وأكثروا من

ملامه وقالوا له تكذب ياوغد قبيلته ويازنيم عشيرته اصدقنا بالصحيح
والا تركناك طريح ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامهم قال لهم وهو
يستهزء بهم اعلموا ياوجوه العرب ان البغي له مصرع ومن بغى وحاد عن
الحق فهو في الهلاك يقع لانا ما نحن ممن يقدر على هذه الفعال في حق الملك
الاسود ملك العربان ونائب الفان كسرى أنوشروان لان أخوه كان له
علينا فضائل واحسان فاغدوا عنا والاحل بالباغي مصرعه فلما سمعت
العرب من عنتر ذلك المقال زعقت في وجهه جميع الرجال وقالوا له ويلك
يانسل الاندال ماهذا الكلام الملفق واللفظ المزوق ثم انهم انطبقوا عليه
ودار وا بالخيل من حواليه واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وعلت الضجة
والرنه فلما نظر عنتر الى حملتهم لم يعتني بهم ولا تهقبل امته قبلهم بصدر
جواده الابجر وقوم اليهم سنان رمحه الاسمر وتبعته سادات بني عامر وبني
عبس وركضت عليهم الطيول الضوامر وعملت السيوف البواتر
وتقطعت الزرديات والمسافر وسار الشجاع يتقدم والجبان نافر وغنا
الحسام في الجماجم والمحاجر وعمل الرمح الخطار وكثر من ركض الخيل
الغبار وقدحت من حوافر الخيل شرار النار وأظلم الجو واسودت
الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والذل والشنار
وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدما مثل الانهار وباحت
القلوب بالاسرار وأظهر عنتر شدته وابهر الابطال بشجاعته وبقي صوته
كانه الرعد اذا قعقع وحسامه مثل البرق اذا لمع والجماجم من ضرباته
تتناثر والدما من سيفه يتقاطر فلم تكن الا ساعة من النهار حتى أهلك من
القوم أبطالهم وقتل رجالهم وأسر منهم المقدمين وربطهم على خيولهم
معارضين وكانوا الاسارى خمسمائة أسير منقادين وانهزمت الباقين
وشردوا في السهل والجبل وهم مثل النعام اذا جفل واحتوى عنتر ومن
معه على الخيول والاسلاب والاسارى على خيولهم مربوطين وهم
طالبين أصحابهم وقد بلغوا مرامهم (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء

وأما ما كان من الملك الاسود فانه كان منتظرا أصحابه حتى يعودوا اليه بطلبه ويبلغوه من عدوه أربه وأن يأتوه بالخيل الغائرة وأعداءه أسارى فبينما هو على ذلك الحال هو ومن معه من الرجال وهم لذلك منتظرين واذا قد وصلت اليهم المنهزمين وهم بالجراح مثخنين وصياحهم قد علا وضجيجهم قد ملا جنبات الفلا ولهم ضجة ورنة والدنيا من صياحهم منقلبة فلما سمع الملك الاسود ذلك الصياح الذى انعقد أخذه القلق والضجر وسأل عن تلك الاحوال والخبر فقالوا له أيها الملك هذه الخيل التى أنفذتها خلف الغائرين وقد عادوا منهزمين وهم من كثرة الجراح عادمين فلما سمع الاسود مقالهم أمر بأحضارهم اليه فلم تكن الا ساعة حتى حضروا بين يديه وهم يكثرون من الصياح ويشيرون بالايادى اليه فقال لهم ويلكم أخبرونى كيف كان سبب هذه القصة التى أسكتت فى فاهى غصة وأى غصة وكيف كان حال هؤلاء الاعداء معكم وكيف كانت هذه الخيل التى غارت عليكم فعند ذلك تقدم اليه رجل من القوم ودمائه يجرى عوم يقال له جهير بن جلهمة وقال له يا ملك نحن لما طلبنا القوم بقوة وعزيمة فلحقناهم وقد وقفوا عن الهزيمة وهم مقدار خمسمائة فارس وكلهم حامية للغنيمة فلما رأيناهم واستقبلناهم وطمعنا فيهم وزعقنا عليهم خرج الينا من بينهم فارس أسود كأنه طود من الاطواد أو أحدى الفراعنة الشداد فقال لنا قول مغمغم وقول لا يفهم فلجينا عليه فى السؤال فحمل علينا واستقبلنا بسنان رمحه العسال وطال علينا واستطال فزادت بنا من شجاعته الوساوس وقتل فى حملته أكثر الفوارس فعند ذلك تبعوه أصحابه ووافقوه على طعانه وضرابه فلم يكن الا شئ يسير حتى قتل منا خلق كثير وأسر منا خمسمائة أمير ونزلوا بنا الذل والتعتير فلما عاينا ذلك البلاء المهين ولينا منهزمين ولولا هزيمتنا ما كنا وصلنا الى هنا سالمين (قال الراوى) فلما سمع الملك الاسود ذلك ضاقت عليه المسالك وقال وحق من أرسى الجبال ورزق العباد ما يقدر يفعل هذه الفعال الشداد

وبعاند ذلك العناد الا ذلك الوغد اللئيم والشيطان الرجيم عنتر بن شداد لانه بغى بغيا كثيرا وكلما طال عمره يقوى شره فلما سمعوا كبراء العرب ذلك الخبر تعجبوا من ذلك الفعل المنكر واستعظموا أمر عنتر وانبروا على الملك الاسود وقد زاد به الغيظ والحرد وقالوا له أيها الملك ما بقى تحقيق فى هذا الامر الا أنك تنفذ الى عنتر وتعرف حقيقة الخبر فان كان هو الذى فعل هذه الفعال فقد جلب لروحه الذل والخبال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود منهم ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب ثم أنه استدعى فى ساعة الحال برجل يقال له المرقال بن فزوه من ابطال بنى سليم وصهره عاطل بن المنشى السلمى وكان هذا المرقال فارس مناجز وفى الحرب ليس بعاجز فقال له الملك الاسود ويلك يا مرقال أريدك فى هذه الساعة ان تركب وتتجرد فى مائة فارس من كل بطل مناجز وتتبع الاثر وتكشف لنا الخبر وتبصر الذين ساقوا الاموال ان كان عنتر أم غيره من البشر وتعود الى بالخبر غير بعيد حتى ادبر ما أريد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المرقال من الملك الاسود ذلك المقال فقال له السمع والطاعة وها أنا سائر فى هذه الساعة ثم انه تجهز فى مائة فارس وأخذهم معه وسار على أثر عنتر يتبعه ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر بعد ما فعل هذه الفعال قد سار هو ومن معه من الرجال والاسارى معهم وهو قدامهم الى ان وصلوا الى أصحابهم فلما نظروا الى ذلك الحال فرحوا بما معه من الاموال ونظر الملك قيس الى تلك الخيول والعدد والرجال معه فى الاسر والنكد قال الساعة تنقلب البلد ويخرج خلفنا الملك الاسود فى جيش ماله عدد لكثرة ما يلحقه من الحنق والحرد فقال عنتر دعه تخرج روحه ويقبر فى لحده ﴿قال الراوى﴾ الا انهم ما سار وا غير قليل وبين أيديهم تلك الاموال حتى أشرف عليهم المرقال فيمن معه من الرجال وقال لقومه كنا نريد ان نعرف هذه الخيل الغائرة من يقال لهم ثم انه التفت الى رجل من أصحابه وقال له تقدم الى هؤلاء الاندال واسألهم عن أنسابهم ولا تخاف من كثرتهم

ولانتهابهم ولو كان الملك الاسود أمر فى بقتالهم لقاتلتهم وخلصت الغنيمة منهم والتقيهم أنا وحدى وأترك لى ولهم حديثا يذكر من بعدى فعند ذلك أطلق الفارس عنان جواده وقد ظن أنه بالسؤال يبلغ مراده ولم يزل يركض تقريبا وخببا حتى وصل الى الخيل كما طلب وزعق على اعقاب بنى عبس ويلكم ياكلاب العرب وأخس من ضرب فى البيدا طنب من أنتم من سكان البرارى والقفد حتى نهبتم اموال الملك الاسود ومديتم أيديكم الى قتل السادات فابشروا بكاس الموت والآفات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أقبل على أخيه مازن وقال له دونك وهذا الوغد الواهن فعند ذلك قفز اليه مازن وهو على جواد من الخيل الجياد وحمل عليه حملة الاسد وقال فى است أمك وأم الاسود معك يانسل الاغادكم تكثر من الكلام الهزيان ونحن فرسان بنى عبس الكرام المسمون عند العربان بفرسان المنايا والموت الزوام دونك وضرب الحسام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع السلمى كلام مازن اغتاظ وامتلاء قلبه غيظا وفاض فقوم سنانه وحمل على مازن وانقض عليه وطعنه فى صدره وقد أيقن عند طعنته اليه بفروغ عمره ونظر مازن الى طعنته فال عنها بشدته وحسن معرفته وخبرته فضت الطعنة خائبة بعدما كانت اليه صائبة ثم عطف عليه مازن بحسن معرفته وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وأنشد مازن يقول صلوا على طه الرسول

ترنى أنا مازن المعروف نسبته ✻ ليث الحروب اذا ما قرمه عرف
افنى الاعادى بسيف حده لم يزل ✻ والضرب والطعن فى الاحشاء مختلف
ما كنت فى الحرب فرارا اذا اختلفت ✻ سمر الرماح ولا فى الروع مرتجف
بل أوصل الطعن فى الهيجاء مبتدرا ✻ واقطع الرأس والاوراد والحجف
﴿قال الراوى﴾ فلما نظر المرقال بن عمه وقد صار قتيل وعلى وجه الارض جديل التفت الى اخو المقتول وقال له دونك وأخذ بثار أخيك ولا تخلى العار يركبك ويشينك فعند ذلك برز الى مازن كأنه شعلة نار وتحته

جواد كأنه الطير اذا طار متقلد بسيف بتاره متقلد برمح خطار ودمعه على خده مثل الامطار الى ان وصل الى عند اخيه وهو ملقى بالقفار فوقف على رأسه وأنشد يقول

قتلت أخي ظلما وعدوانا فانى ✽ اتيتك ابغي ثاره بسنانى
وجمعتني في الاخ لاعشت بعده ✽ وأنت على ظهر الجواد مدانى
ستبقى عفيرا في التراب مجندلا ✽ وعيناك في وسط الفلاة ترانى
وآخذ بتاري منك يا رمح قومه ✽ بطعن سنان او بحد يمانى

✽(قال الراوي)✽ ثم انه بعد ذلك المقال حمل على مازن كأنه قطعة من جبل وهو بالحديد مسربل ونظر عنتر الى المرقال فعلم أنه بطال من الابطال وفارس في الحرب وليث عند الطعن والضرب فأشفق على أخيه من قتاله وعلم أن ما هو من رجاله فعند ذلك قهقرا في نحورهم بالحسام حتى صار معهم في الميدان وصاح على أخيه مازن ارجع عن الميدان فقد كفاك ما لقيت من الاقران واترك هذا من نصيبي حتى أبرد به قتلى لحبيبي فلما نظر المرقال الى ذلك الفعال وكيف ان عنترة ازاح مازن من ساحة القتال رجع عنه الطعن والقتال قال له ويلك من أنت أيها الفارس حتى تقتل بيني وبين غريمي

قبل ان أنزل بك الوساس وأفرج بقتلك هموهى فقال له عنتر أنا سيد بنى عبس الاقيال فقال له المرقال وما الذى أقدمك على أخذ أموال الملك المحترم وهو ملك العرب والعجم وفى خدمته جيوش الفرس والديلم وقد أقبلت اليه الجنود لاجل قتالك لانك قد أخطأت فى تدبيرك وفعالك فلما سمع عنتر كلام المرقال وما تلفظ به من المقال قال له أنا ما حملنى على هذه الفعلة وهى عندى خفيفة الافعال الافعال الاسود الكسيفه التى لا يفعلها الا أصحاب العقول الخسيفه لانه أجار قاتل ولدى حصن بن حذيفة ولم يكفيه ذلك ومعانيه حتى أراد أن يقتلنى بعد خدمتى له ولاخيه وتجرى فى حقى بهذه الافعال الشنيعه ونسى المعروف والصنيعه وما عادت بنى عمى الى وجعلوا معولهم على واتفقت كلمتهم واحدة على رغم أنف أعادينا فعند ذلك عمدت الى امرأة من بنات ملوك كنادات ضلع أعوج وعقل أهوج ولسان عند الكلام متلجلج قتلها من غير ذنب ولا احترام وفعل بها فعل أولاد اللئام وهى التى كانت زوجة أخيه الملك النعمان وبعد ذلك فوحق ذمة العرب وشهر رجب لابد لى من هدم آثاره وخراب ديار وأخذ أمواله من البلدان ولو احتاله كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان الان كان يسلم لى حصن بن حذيفة لاطفى بقتله ما بقلبى من الحرارة ويرسل لى أموال بنى فزارة ويخرج من حق الملك قيس وقتلته لاخته المتجردة حتى أرحل عن ديار ويطيب قلبه والا فليبشر هو وكل من جمع من العرب بالويل والحرب والفنا العاجل وهتك النساء والحلايل ثم ان عنتر أنشد يقول

ألست أحيد يوم التلاقى ✽ لا ولا ان جانى يوم المحاقى
سوف أفنى الاعدا بحد حسامى ✽ وأوردهم واضربهم بحد الرقاقى
ليعرف الاسود مقامى فى الحروب ✽ عند ما جالت الخيل العتاقى
انى عنتر أبو الفرسان اسمى ✽ الفارس المندوب من المذاقى
بطل تخشى الفوارس سطوتى ✽ وسنانى فى الحرب عند التلاقى

وكذا الملوك تسجد خوفا ﴿ عند ذكرى فى معرك الانطباق
سوف يبقى ذكرى ويفعلى بعدى ﴿ يكتبوه فى الكتب والاوراق
وأنا عنتر بن شداد ليثا ﴿ بطلا مالضربتى ترياق

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المرقال ذكره زاد فكره وحار فى أمره وخاف ان يارزه أسره وان قاتله قتله وعجل من الدنيا مرحله فما كان منه الى أنه أقبل عليه وابتدأ الكلام حتى يأمن من شرب كأس الحمام وقال له ياحامية عبس ان الملك الاسود لما اغرت على أمواله قد أنكرك وانفذنى أكشف خبرك ان كنت أغرت على أمواله أم غيرك وبعد ذلك فقد صح الخبر وها أنا عائد اليه من ساعتى فيمن بقى من رفاقتى فلما سمع عنتر مقاله قال له وحق الرب الجليل ليس لى عن رجوعك من سبيل ولا بدلى من أخذك أسيرا فقال له يا أبو الفوارس أنا أرجوا الصلح بينكم وتزول هذه الاحقاد من قلوبكم فدعنى أسير كما قلت لك فقال له عنتر لا بدلى من أسرك وان تحاميت ولم تسمع هذه الاقاويل تركتك قتيل وتصير على الثرى جديل وان أردت أن تسلم فدع أصحابك يسيروا الى الملك الاسود يخبروه بما نابك من الفعال وتكون سلمت مهجتك وحقنت من القتل دمك والا ان كان فيك للقتال فدونك والمجال فلما سمع المرقال كلام عنتر انذهل وتحير وقال فى نفسه ان هذا بطل جسور وان قاتلته تركنى هنا مقبور وهو ما يرجع عن تلك الاحكام ومالى الا أن أسلم روحى اليه من غير ملام ثم انه قال لعنتر يا أبا الفوارس أريد منك الزمام حتى اننى أترجل بين يديك وأسلم روحى اليك فقال له عنتر لك الزمام الوافى والامان الكافى فلما سمع المرقال ذلك الكلام وحقق المقال التفت الى من معه من الرجال وقال لهم امضوا راقصدوا الملك الاسود وخبروه بما تجدد فعند ذلك ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا ثم ان المرقال سلم روحه لعنتر لاجل الزمام فساقه عنتر بين يديه وهو راجل الى أن أوصله قدامه الى سادات بنى عامر فلما نظروا الى ما فعل عنتر فيما منهم الا من تحير وانذهل فأقبل عامر ابن الطفيل عليه

وجعل يشكره ويثني عليه وقال لولا كان يوم لا أراك فيه يا أبو الفوارس
لقد شيدت مجدهذه القبيلة وأكثرت فيها حمد اوشكرا فهذه والله هي
الشجاعة ومن مثلك تعلم الفرسان الفروسية والشجاعة ثم انهم بعد
ذلك عطفوا راجعين وعنتر يشكرهم على حسن صنيعهم ويوعدهم بالنصر
على أعدائهم وقال لهم ياسادات العرب وهل أنا الا بهيبتكم أغلب
وبأسيافكم أضرب ثم جعلوا يجدون المسير والترحال وهم طالبين الجبال
فهذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الرجال
أصحاب المرقال فانهم لم يزالوا سائرين ومما جرى عليهم ذاهلين ومن
شجاعة عنتر حايرين وهم يبكون على أصحابهم بدموع غزيره الى أن وصلوا
الى الحيره وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فعند ذلك وقعت
الضجة في الحيره وارتفعت من الناس أصوات كثيره فلما سمع الملك
الاسود بذلك الصياح انزعج واندعر وأشار الى بعض حجابه وأمره أن
يكشف له الخبر فعند ذلك مضى الحاجب وغاب قليل وعاد وهو يعلن
بالصياح والتنادفقال له الملك الاسود ويلك ماهذا الحال فقال له ياملك
قد وصل من الرسل بعض الرجال الذين مضوا مع المرقال وهم في حالة
الاذلال وقد أتوا وهم يكدون الخيل ويستغيثون من الذل والويل فلما
سمع الملك الاسود هذا الكلام ومعانيه أمر أن يحضروهم اليه فأدخلهم
الحاجب وواقفهم بين يديه فسألهم عن حالهم فقالوا له أيها الملك العضنفر
قد حلت بنا العبر وأسر المرقال وان الدواهي العظمى كلها من عنترة وأذى
أخذ الاموال وقتل الرجال وهو في خلق كثير بعدد الرمال ومعه قيس ابن
زهير صاحب الرأي والتدبير في بني عبس المشاهير ومعهم أيضا بني
عامر الذي ما منهم الا كل شجاع ماهر والى حومة الميدان مبادر مثل عامر
ابن الطفيل ومالاعب الاسنه فارس الخيل والاخوص بن جعفر البطل
الغدافر وعلقمة بن علاقه ومروان بن سراقه وبقية الفرسان أصحاب
الهمة والشجاعه ومانحن قد أشرفنا عليهم حتى نبصرهم ونعاينهم واذا

قد عطف علينا عنتر وأخوه مازن فقتل مازن منا اثنين وأسر عنتر مقدمنا
في أقل من طرفة عين فهربنا نحن وطلبنا الفلاه ونحن لا نصدق بالنجاء
ولو أراد أن يقبض علينا لم نكن اليك أتينا بل هو الذي تخلا عنا وفي صفاة
الرسول أرسلنا وقال لما عرد وا انتم الى الملك الاسود واعلموه بما جرى
وتجددوا أنا الذي أخذت أمواله وقتلت رجاله فوحق ذمة العرب لا بد لي
من هلاكه وهلاك أبطاله واخرب دياره واطلاله واسبي حريمه وعياله
لاجل ما أجار قاتل ولدي واحرق بفعاله كبدي وما قنع بما فعل من الفعال
المفسده حتى قتل مولاتي المتبرده فوالله لا اخذت عرضها الا رأسه
ولا جمعت فيه الا أهله وأناسه فلما سمع ذلك المقال الملك الاسود زاده الغيظ
والحر وقام وقعد وارغا واربد واشتدت به الآلام وصارا لضيا في عينيه
ظلام وقال ما بقالي بعد هذه الاحكام صبر على هذا العبد نسل الحرام الولد
الزنا ان الملام ثم انه في ساعة الحال أدعا ملوك العرب وجميع الابطال فلم
يكن الا ساعة حتى حضروا اليه ووقفوا بين يديه وهم وهب بن موهوب
وذو الخمار الفارس الوثوب وعاطل بن المثنى وحصن بن حذيفة الفزاري
وزيد بن عدي وسنان بن أبي حارثة وجابر بن خداش وسادات العرب
أبطال المراش فلما صاروا هؤلاء الابطال المذكورين عند الملك الاسود
حاضرين وبين يديه جالسين أقبل عليهم واشار بيده اليهم وقال لهم
اعلموا يا سادات العرب ويا أرباب المناصب والرتب ان هذا العبد
الاسود قد طغى وتمرد وقد تعدى طوره وقل خيره وكثرت شروره وقد
أعانوه بنو عبس وبنو عامر حتى أصبح على مثلي جائر وأنا أريد منكم الجد
في قطع عمره وقلع أثره قبل ان يسمع الملك كسرى بجمرتنا عنه فلا تبقى لنا
عنده قدر ولا قيمه اذا سمع بجمرتنا عن هذا العبد بن الزنيمه وها أنا قد
أحضرتكم حتى تدبروا هذا الامر برأيكم فلما سمعت ملوك العرب هذا المقال
تعجبوا من عنتر وكيف أنه فعل هذا الفعل المنكر واطرقوا الى الارض
برؤسهم وتفكروا في ذلك الحال فعند ذلك نهض من بينهم عمرو ابن نفيله

صاحب الافعال الجميلة وقال الرأى عندى أيها الملك أن تنفذ من عندك
الى عنتر رسول يكون فصيح اللسان يدرى مايقول واذا هو عاد اليك من
عندنا بالجواب تعمل على قدر ماترى من الخطاب فلما سمع الملك الاسود
كلام الوزير قال له اذا كان لامر على هذا التدبير فتكون أنت الرسول
والمشير فقال له السمع والطاعة وها أنا أكتب الكتاب اليه من تلك
الساعة ثم انه أدعا بكاتبه وأمره أن يكتب وهو يجاوبه فعند ذلك جلس
الكاتب بين يديه وجعل يكتب والوزير يمليه وهو يقول له اعلم أيها
الطاغى الذى تجبر على الملوك وصار باغى أما بعد فقد كثر على نفاقك
وسوف أعجل معاقبتك مع ما تعلم أنى ملك شديد فكيف تعاديني وأنت
من بعض العبيد وخافى مثل كسرى أنوشروان وهو ملك عظيم وسلطان
جسيم فان وصل اليه هذا الحديث والخبر فهو يقلع منك الاثر والرأى
انك تترك هذه الفعال وترد ما أخذت لنا من المال وتطلق من عندك من
الرجال الذى فى الاسر والاعتقال وتطأ بساطى من غير تعنيد ليزول
ما فعلته من التنكيد والا فما هلاكك على ببعيد فاقبل منى هذا الرأى
السديد والقول المفيد وسلام على من أطاع ووافق ولعنتها على من
عصى وشاقق ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وتجهز للمسير تجهيز
الملك الكبير بالاعلام والرايات والطبول والكاسات والخيول المسومات
وأخذ معه من جميع التحف والآلات ثم سار من يومه فى جماعة من
قومه يجول الرارى وكان مسير الوزير لعنتر بهذه العصبة الباغية وبينه
من المحبة لانه مادبر هذا العمل الا ليوصيه بما يفعل وكان عنترة وصل الى
البلدين وفرحت به أهل القبيلتين فلما قربه القرار اجتمعت الاحباب
بالاحباب أقام له الدياديه على رؤس الجبال والشعاب وأقام يأكل
ويشرب مع الملوك والاصحاب ولم يزل على هذا الوسيلة حتى وصل اليه
الوزير عمرو بن نفيله فلما قرب من تلك الاطلال ونظرته الدياديه من على
رؤس الجبال فساروا الى عنتر وأخبروه بالخبر فعند ذلك ركب عنترة لما

علم بذلك السبب وركبت معه سادات العرب وتقدما الوزير وأكثر له من التبجيل والتوقير وترجل عنتر وقبل فى الركاب قدميه فقبله الوزير بصره وبين عينيه وتقدمت أمراء العرب وسلموا عليه وأنزلوه ودار ومن حواليه فلما استقر به القرار وسارت العرب عنده حضار فعندذلك أخرج الكتاب اليهم وقرأه عليهم فلما سمع عنتر ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى اشتغلا على قفاه وأقبل على الوزير ومن معه من رفقاه وقال له اعلم أيها الوزير ما أبالى بهذا الهزبان لانى أنا كنت وحدى أسرته فيما تقدم من الزمان وفعلت ما فعلت بالعمان وشوهلك العربان وأخذت أخيه الاسود فى الاسر والاعتقال وما أطلقته حتى قاسى الذل والهوان وكثرت الغم والعرب وما جمعوا من الرجال وما بالیت بهم فى حال من الاحوال وكذلك الاسود فلا أبالى به ولا بمن معه من الابطال وأنا وحق من أنار الهلال وبقدرته خلق الانسان من صلصال وأرسل الغيث تكرما منه وافضال وارسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لئن لم يسلم لى حصن بن حذيفة الذى قتل ولدى واحرق بغير الله كبدى والاعفرت خده فى التراب أو اتركه أسيرا يقاسى الذل والعذاب واترك دياره قفرا خراب وأما اجتماع العرب والعجم فاهم عندى الامثل الغنم ان أردت ذبحها ذبحتها وان أردت تفريقها فرقتها فلما سمع الوزير من عنتر كلامه ضحك من سعة صدره وقوة جنانه وشدة اهتمامه ثم أقبل عليه وقال له يا ابا الفوارس والله لقد علمت بأن هذه النوبة لم تفصل وأنت على هذه الحالة وما كان مرادى أأتى اليك فى هذه الرسالة ولكن الملك الاسود هو الذى أغضبنى بمجيئى اليك فى هذه النوبة وبعد ذلك فما بقى بمكنى المقام بعد سماع هذا الكلام ثم انه طلب الرحيل وقال له ما بقى الى المقام سبيل ولكن أريد لك تمشى معى حتى أحذرك من شئ تقع فيه عن قريب ثم انه ركب على جواده وطلب المسير هو وأصحابه الى ناحية بلاده فركب عنتر وسار معه حتى يسمع قول هذا الربيع بن زياد وسادات العرب قد ظنوا

أنه خاف منه لا ينزل به العطب فأراد بهذا المقال أن يدفع عنه شر الاغتيال
ولما خرجوا من الجبال أقبل الوزير على عنتر وقال له والله يا حامية عبس
انى ما أريد لك ضررا وحق من أنار الشمس وأضاء القمر وانى أعلمك ان أعظم
أعدائك هو الربيع بن زياد القرمان الكبادو بعده حصن بن حذيفة
وسنان أبى حارثة وهم الذى أخرجوا الاسود الى ذلك الامر الحادثة
وأخرجوه ان يجمع عليكم سائر العرب وانى ما أتيت لك بهذه الرسالة
الا من أجل هذا السبب وشفقة منى عليك من شرب كاسات العطب واعلم
يا أبو الفوارس انى ما قلت هذا الكلام قدام الربيع ابن الاقام الا لانه
أرسل لنا كتاب بخطه واعلمنا بما تجدد وأنا الذى قرأت كتابه على الملك
الاسود وكتب فى ذكرهم انيه جميع أفعالكم وما أنتم فيه والرأى ان تكن
منه على حذر واياك ثم اياك ان تطلعه على خبر أو تفهمه شيئ مما تدبر وأما
الجيوش الذى يريد الاسود أن يرسلها اليك فلا تهتم من أجلها ولا
تفزع من كثرتها فانا أكون وراءك بالمعاونة والمساعدة وما أتركها تأتى
اليك فى مرة واحدة بل أسعى فى تفريقهم وتشتيتهم ولا أترك الملك الاسود
يرسل اليك الا من أعلم أنك تهلكه وتفرقه لانى عليك مشفق فلما سمع
عنتر كلامه وحسن وداده قد شكره وأثنى عليه ودعا له ثم انه ودعه هو
ومن معه وعظم شأنه وأوصاه أن يكتم سره وسار بمن معه من الرفقا نحو عاد
عنتر وقد امتلأ قلبه على الربيع بن زياد غيظا وحنقا الا انه ما أظهر ذلك
لاحد من رفقائه خوفا على شمل العشيرة أن يفترق وما أحدا كان معه
فى هذه النوبة لوداع الوزير الا سيبع اليمن وولده ميسرة وصديقه عروة
ابن الورد الذى هو عنده بمنزلة الاخ الشقيق فقال لهم لا فيكم أحدا يخرج
منه هذا الكلام من فمه ولا يعلم به أحدا ولا بد له فانه لا بد لى من قتل
الربيع بن زياد واتركه أحدوثة بين العباد ثم انهم بعد ما دار بينهم هذا
المقال عادوا الى الجبال وأقاموا ينتظروا ما يتجدد من الاحوال فهذا
ما كان من هؤلاء وقال الراوى وأما ما كان من الوزير فانه لم يزل

سائر يقطع البر والقفار هو ومن معه من الجنود حتى وصلوا الى الحيرة وكان لوصولهم يوم مشهود هذا وقد جلس الاسود على كرسى مملكته وجلست من حواليه أرباب دولته وحضرت ملوك العرب ليسمعوا ما أتى به الوزير من السبب وأما الوزير فانه دخل على الملك الاسود وقبل يديه هذا والمجلس قد احتفل بالخلائق حتى يسمعوا مقال الوزير وما يبديه ولما جلس واستقر به القرار قال له الملك الاسود بعد ان حياه أيها الأب الكبير أبدى لنا ما جئت به من الاخبار فعند ذلك قال له الوزير اعلم أيها الملك انى ما مضيت بهذه الرسالة الا لما حلفتنى انى اذا مضيت اليهم وعدت من عندهم ما أكتم عنك شيأ من تلك المقالة فقال الملك صدقت فى مقالك فقال حصن بن حذيفة اعلم أيها الوزير أن الملك ما أرسلك برسالته الا لتنصحه فى دولته فقال الوزير عن اذنك أيها الملك أتكلم فقال حصن بن حذيفة تكلم فقال الوزير اسكت يا حصن سكت حسك وسكنت عن قريب رمسك وخمدت أنفاسك وأنت الذى أوريتنا وجه عنتر وقتاله والله ما تقع الحرارة الا فى رأسك لان عنتر مراده قتلك أنت وسنان وحلف وشدد فى الاقسام فلما سمع حصن ذلك الخبر قال أيها الوزير الكبير أبهدنا عنتر وحق الركن والحجر انه عندى أذل وأحقر أن يمد يده الى كلب من كلاب البر الاقفر وسوف يعلم اذا نزل به القدم وصار بعد الوجود عدم فقال الوزير لا أى شئ الذى يمنعك عن لقائه يا جبان وكيف هربت منه وحق من خلق الارواح ومسيرها اليه بأمره وسائر العالم فقرا اليه ما رأيت عمرى مثل عنتر ولا أقوى قلب منه ولا أصبر لانه قال والله ما أحمل على جيش الملك الاسود غير حملة واحده حتى أتركها فى البر شارده ولا ضيقن الاقطار على الملك الاسود بقوتى وجلدى حتى يسلم الى قاتل ولدى ولو ملكت أبطاله كلها ما استغنيت بها لا أريد الا حصن قاتل ولدى حتى أطفى بقتله نار كبدى ولا بد لى من قتله وهلاكه ولو احتمله كسرى قلعته من ملكه وكذلك الملك الاسود ان لم يخرج لى الملك قيس من حق قتلة

المتجردة أخته والا تركني في البر مطروحا وامعاء مبتدده ولا اترك معه كبير ولا صغير حتى أدمرهم تدمير فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام زاد به الوجد والالام وكذلك جرى على كل من كان في ذلك المقام وزهقت نفوسهم وكثر بينهم الكلام ﴿قال الراوي﴾ بعد هذا الكلام العجيب أقبلوا على الملك الاسود وقالوا له سيروا بنا اليه في مرة واحدة حتى نترك ديارهم خامدة ونهب جسد هذا العبد بالصفاح وأسنة الرماح لتأكل لحمه وحوش البر وعقبان البطاح فلما سمع الوزير ذلك المقال ما دان على ذلك الحال وقال والله ان هذا غاية العار والذل والشنار بأن تكونوا ملوك الاقطار وقد تجمعتم من سائر البراري والقفار وتسيروا كلكم ان عبدا اسود ماله مقدار فان ظفرتم به كان عليكم العار وان هو ظفر بكم فضحكم بين البوادي والحضار ويملأكم الذل والشنار عند ملوك الاقطار ويحل بكم من هذا العبد الوساوس لان عنتر في ثمانية آلاف فارس فسيروا اليه في ثمانية عشر ألف فارس ويكونوا من أشجعكم حتى يكون لكل رجل منهم رجلين ولكل مائة مائتين فقال حصن وحق الاله الذي يعبد لقد عظمتم أمر هذا العبد الاسود فقال عاطل بن المثنى وهو على عنتر بجرعة الثكلا والله يا ملك ان ذكر عنتر فضيحة بين الملا ولكن اتركني أنا أسير الى لقائه حتى أأتيك به ومن معه من رفقائه والا اتركه طريحا في الفلاة وأشتت جمع شمله وشمل أصحابه واقرباه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك الاسود مقاله وما يبديه من أعماله شكره على فعاله وفي عاجل الحال اعتمد ما قاله من المقال وقد عول عليه دون الرجال وقال له أريد منك أيها الفارس والقرم المداعس ان تمضي اليه وتنزل به الوساوس وخذ معك من الجيوش ثمانية عشر ألف فارس من كل مدرع ولابس وبين معه شجاعتك وارنا طرفا من براعتك فقال عاطل أي وأبيك سوف ترى ما يرضيك ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك جهز له الملك الجنود وهم بالرايات وانبثوا وعدتهم ثمانية عشر ألف فارس من كل ليث

فارس هذا وعاطل بن المثنى لم تسعه الدنيا من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انه سار بتلك الجيوش التى كأنها البحار الزواخر وعاطل فى مقدمتهم كأنه النهر الوافر والاسد الكاسر هذا والرايات على رأسه ترفرف والبنود ومن حوله الجنود وهو بينهم مثل أسد مهول وهو مع ذلك يترنم بهذه الابيات وهو ينشد ويقول

ألا بلغ مقالى عبد عبس ✻ وفعلى فى الملمات الثقالى
بانى فارس الهيجاء قدما ✻ أبيد القرم فى وسط المجالى
وجربت الخطوب وجربتنى ✻ كأنى كنت فى الامم الخوالى
أنا المعروف فى العربان جمعا ✻ مبيد الفرس بالسمر العوالى
ونحن بنى سليم اذ برزنا ✻ نجيد الضرب بالبيض الصقالى
لنا شرف المعالى بالعوالى ✻ ونسبتنا تزيد على الموالى
لان عطف الزمان برفع مجدى ✻ أخذت لعبد عبس فى المجالى
واشفى منه قلبى يوم حربى ✻ اذا علقت بيمناى الشمالى
وتشهد لى الفوارس من سليم ✻ اذا ما قدته قود الجمالى
والا اتركه ملقى جديلا ✻ عفير الخد من فوق الرمالى

✻ قال الراوى ✻ هذا وهم سائرين يقطعون القفار والمهاد والاوعار وهم على الخيول والجنائب طالبين جبال خشاخش والتناصب فهذا ما جرى لهؤلاء عند المسير وأما ما كان من أمر الوزير فانه لما نظر الى ذلك الجيوش قال فى نفسه وحق المعبود الاكبر لابد لى من اعلام عنتر حتى يكون من أمره على حذر ثم انه كتب اليه كتاب يعلمه بما جرى من الاسباب وان الملك الاسود اليه قد جرد ثمانية عشر ألف فارس مع عاطل بن المثنى وهو مؤمل أن ينال منك ما يتمنى وهو فارس جبار وبطل كرار تحت الغبار ومعه ذلك الجيش الجرار فكن من أمرك على حذر واستيقظ لنفسك والحذر لا يمنع قدر ثم ان الوزير أرسل الكتاب مع عبد من عبيده الانجاب وهو اسمه سالم وكان مولاه يذخره للامور العظائم لانه كان عاقل لبيب

وارتكبه على نجيب وسيره تحت الظلام فسار يقطع الفيافى والاكام
ويغادر خلفه البعير الزمام ولم يزل يقطع البرارى والسباسب حتى وصل الى
جبال خشاخش والتناصب ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر من يوم وصل
الوزير وسار وهو مقيم فى الجبال وقد فرق الاموال على جميع الرجال
واقاموا فى نحر الخمور وشرب الخمور وهم فى فرح وسرور ورقص وطرب
والمولدات بين ايديهم بالمزاهر تضرب فلما وصل العبد الى الجبال وسار
منها قريب فى عاجل الحال ترجل عن النجيب فعندها سمع أصوات
المزاهر والمولدات تضرب بين الحرائر فعند ذلك تبادرت اليه العبيد من
قريب وبعيد وهم الذى كانوا يرصدون البيد وقالوا له من أين أتيت والى
أين تريد فقال لهم يا بنى الخالة الاجواد ما أريد سوى عنتر بن شداد فقالوا له
لقد وصلت يا بن الم وقدمت على خير مقدم ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم
أخذوه معهم وعطفوا به راجعين والى نحو عنتر مسرعين فلما وصلوا اليه
اعلموه بقدوم العبد عليه وكان فى دعوة الملك قيس وهم فى شرب راح
مع تناول الاقداح فلما علم عنتر بهذا المقال وثب من بين الرجال ثم وضع
يده فى يد عروة وخرجنا من هذه الدعوة وتبادرنا وهما بسيوفهما متقلدين
لان عنتر ما بقى يأمن لاحد من العالمين ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر
العبد الى عنتر أقبل عليه وقبل يديه وأعطاه الكتاب وتأخر عنه بآداب
﴿قال الراوى﴾ فلما أخذ عنتر الكتاب فى يده ورآه أعطاه لعروة فقرأه
حتى أتى على آخره وفهم عنتر ما فى باطنه وظاهره ثم انه أقبل على أخيه
شيبوب وأمره أن يكرم عبد الوزير ويخفيه عن الكبير والصغير وأما عنتر
فانه جلس فى خيامه وقد وقفت بين يديه عبيده وخدامه وانفذ خلف
الملوك والمقدمين بأن يكونوا الى عنده حاضرين فحضروا جميعهم وهم لقوله
سامعين مثل الملك قيس والربيع بن زياد وملاعب الاسنة والاخوص
ابن جعفر ومن يجرى مجراهم فى ذلك المحضر ﴿قال الراوى﴾ فلما
تكاملوا وسار واحاضرين أقبل عنتر على الملك قيس وعلى جميع ملوك

العرب وقال له أيها الملك المسدد اعلم بأنه قد أتى لنا خبر صحيح مؤكد من عند الملك الاسود بأنه قد أرسل الجيوش الينا حتى ملؤا البر الفسيح وقد صار عندنا هذا الخبر صحيح وقد أرسل ثمانية عشر الف فارس من كل بطل هناجز مع عاطل بن المافي فما ترى من الرأى والتدبير أيها الملك الكبير وكيف الحال في ملتقى هذه الجيش الكثير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس كلام عنتر وما أبداه اليه فقال له يا أبو الفوارس ما يكون الا مسيرنا اليهم ونلقاهم ونبيد أقصاهم وأدناهم وتكون أنت بين أيدينا فاما لنا واما علينا فلما سمع عنتر كلام الملك قيس وما أبداه من الخطاب قال له يا مولاى ما هذا صواب فوالله ما تركتك تقاتل ولا أحدا من الملوك والقبائل الا ان كنت أنا أهلك ولا تنزل الا الملك منك واذا سار الينا الملك الاسود بنفسه سير أنت الآخر اليه بنفسك حتى يكون ملك الملك واما اذا أرسل لنا من ينوب عنه فأنا الآخر أنوب عنك وأسير اليهم في خمسة آلاف فارس أجاد ويكون معى أخى وولدى وسائر بنى قراد وأيضا يكون معنا أمير من أمراء بنى عامر وفرسانهم الاكابر أما علقمة ابن علاقة أو مروان بن سراقة حتى يكون قد سرنا بأمير الى ذلك الجيش الكبير وتكون باقى الفرسان في الحله مقيمين لاجل حفظ الاموال والحريم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت سادات العرب كلامه فما منهم الا من شكره على حسن اهتمامه ثم انه تجرد في ساعة الحال في خمسة آلاف فارس أقيال وكل واحد منهم يردل راسه جماعة من الرجال وهم غائصين في الحديد مكثرون من الزرد النضيد لا يبان منهم غير قداوير الزمق هذا وعنتر راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الصامى الابتر وقد أخذ عبد الوزير معه بعدما أخلع عليه وأوهبه وكتب له كتاب لمولاه وعظم قدره وحياه وسار يشكره على فعاله وقد أثنى عليه ودعاله ولما أبعدوا عن الجبال أخذ عبد الوزير رد الجواب وسار طالب مولاه بلا اطاله وهو يقطع البرارى والقفار ليلا

ونهار يكن له معنا كلام وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن معه من الفرسان الاجواد ومن كان تبعه من الشجعان جياش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

انا النصفح عن مجاهل قومنا * وارد عنهم كل قرم أصلد
ونحن نعين في الخطوب ضعيفنا * حتى نسيره لفعل السيد
ونجيب داعين المياح بأجود * عجل الركوب لدعوة المستنجد
وابيد طائفة من أراد عنادنا * يوم المياح بكل ليث أمجد
اني لعنترة الفوارس في الوغا * من خير عبس من علاها مولد
أفني الجيوش عند اقبال جمعهم * وأبيد فرسانهم بحد مهند
من كان ينكر في الحروب مواقفي * فقصيدتي في البيت غاية مقصد
لو كان لي في هذا الزمان مقاوما * لاذاق قهرا وكان لوى يد
لكنني بطل الحروب وقرمها * مفني العداة اذا أتوا في مشهد
اسمي أبا الفرسان عزمي باتع * رتع الجحافل في الدرين الاسود

﴿قال الراوي﴾ هذا ما جرى من هؤلاء الاحكام وأما ما كان من عاطل ابن المثنى ومن كان معه من تلك الجيوش والكتائب فانهم ساروا يطلبون جبال خشاخش والتناصب وعاطل يقول لرجاله ومن حوله من فرسانه وابطاله أنتم تعلمون ان الملك الاسود عنده من ملوك العرب جمع كثير ومن الفرسان جمع غزير وما اختار في هذه النوبة غيركم فبينوا شجاعتكم وبراعتكم وشدة بأسكم وفراستكم فلا تنكسوا علامكم وعمايمكم ولا تهدموا مجدكم وعزائمكم فان الملك الاسود قد اختاركم فبينوا افعالكم فان ظفرتم بعنتر قد فزتم بالعز الاكبر وارتفع لكم الذكر الاكثر على جميع عرب البر الاقفر وتسودن بهذه الفعال الى أبد الآبد ما قام قائم وقعد ﴿قال الراوي﴾ هذا وعنتر سائر وهم سائرين حتى بقي بينه وبينهم يومين ومازالوا مجدين في تلك الارض حتى لاحت غبائرهم لبعضهم البعض فلما نظر عنتر الى ذلك الغبار الثائر علم أنه غبار الجيش

السائر

السائر فوقفوا عن المسير فعند ذلك ادعى عنتر بابن عمه عمرو وأخو عبلة وضم اليه مائة فارس كرار وقال له امضى واكشف لنا هذا الغبار وماتحته من الاخبار وكان عمرو أخو عبلة قد أخرجه عنتر فى المجال حتى صار يعد من الابطال فاطلق عمرو عنان جواده وقد تبعوه قومه وأجناده وهم موافقينه على بلوغ مراده ﴿قال الراوى﴾ وكان عاطل ابن المثنى قد أنفذ قدامه ألف فارس قبيل مع ابن عم له يقال له جميل فسار جميل فى البر حتى وقع بهؤلاء القوم فطلبهم أشد الطلب ونادى بصوته ويلكم ياكلاب العرب وأخس من ضرب فى البيدا وندوه دلوا كشفوا لنا عن احسابكم وبينوا لنا انسابكم واعلمونا بأخباركم من قبل ان أعجل بواركم واعدمكم أحبابكم وأقابلكم بما لم يكن فى حسابكم لاننا نحن الاسود الجريه والليوث الحميه والابطال المسميه ﴿قال الراوى﴾ فلما تم جميل كلامه حتى قفز اليه عمرو وصار قدامه وقال له اسكت ياويلك لا أبالك ياحقير والموت حل بك نحن بنى عبس المشاهير ثم انه أقبل عليه بهمته وأستجاده بطعنة فى لبته أخرج السنان يلمع من ذفرته فصار جديل صريع يسبح علقما ونجيع ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت فرسان بنى سليم الى ذلك الامر العظيم زعقوا على عمرو وقالوا له شلت أناملك وقطعت مفاصلك فلقد قتلت فارس قبيلته وسيد عشيرته ثم انهم انطبقوا عليه وتبادروا اليه وأرادوا صرعته واتلاف دفعته فتلقاهم عمرو بهمته وكر على الفرسان وأجاد فيهم الضرب بالسيف اليمان ﴿قال الراوى﴾ ونظر أبيه مالك الى ذلك فخاف على ولده من شرب المهالك فحمل وأمر المائة فارس كذلك ان تحمل فحملت ولا عنة خيولها أرسلت وانطبقوا عليهم شمال ويمين فلم تكن الا ساعة حتى قتل من بنى سليم مائتين وخمسين والباقين ولوا مدبرين فعند ذلك أخذت بنى عبس خيولهم والاسلاب وعادوا طالبين من لهم من الاصحاب فهذا ما جرى لهؤلاء من الاسباب وأما ما كان من عاطل بن المثنى وما نام على قومه من

المصائب فانه لم يشعر الا والمنهزمين قد وصلوا اليه وصاروا الجميع بين يديه وهم فى غاية الذل والتنكيل وقد أعلنوا بالصياح والعويل ونعوا اليه ابن عمه جميل فلما سمع مقالهم استخبرهم عن حالهم وما الذى قد جرى لهم وما نالهم فقالوا وراءنا سيوف تقطع وأسنة تلمع ورجالا لرؤس تنزع بقلوب لا تخاف ولا تفزع وما أشرف علينا الا مائة فارس لكن يقدمهم فارس كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد فلما صارت أصحابهم مع أصحابنا فسألناهم عن احسابهم واستخبرناهم عن انسابهم فعند ذلك برز الينا فارس وهو الذى كان عليهم مقدم وحمل علينا حملة العدم وطعن جميل من غير تطويل تركه جديل وعلى الارض قتيل وحملت علينا رفقته الباقين فقتلوا منا مائتين وخمسين فلما رأينا ما حل بنا من العذاب المبين ولينا مدبرين وأتينا منهزمين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل بن المثنى ما جرى لابن عمه جميل وقتله زاد همه وغمه ولطم على وجهه ورأسه ومزق لباسه ونزل عن جواده وقد احترق فؤاده ونادى وامصيبتاه وابن عماه واحلمنا بالبكاء والعويل ونادى بالثارات جميل ثم انه أطلق لجواده العنان وقوم السنان وسارت من خلفه الثمانية عشر الف فارس كأنهم الاسود العوابس وهم طالبين آثار بنى عبس وعدنان وقد ظنوا أنهم يلحقوهم فى بعض الوديان حتى يبلغوا منهم مرادهم و يأخذوا منهم بثارهم فجدوا خلفهم فى السباسب وعاطل فى مقدمة المواكب وهم لثار ابن عمه طالب ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عاطل بن المثنى وأما ما كان من عمر وأخو عبلة فانه لما قتل ما قتل وترك الاعادى صرعا على وجه التراب أخذ الخيل التى لهم والاسلاب وعول على الرجوع والذهاب وخلفه من تبعه من الاصحاب الى ان التقى بعنتر وأخبره بما جرى له فلما سمع عنتر ذلك الخبر فرح بذلك واستبشر وضم عمرو اليه وقبله بين عينيه وقال له يا ابن العم كلنا بسيفك نضرب وبهمتك نغلب ومنك نتعلم الطعن والضرب وأنت الذى تزيل

عن قومك الكرب ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى مكان المعمعة فوجدوا القتلا على وجه الارض مبضعه والرقاب مقطعه ففرح عنتر بابن عمه عمرو وأثنى عليه وله شكر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو مدح عنتر له وشكره فرح بعلو مجده وقدره وارتفاع ذكره ثم انهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وكل منهم على متن حصانه وهو معتقل بسنانه وعمرو قد زاد به هيمانه فانطق بالشعر لسانه وأنشد يقول

ولما لقينا من سليم كتائب ✽ وهم طالبين الضرب حتى أشرف
وجردنا بأيدينا السيوف مع القنا ✽ وكلا على طعن الرماح أعطف
تقول سليم لو أقمت بأرضنا ✽ ولم تدر انى للمقام أطوف
تركنا جميلا غارقا فى دمائه ✽ واعضاؤه من خيفة الموت ترجف
وجعلته فى القفار مسندا ✽ يحوم عليه الوحش والطير يخطف

﴿قال الراوى﴾ فلما تم عمرو كلامه وفرغ من شعره ونظامه حتى طلعت الخيل من قدامه وقد أطلقت الاعنه وقومت الاسنه وعلت من الفرسان الضجه والرنه ولمع على أجسادهم الحديد ثم برق على أبدانهم الزرد النضيد وهمهمت الفرسان الاماجيد وتبادرت الصناديد هذا وعاطل فى أوائل جيشه وهو يجر الرمح من خلف ظهره وقد أخرج من جلباب درعه وهو مع ذلك يزعق بأعلى صوته ويلكم يا مذلولين لقد جلبتم لانفسكم الويل الطويل والنفا والتنكيل وذلك لقتلكم ابن عمى جميل فلما سمع عنتر من عاطل هذا الكلام ونظر الى الخيل قد تبادرت والفرسان قد تكاثرت ومن حولهم انتشرت والسيوف فيهم قد اشهرت فالتفت الى سبيع اليمن وأخيه مازن وعروة وميسرة وقال لهم احموا ظهرى وتفرجوا على كرى وفرى ولا تتعبوا أنفسكم فى قتال فأنا أشبعهم ضربا بالنصال ثم انه أطلق لجواده العنان وقام بين اذانه السنان وقد صاح على تلك الفرسان فاوقفها وحملها فأرجفها ونادى يا أوغاد غير اشهاد أنا عنتر بن شداد واليوم أبدد شملكم وأفنى جمعكم ثم أنه اطبق على بنى سليم فليقنوا عند حملته بالبلاء

العظيم هذا وقد التقت المواكب بالواكب ولمعت الاسنة كالكواكب وثارت الغبائر وصار النهار كالليل العاكر وعمل البتار وحل بالقوم الانهار وكثر من الخيل العثار وسال الدماء كالغيث الهطل وطلبت الفرسان الفرار وقل منهم الاصطبار وتحير الجبان على فوات الاعمار وهلكت العبيد والاحرار وتهتكت الاستار وباحت القلوب بالاسرار وعميت الابصار وقد حل ببني سليم الفنا والبوار هذا وعنتر قد اظهر شجاعته وقد أفناهم بشدته وبراعته وكثر بينهم الصواب والخطا وملك الموت قد قبض الارواح وما أبطا وجال عنتر بن شداد وصال فيهم بالجواد واجاد الضرب بالسيوف الحداد والطعن بالرماح المداد وكانت بني سليم قد وقع فيها المحاق وبليت من بني عبس بما لا تطاق وقد بذلوا فيهم السيوف الرقاق وشكوهم بالرماح الدقاق ونثروهم على الغبرة وأظهر عنتر قوته وطرحهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة فلله دره من فارس بطل فانه نثر الرؤس مثل الحنظل والكفوف كاوراق الشجر ولم يزل القتال يعمل ولدم يبذل والرجال تقتل وبنى عبس تسقى بنى سليم الموت المعجل ولم يزالوا وهم على ذلك العمل حتى تنصف النهار وحمى الموجل وعقد الغبار وتقسطل وحل بالناس الخرف والوجل فعند ذلك انفصلوا من شدة الحر وافترقوا من توهج البر ﴿قال الراوى﴾ هذا وعاطل فدانهر وتحير مما رأى من حملات عنتر وقد علم انه هو مقدم القوم الا انه ما صدق ان يبرد الحر حتى خرج الى مقام الكر والفر وهو على جواد اشقر عالى من الخيل مضمر ان أقبل أو ادبر حير النواظر والفكر وبين عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر وهزته مثل لمح البصر يسبق خيل ربيعة ومضر وهو سليم النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر متسع الكفل ما به عيب ولا فشل ولا يعتريه تعب ولا ملل ولا يلحقه كسل ولا يعياله ركب قوى العصب ذيال الذنب كثير الجرى والوثب وهو لابس على جسده زردية سليمانيه وهى بالذهب مطليه وعلى رأسه بيضة عاديه ترد أسباب المنيه وهو متقلد

بصفيحة هنديه امضى من حلول الرزيه معتقل بقنا خطيه عليها سنان
كأنه رسول المنيه ﴿قال الراوى﴾ ثم انه وكز الجواد الى حومة الميدان
قبل ان تحمل الجيوش ونادى باعلا صوته يامعاشر العرب ويا أرباب
المناصب والرتب الا من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا
اعرفه بنفسى أنا عاطل بن المثنى السلمى وقد انفذنى الملك الاسود الى
قتالكم وحربكم ونزالكم وقد أرسل معى هذه الجنود وتلك الرايات والبنود
وأمرنى بقتالكم ونهب اموالكم وأسبى عيالكم ونساءكم لانى أنا الفارس
المذكور والبطل المشهور وأنا أحب الشجاعة واهلها وأغار على الابطال
ان تلاقى غير شكلها وها أنا قد برزت الى الميدان أريد منكم الحرب
والطعان وقد منعت عنكم هذا الجيش الذى كأنه الجراد المنتشر لانى
ما اشتهى ان يفرط فى عنتر فرط ولا يصيبه من اجلى ضرر وأنا لو أردت
أخذه بالمكاثرة واطبقت عليه بهذه الجنود الحاضرة التى كأنها البحار
الزاخرة لاخذته وأخذت كل من حواليه أسير وأنزل بهم الذل والتعتير
والرأى عندى ان يسلم نفسه الى قبل ان يحل به الانتقام ويشرب كأس
الحمام حتى أأخذ له من الملك الاسود الزمام وبعد ذلك فلا يحسبن ان
الرجال كلها سوى وان الى قولى فلا يكون له عندى غير القتل دوى ثم انه
بعد ذلك المقال صال وجال ولعب فى الميدان برمحه العسال حتى رمقته
جميع الرجال وأنشد بعد ذلك وقال

رويد بنى عبس الى حرب فارس ✻ فسوف تلاقوا شدتى وطعانى
ستلقوا غلاما لا يحيد عن القا ✻ اذا حار وقت الحرب كل جبانى
أنا البطل المكرار فى حومة الوغا ✻ وفارسها المعروف يوم رهانى
فمن أسود بنى سليم ضراغم ✻ تكيد الاعادى عند كل طعانى
وسوف اجز اليوم رأس هجينكم ✻ بحد حسام باتر ويمانى
أنا عاطل المندوب وقت اللقا ✻ وليث سليم الفارس المنصانى
أبيد الاعادى يوم مشتجر القنا ✻ واطعن فيهم دائما بسنانى

﴿قال الراوى﴾ فلم يتم كلامه الا وعنتر برز اليه وصار قدمه وزعق فيه وقال له اسكت سكت حسك واسكتك المنايا رمسك وقطع الله منك اللسان يا ذليل يا مهان فانا من يلين بالهزبان يا أذل العربان وان كان الجبل جودك الجمعة فاهم عندى الاكا لبهائم الراتعة ان أردت تفريقها فرقتها وان أردت قبض أرواحها قبضتها ثم انه أشار اليه يقول

ستعلم انى سوف أردى سراتكم ❊ وأشبعكموا طعنا بسمر اللهادم
واهلك منكم كل ليث عشمشم ❊ واتركهموا طعم النسور القشاعم
واقفى جموعا جئت فيها ترومنى ❊ وتعلم انى أمد كل الاعاجم
قومى بنى عبس الكرام ومن لنا ❊ حديثا سرى فى غربها والاعاجم
وأنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا ❊ وسوف ترانى اليوم عند التصادم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل شعر عنتر ونظامه اغتاظ منه ومن كلامه ثم حمل عليه حملة صادقة فالتقاه عنتر بهمة موافقة وكان فى يد كل احد منهما سيف كأنه صاعقة وسارت الاعين اليهما رامقه وهما فى كر وفر وأخذ ورد وهزل وجد ومضاربة ومخاصمة وتجريع الموت الزؤام وشرب كاسات الحمام الان عنتر قد حير عاطل بحولانه وأضجره بكثرة ضربه وطعانه حتى علم تقصيره ولاصقه وضايقه وصرخ فى وجهه ارعبه ومد يده الى أطواقه وعصر على خناقه وجذبه فى يده ونادى يا لعبس يا لعدنان واقتلعه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الارض كاد ان يرض اضلاعه رض فانقض عليه شبيوب كانه البلاء المصبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت بنى سليم الى مقدمها وقد أسر وبعد العز قهر افتخت لنفوسها وكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وعولت أن تشرب كأس حمامها واعتمدت على رماحها وسيوفها واطلقت الاعنه وقومت الاسنة وحملت الثمانية عشر ألف فارس وقد علمت منهم الضجة والزنه فالتقاهم عنتر بصدر الحصان وحملت بنى عبس وعدنان وصاحت من خلفه مثل انعقبان واختلف الضرب والطعان وتصادمت

الاقران وتلاحقت الشجعان وتذلل الجبان لما عاين الموت عيان وتمنى انه لم كان وضاق الميدان وعمل الصارم اليمان وتحكم فى الجماجم والابدان وقدحت حوافر الخيل شرار النيران وتناخت الشجعان وهاجت الاقران وصالت الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان وارتجت الارض من ركض الفرسان وتعثرت الخيل من كثرة الجولان وصارت تقع وتقوم واظلم الجو كالغيوم وتقابلت الابطال بالصوارم فى طالع مذموم وحكم عليهم بالموت الحى القيوم الذى حكم على الخلائق بكاسات الفنا فسبحانه هو الذى يدوم ولا يفنى وجرت الدماء كالسيل وعاد النهار كالليل وماتت الجيوش على بعضها كل الميل حتى كلت من تحتهم الخيل وتدفقت المراكب مثل السيل وثارت الغبائر من ركض الخيل فما كنت تسمع الا بريق أسنة الرماح مع صهيل الخيل ولمعان برق السيوف يحاكى نجوم الليل ودارت الافلاك بشرب كأس الهلاك وعمل الصارم فى الجماجم والابدان والاحناك وقد سبق القضاء بذلك وتقطعت الرقاب والاوراك ولم يبق لهم من الموت فكاك وصار الطعن متداركا واختلف الضرب فى المعارك وبكى السيف بعدما كان ضاحكا وعلى الحقيقة بانت المهالك واستدت المسالك هذا وعنتر يقصد الرايات والاعلام ويهبر فى الابطال بالحسام ويفرق الجثث عن الاجسام ويبريها برى الاقلام وهو يضرب فى الجماجم ضرب شنيع حتى صار الدم نجيع هذا وسبيع اليمن وميسرة ومازن من ورائه وكذلك عروة يرتمى فى رجله ورفقائه هذا يقول لهم لا تقطعوا عن ظهور الخيل واكتالهم عنتر كيل وأى كيل واجرى دمائهم مثل السيل ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى ذلك ويل حتى ولى النهار وأقبل الليل فعندها حل بنى سالم الطلاق وقتل منهم الارجاف وقتل منهم فى ذلك اليوم بلا خلاف اكثر من ستة آلاف فلما رأوا المسالمين ما حل باصحابهم من الويل هربوا بأجمعهم تحت ظلام الليل فتبعهم عنتر ومن معه مقدار ثلاثة فراسخ ثم عاد من خلفهم

وهو فى هنا وسرور وملك المضارب والخيام وقد ساق الابل والانعام
ثم أحضر عاطل بين يديه وقال له ويلك اما كان فى حضرة الملك الاسود من
هو أفرس منك ولا اثبت عند الصدام الا أنت برزا يلك حتى اخترت
لنفسك هذا المقام أفدى الآن نفسك والا ضربت رقبتك يا ابن الئام
قال الراوى فلما سمع عاطل كلام عنتر اندهل وتحير وقال له ما الذى تريد
يا وجه العرب اخبرنى حتى اعرف ما يكون هذا الطلب وافدى عنقى منك
بلا تعب فقال له عنتر أريد منك ألفين ومائة ثوب من ديباج وعشرين
عقد جوهر وثلاثة آلاف دينار من الذهب الوهاج ومائة رأس من الخيل
العتاق وألف ناقة فقال عاطل وحق من جعلك من أهل الغنا وجعلنى من
أهل الفقر والفاقة ما تملك يدى الا فرد ناقة فلما سمع عنتر منه هذا الكلام
قال له أراك تتكلم بالمزيان يا ابن ألف قرنان لانك ما ذقت طعم الهوان
وكذلك ما تبعت سنة جميع العربان ولكن سوف أحل بك الهوان وأهرى
جلدك بضرب السياط وأذيقك العذاب ألوان قال الراوى ثم انه أمر
عروة أن يشده على جواده وسار وا بالاموال والمكاسب طالبين جبال
خشاخش والتناصب هذا وعنتر قد أقبل على عروة وقال له يا ابن العم
والله ان هذه الارض أحسن من أرضنا ولكن لابد ان نقيم فيها نجعل بها
وطنا لنا لان أرضنا ما فيها غير شجر أم غيلان وهذه الارض كثيرة المياة
والغدران وفيها من جميع الشجر والافنان وهى أكثر عشب وأغزر مرعى
وأنا لا يدك أن أقيم فيها وأجعل أموالنا ترعى فيها هذا وهم سائرين وبما
نالهم من النصر فرحين وعرت منهم بما كسبوا كل عين حتى قربوا من
الجبلين وقد وصل خبرهم الى الملك قيس ومن كان معه من المقيمين فركبوا
الى لقاء القادمين وقد فرحوا بما وصل اليهم من الاخبار وتلقوا عنتر ومن
معه على بعد من الديار قال الراوى فلما وصلوا اليه وقد نظروا الى
تلك الاموال التى بين يديه وشاهدوا تلك الرجال وهم فى الاسر والاعتقال
وفى أيديهم وأرجلهم القيود والاغلال وهم بحالة الذل والخبال فعند ذلك

ثم قال الملك قيس لعنتر وهو من فوق جواده الابحر وقبله في عارضه وصدره وبعد ذلك ضمه الى صدره وكذلك فعلت سائر الصحاب من بني عبس وبني عامر وبني غني وبني كلاب ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك قيس بعد ذلك قال يا أبو الفوارس والله لقد افقرت التي أخذت منهم هذه الاموال وبقت من عندهم تلك الخيل الغوال والذوق والجمال فقال عنتر يا مولاي ان هذا رزقنا أتى الينا وساقه المولى لنا وقد استرحنا من التعب والعنا فلما سمع قيس كلامه فرح به وزاد ابتسامه وحل به الفرح والسرور وقال له لا زلت يا ابن العم مؤيد منصور وعدوك مذلول ومقهور ﴿قال الراوي﴾ هذا والربيع بن زياد واخوته قد انفطرت منهم المرائر وقالوا والله ما هذه الاسعادة زائدة أون وآخر مع هذا الولد الزنا نسل العواهر لان له وجه تتخطاه المقادير والآفات ولم تقع به النائبات ولا بد ان الزمان يهلكه وينزل به مصائبه ثم انهم بعد ذلك الحال عادوا الى الجمال وقد وقعت بهم البشائر وعلت الاصوات من الاموات والحرائر وارتفعت منهم الضجات وعلت الصيحات وقصد كل واحد منهم الى مضربه وتلقته أهله وقرابته ﴿قال الراوي﴾ هذا وعبلة قد تلقت ابن عمها عنتر ووقعت في صدره ودخلت معه خبائه وهي تقبله في نحره وفي فاه وتقول له لا كان يوما لا تراك فيه ولا زمانا مع غيرك نقضيه يا حامي الحريم وكاشف عنا كل هول عظيم هذا وعنتر قد فرح بكلامها ونزلت الفرسان في خيامها وحل بهما السرور وأخذوا في نحر الصور وسكب الخمور وعنتر تيقن ان الملك قد عجزت عنه وجميع الابطال خافت منه هذا وبني عامر قد فرحت بصاحبة عنتر وقد ايقنوا بالنصر والظفر وأقاموا في العز الدائم وقد احترت أبديهم على شئ كثير من الغنائم لا سيما أموال الملك الاسود الذي نهبوها من الحيرة في ابتداء الامر فهذا ما كان لهؤلاء من اقصة المذكورة وأما ما كان من جيش الحيرة فانهم لما انهزموا وحل بهم ما حل من عنتر البلاء والتعويق فسار كلامنهم في طريق وهم يكثرون من البكاء والشهيق وفي ذلوبهم مما

حل بهم نار الحريق وهم منقطعين من عشرة وعشرين لا يدرون الى اين يسيرون ولاى طريق يذهبون ومازالوا شاردين وهم فى البرارى تائهين حفاة عراة مجرحين ومما حل بهم من الخوف سارعوا يركضون الفلاه والذى قصر جواده قد نزل عنه وخلاه وسار يندب على ما أصابه وأصاب رفقاه ولم يزالوا سائرين على هذه الوسيلة حتى قربوا من الحيرة وقد حل بهم الضيق والعطب مما قاسوا من شدة التعب والنصب لانهم هانت عليهم ارواحهم لما فقدوا خيلهم وسلاحهم ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك الاسود يجمع عنده كل يوم ملوك العرب ويتحدثون فى أمر عاطل وعنتر وما يجرى بينهما من السبب فقال الملك الاسود للوزير ان عاطل ما يعود لا وعنتر معه أسير وكذلك بنى عبس وبنى عامر الغاويرهم فى ثياب الذل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ هذا والملوك كلما سمعوا ذلك المقال يتندموا كيف ماسارو الى لقاء عنتر فى الاول وهم يتندمون غاية الندم وما فيهم الا من يقولوا بنى عبس فى هذه النوبة تندم وبنى عامر يحل بها الهلاك والعدم ولابد ان ينقرضوا قرض الى يوم القيامة والعرض الا بنى فزارة فانهم لم يسمعوا ذلك الابرام والنقض لانهم يعلموا ان عنتر ما يبالى بكل من على وجه الارض وحصن بن حذيفة يقول والله ان هذا يقين باطل لان عنتر ما يبالى بألف مثل عاطل ولا يسأل عنه والموت يخاف ان يقرب من عنترا ويدنوا منه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم جالسين فى بعض الايام وهم يتحدثون فى مثل هذا الكلام واذا بالصياح فى القصر قد علا حتى ارتج جنبات الفلا والناس قد خرجوا من المدينة وهم يموجون كما يموج الدرج على ظهر البحر بالسفينة فوجدوا المنهزمين قد اقبلوا من صدر الفلاه وهم حفاة عراة لا يصدقون بالنجاة وهم فضيحة لمن يراهم ما حل بهم واعتراهم فعند ذلك سألوهم الناس عن قصتهم فأخبروهم بجميع حالهم وما تم عليهم فى سفرتهم هذا والملك الاسود قد سمع بذلك الخبر فكاد مرارته أن تنفطر وانقلبت الحيرة بالبكا والاعوال على من قتل من الرجال فاقبلت بقية

العربان وهم بحالة الذل والهوان وقد أخبروا الملك الاسود بما جرى وتجدد وما حل بهم من النكد وكيف شتتهم عنتر فى كل بروقد فدوا اخبروه بأن عنترما التقاهم وأنزل بهم الوساوس وليس معه غير خمسة آلاف فارس وان الملك قيس ما حضر القتال لاهو ولا من عنده من الابطال بل قال له عنتر يا ملك أنت نظير الملك الاسود واذا هو سار اليك بنفسه وأتى الينا وهجم بجيشه علينا سر أنت الآخر اليه وأقبل بكتيبتك عليه واليه تجرد ﴿قال الراوى﴾ وأما نحن أيها الملك فقد رأينا منهم أهوالا عظيمة وأمورا جسيمة ومارأينا الى النجاة طريق مستقيم الا عند ما هو ولنا على الهرب والهزيمة ورأينا سلامة نفوسنا هى أوفا غنيمة وكانت سفرتنا ميشومه ورديه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود ذلك السؤال حل به انذهال وقامت عليه القيامة وعض على يديه أسفا وندامة وأطرق الى الارض وتفكر فقال حصن بن حذيفة من شدة حنقه على عنتر والله لقد بغى هذا العبد السوء وتجبر وقد انسلخ من صفات البشر وصار فى صفات عفاريت بنى منقر فعندها قال الملك وهب بن موهوب لما رأى الملك الاسود وهو كثير الاسف والكروب وهو جالس بين أكابر عشيرته وأرباب دولته مطأطى الرأس زائد الوساوس كثير الافتكار ولا يأخذه هدو ولا قرار يا ملك لا تضيق صدرك ولا تهتم فى أمرك فأنا ومن معى نمضى اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونقلع أثره ونصرم عمره ونلعن والديه فقال الملك الاسود لا كان الملك لاسود ولا استكان ولا عمرت به أوطان ولا سعده الزمان ولا كان يوما تسير فيه وتذل الى عبد زنيم وغد لئيم وتساوى نفسك بعبد فقير صعلوك وأنت يا ملك من أكبر الملوك وأنت ما تدخر الا اللهامات الثقال وكشف النائبات العوال فقالت أمراء بنى شيبان نحن يا ملك نسير فى هذا الشان وتكون معنا بنى فزارة وكاهنها سنان ونمضى كلنا اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونعفر خده ونلعن أبوه وجده فقال الملك الاسود أنا مالى غرض فى مسيركم بنى فزارة ولا تدخل عقلى هذه

العبارة لانهم ينواعمه على كل حال وان قتلوه وأنزلوا به وبمن معه الخسارة
فيبقوا يقولوا ان الملك الاسود ماله عندنا اجارة لان هذا واحد من بنى عمنا
فما قدر يلقاه الا بناء ويرتفع بذلك قدرهم ويهبط قدرنا وتطمع فرسانهم فينا
غاية الطمع ولا يبقى لنا وجه عند العرب أجمع وأريد ان ألقاه الا برجالى
وسائر عسكرى وأبطالى حتى انى أكون قد وفيت بمقالى وتبقى تهيبنى
جميع العربان اذا سمعت بفعالى فى هذا الشيطان ثم انه لما فرغ من ذلك
التدبير والمرام ادعى بفارس ذولته وشجاع قبيلته خداش بن هلاقة
فارس بنى شيبان وكان اشجع من الشجعان وفريد العصر والاوان وكان
طوله سبعة أذرع بالهاشمى عظيم المنظر مهول المخبر وقد خاض الاهوال
والقى بصدره صفاديد الرجال مد خر ليوم المجال واذا انزل الى خصمه فى قتال
لم قط يطلب منه انفصال يطعن العدو الموصوف فيقلبه ولا يخاف شجاع
ولا يرهبه ويقبض على قوائم الفرس الجارى فيوقفه ويهز الرمح الاصم
فيقصفه لانه ما لاقا جيش قط الا وكسره ولا بطل الا ودمره وهو سيف الملك
الاسود فى الشدائد وعمدته فى الاوابد ﴿قال الراوى﴾ ولما الاسود
ادعى به اليه وصار بين يديه قال له يا خداش سير أنت فى هذه المرة اليه
حتى تعلم فرسان العربان انك أقوى منه جنان وأثبت منه فى الميدان عند
الضرب والطعان فاعزم عليه فأبا ولا أعلم انك كفؤ لهذا الامر ما قد مثلك
اليه فأنت حاجبى وعمدتى وسيف نقمتى وعليك معولى فى رخاء وشدتى
وانت تعلم ان الملك يحتاج سياسة وناموس والا يصير بين الملوك موكوس
وان لم يظهر له سطوة وعلو باع وقدر وارتفاع والا اندرس رسمه وضاع
وأخاف أيضا ان يبلغ خبرى الى كسرى أنوشروان ما جرى لنا مع هذا
الرجل من ذلك الشان فتنفتح عند أهل خراسان وربما يغضب علينا
ويحل بنا الهوان وأنا أريد ان آخذ هذا الرجل بغير بنى فزارة لانهم قد
ذلوا ما حل بهم من الخسارة واستجاروا بى فانعمت عليهم بالاجارة
وان انا انفذتهم اليه ونصروا عليه لقالوا ما حصلت اجارة الملك شئ معنا

ولا

ولا قدر على الذى به أوعدنا ولا وصلنا اليه الا بأيدينا ولا كانت نصرتنا عليه الا منا والينا وانى يا أمير خداش أريدك تسير اليه وتقدم عليه وتأخذ معك ثلاثين الف فارس من كل بطل مداعس ومايث ممارس ولكن تجتهد ان يكون الذكر اليك والنصر على يديك حتى تقر بذلك عينيك وتأخذ الطبقة العليا على سائر العرب وتسير الحرمة لنا على كافة من ضرب فى البيداء وتدومد طنب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداش كلام الملك الاسود ففغ الشيطان فى معاطسه وطغى وتمرد وذلك لاجل ما يعرف من نفسه على طول الابد وقال يا ملك أنا كما تعهد وأنت اخبر الناس بى من كل أحد ولكن يا ملك الرأى عندى أسر هذا العبد الاسود فانا أمرى ما يخفى عليك أيها الملك المسدد مماطهر قد املك من شجاعتى وفروسيتى وبراعتى وما كنت أفعل بالملوك فكيف يهون عليك تقاومنى بذلك الرجل الصعلوك ومثلى ان يقاوم هذا العبد الأسود والصلد الانكد ولكن يا ملك اطاعتك فرض على وهذا الامر من أقرب الاشياء الى وان أمرتنى أن أتيك بعنتر وبنى عبس الجميع الرفيع منهم والوضيع ويكونوا الكل مقرنين فى الحبال النساء منهم والرجال والشباب التى لهم والاطفال ﴿قال الراوى﴾ ففرح الملك الاسود بذلك المقال وفى عاجل الحال ارسل معه من العربان ثلاثين ألف عنان من كل فارس ممارس وقرم مداعس وسيره سير الملك القناعس بخلاف ما سير عاطل بن المثنى لانه حمله بكل ما يحتاج اليه من السرادقات الملونة والرايات المختلفة وكذلك من خلفه الطبول والآلات والزمور والبوقات وقد دقت الكوسات وخفقت على رأسه الرايات وأنجرت بين يديه الجنائب العربيه وفى أعناقها السلاسل الفارسيه بحلالات الحرائر الابرسيمية وسلمه خزانة السلاح وأكمله من آلة الحرب والكفاح وجرد الجيوش بين يديه بالدروع والجواشن والخيول الملاح الصوافن وهم على جرائد الخيل يتدفقون مثل اندفاق السيل وما فيهم أحد اغريب وكل منهم ابن عم ونسيب ومع كل

واحد الفرس والتجيب والورد معهم بكثرة على ظهور الجمال والعدد والاسلحة فوق البغال وسار معهم الملك الاسود مقدار فرسخين حتى تغوطوا في البر والفدفدوا بعدوا عن البلد وقال له أبصر كيف تكون من امرك لانك تعلم انك فارس دولتي وسيف نقمتي ونصرتك من نصرتي واعلم ان انكسارك انكسار قلبي ومهجتي وانحطاطا لمنزلتي ورتبتي ثم انه ودعه وأوصاه على من معه وأمره بالاحتراز من فرسان الجهاز ثم انه عاد الى مدينة الحيرة وسار خداش وهو في تلك الجنود الكثيرة وقد تقدم في أوائل الجيش وساروا يقطعون القفار والبيد وهو مصربل بالحديد كأنه البرج المشيد أو كشيطان مريد راكب على جواد شديد وهو من جياد الخيل يتدفق من تحته مثل السيل وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

الخيل تعلم بأني من فوارسها ✻ ما كنت عند اختلاف الطعن مصرفا
وسوف يعلم نذل القوم أي فتى ✻ تخوفني الاعداء والنفس مختلفا
أنا الهمام الذي أذسل صارمه ✻ سل النفوس من الاجساد واتلفا
أجود بالمال لا أبغي به عوضا ✻ وان نفرت نفسي ذلك الشرفا
وأبذل السيف في الهيجاء ان كرهت ✻ قصد الكريهة من هيجائها أسفا
اخبر بني عبس اني سائر لهموا ✻ أورد هجيمهموا بالسيف أتلفا
أنا الخداش عقب الحرب معركة ✻ السيف مني لرؤس القوم مختلفا

﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء في مسيرهم وأما ما كان من الوزير فانه لما رأى تلك الجيوش التي سارت وملأت الدكادك قلق الوزير لذلك ولم يكن له من الرأي الصواب الا أنه كتب الى عنتر كتاب وهو يقول له خذ حذرك في هذه النوبة واجتهد حتى تأسر خداش وتضيفه الى عامل بن المثنى وتفعل بهذه الجيوش شيأ تذكر به على طول المدا ﴿قال الراوي﴾ ثم انه طوى الكتاب وأنفذه مع العبد سالم فسار يقطع ذلك الرسوم والمعالم وهو لكثرة السير مواصب حتى أشرف على جبلين خشاخش

والتناصب وقصد الى أبيات عنتر من غير أن ينظره بشر فلما أشرف عليه قبل الارض بين يديه وسلم اليه كتاب الوزير فعند ذلك ترحب به وحياه وأخذ الكتاب من يده وناوله لعروة فقرأه وفهم رموزه ومعناه ثم انه أخذه معه وسار الى الملك قيس وسادات العرب حتى يعلمهم بذلك السبب فلما دخل عليهم أشار بيده وسلم عليهم وقال لهم يا سادات العرب قد أتانا كتاب وهو يخبرانه قادم الينا جيوش مثل البحر العباب وقد أتيت اليكم حتى أطلعكم على هذه الاسباب فاعندكم الآن من الرأى والجواب فعند ذلك تكلم كل واحد ما في باله من الخطاب فقال قيس ما في الامر الا اننا نسير كلنا اليهم ونلقى عدونا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال أشار بيده الى الرجال وقال وحق من أنبع الماء الزلال وأرسى الجبال لا يسير الى لقاء هذه الجيوش القادمة غيرى ولو انها عدد ذلك أضعاف واكن في خمسة آلاف ولا سار له منكم أحدا أبدا ولو سقيت كاس الردا ثم ان عنتر انتخب رجال قومة وتأهب للسير من يومه وتودع من الملك قيس وسادات العرب وسار يقطع البرارى والسبسب وهو مع ذلك ينشد ويقول

وكبرت وربتني الحروب وأظهرت ✽ مشيب بدا فوق المفارق مما كفا
ما العيب في شيبي اذا خضت قسطلا ✽ والتمت الابطال حولي بلا خفا
قسمت حياتي بين سيفي وصارمي ✽ فأمسي سكرانا وأصبح زاحفا
وتنظرني عند العطا متكرما ✽ وتبصرني عند اللقا مناصفا
وان كان لوني بالسواد يعيبني ✽ فلي في عداد المكرمات مواقفا
خليلي ما لانسان الا ابن يومه ✽ وبالفضل يعلوا كل من كان عارفا
واني لاعطي السمر في الحرب حقها ✽ اذا القرم من خوف المنية راجفا
وأقسم مهري في عجاج غبارها ✽ فتبصره مثل الرياح العواصفا
اذا صار تقريبا ترى البرق دونه ✽ ويسبق بالجرى البروق الخواطفا
أنا عنتر العبسي غير مقصر ✽ عن المجد والعليا والعز سالفا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه ونثره وقال له عروة بن الورد لا رد الله فاك ولا كان من يشناك فشكره عنتر على قوله ونزلوا للراحة وأعطوا العلوفات الى خيولهم وأكلوا من زادهم ولما فرغوا من المأكول والمشروب أقبل عنتر على أخيه شيبوب وقال له يا ابن الام أريدك تسير فى هذه الليلة ولا تقر ولا تهدى وتطلب جيوش الاعدا وتبصر متى يشرفون علينا وتكشف لنا الاخبار وتعود الينا على الاثار فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر فى هذه الساعة ثم انه سار من أول الليل فى الظلام وعول على قطع الرباوالاكام وبات عنتر ومن معه فى ذلك المكان الى ان ظهر الضوء وبان فعند ذلك ركبوا وساروا يقطعون القفار الى آخر النهار هذا وعنتر قد زادت به الكروب من أجل غيبة أخيه شيبوب واذا به قد أقبل اليه مثل ريح المهبوب ورجليه تلطم شعمة أذنيه حتى وصل الى عنتر ووقف بين يديه فعند ذلك فرح عنتر باقباله وسأله عن حاله فقال له يا ابن الام اعلم ان الجيوش قد قربت اليك وبينك وبينهم يومين ويقدموا عليك فخذ حذرك واحترز على نفسك أنت وجيشك فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب تلك الاخبار أقبل على عروة بن الورد لانه به يستشار وقال له اعلم يا أبا الابيض انا نريد أن ندبر هذه الاحوال حتى لا يطول بنا المطال وأنا قد رأيت من الرأى الذى به نقتدى ان تأخذ أنت ألف فارس ويسير بك أخى شيبوب فى عرض هذه البيدا فاصبح عليكم الصباح الا وأنتم خلف الاعدا واذا أشرفوا علينا بمن معهم من القوم فانفذ ولدى مسرة وأرتب معه ابن أخى مقرى الوحش فى ألف فارس يكمنوا عن يمين القوم وأنفذ علقمة بن علاقة وأخى مازن فى ألف فارس ويكمنوا مكمنين عن يسار القوم وأنفيهم أنا وابن عمى عمرو فى ألفين فارس وأكون مختفى فى أطراف الفوارس لانهم اذا أشرفوا علينا ورؤنا فى قلة فيظنوا مواقينا ويظنونا انما طليعة لقومنا فيحملوا بجمعهم علينا فاستجرهم أنا الى ان يبقوا فى وسط الكمنا فتخرج انت

برجالك من خلفهم وتملك اثقالهم ورجالهم ومضاربهم وخيامهم
ففى ذلك الوقت تصرخ الكمناء صرخة واحدة تتزلزل منها الجبال ثم تخرج
باقى الكمناء من اليمين والشمال وفى ذلك الوقت اشتم رأنا بروحى وأحل
عليهم بسيفى ورمحى وأزعق فيهم واباد رفلا أخلى الاول منهم يلحق الآخر
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وفعل
ما أمره به عنتر وأخذ شيبوب بين يديه وسار يقطع البر الاقفر فعندها
سار به شيبوب وقد عرج به فى عرض البيدا والخيل من خلفه لا تقر
ولا تهدى وأرادوا بذلك ان يطلعون من خلف القوم حتى لا يبقى عليهم
عتب ولا لوم فهذا ما كان من عروة وما جرى له ﴿قال الراوى﴾ وأما
ما كان من عنتر ومن معه من أبطاله فانه أقام فى ذلك المنزل وهو كثير
الافراح الى ان بدأت غرة الصباح فعند ذلك ادهى بولده ميسرة وسار بجميع
اليمن وسيرهم فى ألف فارس من الشجعان وأمرهم ان يكمنوا فى تلك
الكثبان وأوصاهم أن يخفوا أنفسهم ويكونوا على حذر من عدوهم وأيضا
ادهى فى حلقمة وأخيه مازن وسيرهما فى ألف فارس وأمرهم أن يكمنوا
فى تلك الكسبان وبعد ذلك سار عنتر فى الالفين فارس التى بقيت معه
من العسكر ولم يزل يقطع القفار الى ان تعالى النهار واذا بالغبار قد بان
وثار وظهر لانظار وتزوبع حتى سد الاقطار وسمعوا دق الكوسات ونعير
البوقات هذا وقد بانت الرايات وظهرت الاعلام والفرسان قد جردت
المشرفيات وأقبلت الجيوش بكمالها وارتجت الارض بزلزالها وخداش
فى مقدمة الجيش كأنه الاسد الكاسر فعند ذلك مد عينيه فنظر الى
جيش عنتر على ذلك القدر فانذهل وتحير وبذلك الرجال احتقر ثم التفت
الى من حوله من الرجال وقد أخذه الانذهال ثم قال يا للعرب يا أهل
الفضل والادب والله ان هذه محنة عظيمة وفعلة ذميمة ونحن الساعة
ما أتينا بهذه الجيوش الا لهذه الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة فوالله
ان هذا عار وذل وشنار وبعد هذا فالرى بينهم لعنتر خير وما أطن

الا هذه الرجال طليعة الجيش الذى لعنتر ثم انه بعد ذلك ادعى بفارس من الشجعان الاشاوس وقال له امض يا ابن العم الى هذه الطليعة برسالتى وحذرهم من سطوتى وأبصر ان كان عنتر فيهم حذره واعلمه بخبرى وانذره وقول له ياويلك يا عبد السوء دع عنك هذه اللجاجه التى مالك اليها حاجه لانك عاديت الملوك وتريد ان تلقى كل فارس فتوك حتى ارميت نفسك فى بحر عميق وقد أقبل اليك هذا الجيش التى كأنه نيران الحريق فاستغنم نفسك قبل البوار والا حل بك الدمار واقبل على مقدمنا خداش سيد الفرسان حتى يعطيك الامان من قبل ان تشرب كأس أمر من العلقم وتندم حيث لا ينفعك الندم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اطلق الفارس عنانه وقوم سنانه وساق حصانه حتى قرب من جيوش عنتر وصاح بصوته واجهر وقال يا لعبس أين عنتر الراعى العبد الاسود الباغى فدعوه يحضر الى حتى يسمع ما اقول ويتبع ما قالى ان كان معقول ﴿قال الراوى﴾ فلم يتم ذلك الفارس مقاله حتى صار عنتر قدامه وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فلما نظر خداش الى بن عمه وقد مال وانقلب نادى يا للعرب أتتوفى بهذه الطائفة اليسيره حتى أبرد بهلاكها كبدى وأضرب رقابهم بيدى فلم يتم كلامه حتى برز من الجيوش مقدار سبعة آلاف وصاروا قدامه وحملوا على بنى عبس حملة واحده وأوقدوا نار الحرب بعدما كانت باردة وخداش ينادى ياويلكم لقد جلبتم لانفسكم المنية واحاطت بهم الرزية وسلموا الرماح اليها قبل حلول الاجل والا حل بكم الموت المعجل فقد أضرمتم على أنفسكم نار تحرق الكبار منكم والصغار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامهم ونظر الى حالتهم واقدامهم فعند ذلك أمر فرسانه بالحمله عليهم فجردوا السيوف وحملوا مره واحدة هذا وعنتر مختفى فى جانب الجيوش وهو ساكت لا يتكلم بل ينثر الجماجم والهام و يبدل الفرسان من الوجود الى العدم و يجعلهم فى جنبات الفلا و يطعم الطير والوحش من لحوم القتلا وهو يضرب ضرب ينثر به الرؤس ويطعن

فى الصدور ويساب النفوس وقد اوردهم كأس الحمام والوجوه الضاحكة صارت قتام ووقعت الدقة فى تلك الفرقة وسمعوا من بنو عبس فى اعقابهم زعقة وأى زعقة فلما نظر خداش الى رجاله قد انكسرت ورجال عنتر عليهم استظهرت وعنتر لا يسمع له خبر فكادت مرارته ان تنفطر وصاح فى بقية الجيوش وحمل فيمن حوله من رفقاه وطلب بنى عبس وترك باقى الجيش ورائه هذا وعنتر قد وثب هو واصحابه وثبات الكرام واستقبلوا وجوه الاعداء بضرب الحسام حتى هشموا العظام وتار العجاج والقتام وانقطع من الطائفتين الكلام وعنتر ينثرهم بالحسام حتى ترك الجماجم تحت الاقدام وفلق الهام وأبرى الرقاب عن الجثث مثل برى الاقلام وسار عنتر يقاتل ويتأخر وكذلك أصحابه فعلوا مثل فعاله وهى مدافع عن أنفسهم والجيوش فى وسط الكمين ولما نظر خداش الى أعدائه قد تأخروا الى ورائهم اعلن بندا فيمن قدامه وفيمن ورائه وهو يقول ويلكم يابنى عمى خذوهم أسارى وقودهم اذلة حيارى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الفرسان كلامه حمل كل واحد على من كان قدامه الان الفرسان لما حملت وخيلهم دفعت حتى علت الضجة من خلفهم وأرتفعت وخيل عروة عليهم قد طلعت وقد احتوت على الاثقال ولهائهبت وطلبت الاعداء من كل جانب ومكان واليهم أسرعت وضجيجهم قد اقلب الجبال والقيعان وهم ينادون يالعبس يالعدنان هذا عروة قد سلم الاموال الى مائة فارس من الفرسان الاقيال وأمرهم بحفظهم من جميع الرجال وحمل بعين عنتر فى بقيه الفرسان ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر خداش الى هذه البلوة ضاقت أخلاقه واندهلت عيون أصحابه وهمت رفقاه ان ترجع الى لقاء عروة الصعيدع واذا بغبار مسمة قد طلع من المينة وخلفه الفرسان التى كانت معه فحملت وهى كأنها سد من حديد وسارت تنادى يالعبس الامجاد فلما نظر خداش الى ذلك الغبار اندهل بصره وحار وقد بقى باهت وحلت به الحسرة وتاه عقله وأخذته الفكرة واذا بفارس زين وعلقمة قد

طلعا من الميسرة وانكشفت عن رجالهما الغبرة فعند ذلك زعق عنتر واعلن بالتنداد ونادى يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الا ساعة حتى اختلطت الفجوج وثار الغمام وبقيت الدنيا تموج وكانت وقعتهم مثل وقعت يأجوج ومأجوج وتمايلت الابطال من على السروج وقد أمتزجت بنى عبس فيهم أى مزوج وطعنوا فيهم بالزريق مثل حرب الزنوج فلله در ذلك اليوم وما جرى فيه من الحرب الشديد وسار الجبان يطلب الهرب ويموج والشجاع قد تقدم وجال وأكثر الهيوج وعنتر ترك الفرسان فى الدم تموج وصبغ الارض حتى غطت المروج وصار يطرح الابطال من على السروج وكان عنتر قد جعل قصده من خداش وقصد الى نحوه فى مقام الهراش وصمم عليه ليعده فؤاده ثم طعنه بعقب الرمح نكسه عن ظهر جواده ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل عليه شيبوب كأنه الغداف وفى عاجل الحال أوثقه كتاف ثم جعل ينادى ويلكم يا بنى شيبان عن من تقاتلوا يا أذل العربان وصاحبكم قد أسر وحل به الهوان وهذه غبائر بنى عامر قد أتت لتعين بنى عبس فالسعيد منكم يطلب الهرب قبل أن يقع بكم التعس والنكس ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت تلك العربان الى خداش قد أسر وصاحب العلم قد قتل وهم قد بقوا مثل الغنم بلا راعى تبددوا فى الفلا وسار كل واحد منهم يدافع عن نفسه ويطلب النجاة فما كنت ترى فى ذلك الوقت الا كفوف طائرة وخيول غائرة ودماء تجرى من الابطال فائرة وعظمت الحرائر وتفطرت المرائر فكم رأس من على بدنه طائر وكم من شجاع ثابت وجبان نافر هذا والجيوش قد حل بها الضيق وانهزم كل منهم فى طريق وتمزقت رجال خداش غاية التمزيق ﴿قال الراوى﴾ هذا وبنى عبس تضرب فى اقفيتهم اضرب أمر من نار الحريق حتى صارت الارض من الدماء مثل لون العقيق ولم يزال عنتر ومن معه من الرجال الكرام وهم خلفه يضربون بالحسام حتى أقبل عليهم الظلام وبعد ذلك رجعوا عنهم وقد تشتتوا

فى البر والاكام وعنترة قدام الفرسان وهو فرحان بما نال من بلوغ الامال وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

سقيتى الحيا يا دار عبلة بالاوى ✽ وحييتى يا دار الشربة فانعم
فكم من دجا حرب كشفت ظلامه ✽ بكل رقيق الشفرتين مصمم
ولى عزمة ما تنثنى عن مهمة ✽ بأن لست عن قتل الحيتان بمحرم
وانى لكشاف الكريهة فى الوغا ✽ صبور على مر اللقا والتصادم
رجعت وللخطاتحت وربره ✽ عيون بنشكى فرقة الروح بالدم
وكم مثلها حرب يشيب ضرامها ✽ كانى منها موضع الريق بالفم
وان كان شيبى قد اعاب شبوبتى ✽ فاشبت من تفريق جيش عرمرم
وما الفخر الا ما يجود به الفتى ✽ بمال واطراف الوشيج المقوم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه ونثره ولم يزالوا سائرين وهم يجمعون الخيل الشارد فلا سلما قتلت أصحابها وبقيت عمده فساروا الى أصحابهم حتى طلع الصباح فتلقوهم بالهنا والافراح وجمعوا الغنائم على بعضها والاموال وعادوا طالبين الجبال ولم يزالوا سائرين وهم بما نالوا فرحين حتى وصلوا الى الجبلين واذا بالملك قيس ومن معه من الرجال خرجوا الى لقاء عنتر ومن معه من الابطال وبين أيديهم المولدات بالدفوف والمزاهر والناس معهم بخلوق الزعفران وهم فرحانين بنصرة عنتر على تلك الجيوش هذا والملك قيس قد تقدم الى قدام وأقبل على عنتر وهناه بالسلامة وكذلك الربيع بن زياد وأخوته وهم يريدون عدم مهجته هذا وعامر بن الطفيل قد استقبله وجعل يضمه الى صدره ويقبله الى ان دخلوا الجبال ونزلوا للراحة فقال لهم عنتر دونكم والغنائم فهى لكم مباحة فعند ذلك تعجبوا من فعاله وحسن مروءته وخصاله ثم انه قسم بينهم الغنائم بالسوية وأخذ قسمه كواحد منهم على تلك النية وبعد ذلك دخل على عبلة فتلقته ووقفت فى صدره وقبلته فى عارضه ونحره وقالت له يا ابن العم لا عدمنا عزماتك القوية ولا فقدنا همتك السنية فلما

رأى عنترة منه ذلك التودد والاكرام فرح وزاد به لانه سمام وقال لما بنت
الم مادام انى أراك سالمة فكل الدنيا ملكى وسوف أفنى جميع أعدائى
وكل من يشنأنى ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك المعنى خرج من عندها
وقد نال ما يتمنى وأحضر خداش وعاطل بن المثنى وقال لهما أريد منكما أن
ترسلوا الى أصحابكم وتأتونى بالفدية والا ضربت رقابكم وما أنا طالب منكم
فضة ولا ذهب ولا أطلب الا ما جرت به سنة العرب وهى الخيل والجمال
والعبيد والاموال فقالوا له ان كان لابد عن هذا المقال فاطلب منا ما تريد من
المال فقال عنترة ما أريد من كل واحد منكم سوى ألفين ناقه ومائة رأس
من الخيل المسومة ومائة عبد ومائة أمة واعلموا أنى ما طلبت منكم
الا على قدر حالكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداش كلام عنترة وما طلب
قال له جزاك الله خيرا يا وجه العرب فوحق من جعلك من الاغنياء وغيرك
من أهل الفقراء ان الملك الاسود ما فى مراعيه ألفين ناقه وهو الحاكم على
جميع العربان وسكان المناهل والغدران فكيف نقدر على هذا السبب
ونحن من صعاليك العرب فقال له عنترة وأنا والله أعلم أنك من صعاليك
العرب ما كنت أسرفت عليكم فى الطلب ثم ان عنترة لما سمع منهما ذلك
المقال أمر شيبوب ان يعيدهما ثانيا الى الشد والاعتقال حتى يأتوا بالفدية
والمال وأقام عنترة بن شداد مع أكابر قومه الاجواد وهو فى أحسن حاله
وشربه وجميع القوم فى صحبته فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والسبب ﴿قال
الراوى﴾ واما ما كان من الملك الاسود وملوك العرب فانهم كانت قلوبهم
متعلقة بخداش الفارس الغدار بالجيوش الذى سارت معه الى لقاء
عنترة وهم كلهم يجتمعون كل يوم وفى ذلك الامر يتحدثون ويقولون لقد أنفذ
الملك فى هذه النوبة سيفه القاطع ودرعه المانع وكأنكم بالجيوش وقد
أقبلت وخداش قد أتى وعنترة معه أسيرا ويأتى بأهله وناسه الصغير
والكبير وتكون رأس عنترة محمولة على رأس السنان ويأتى ببنى عبس
وعدنان فى حبال الذل والهوان هذا والوزير كلما سمع مقالهم يتعجب من

حديثهم ومحالهم ويقول لعن الله أبو الحاكم وأمانكم ولا أحياكم فوالله لابد لعنقرا ان يخرب ديارهم ويمحق آثاركم ويسقيكم كؤس الردا ولو كنتم بعد در مل البيدا ﴿قال الراوى﴾ فلما كان فى يوم من بعض الايام وملوك العرب قد تجمعت فى ذلك المكان وهم يتحدثون بمثل ذلك الهزبان واذا بالصيحة قد ارتفعت والزعقات قد علت والناس قد انزعجت والمنهزمين من الوقعة قد اقبلت وهم حفاة عراة مشققين فى اقطار العلاة بجرحين مهشمين وهم قد علا منهم البكاء والانين وما فيهم الا من ملأ من المنن فرسه ونزل وساقها قدامه وهو من التعب كاد أن يقطع نفسه وهم كلهم على تلك الحالة وبقى أكثرهم رجاله ﴿قال الراوى﴾ فلما رآتهم العربان وسمعوا بكاءهم وعويلهم سألوهم عن حالهم وما الذى جرى عليهم ونالهم وأى شئ الذى أهلكهم ونهب خيلهم وعائلهم فقالوا لهم ما فعل هذه الفعال الا عنتر الذى أفنى رجالنا وأباد أبطالنا وأهلك أجنادنا وبدد أقيالنا وبقى هذا الحال حالنا فقالوا لهم خذاش ما فعل الله به فقالوا أنزل عنتر به الذل وأخذه أسير ونزل به الذل والتعتير وهو يهينه ويضربه مثل الحمير فلما سمعوا العربان بذلك الامر والمعنى ضجروا وقالوا اذا كان هذا فعل عنتر بخذاش وعاطل بن المثنى فلا بد له أن يدهمنا على غفلة منا ثم أنهم ساروا الى الملك الاسود وعلموه بكل ما جرى وتجدد وكان عنده جميع ملوك العرب وسادات من سكن البرارى والقفاقد مثل الملك وهب ابن موهوب وسبيع ابن الحارث الفارس الوثاب وسنان بن أبى حارثة وحصن بن حذيفة ظلت بالجميع لهيبته والطيفة ثم أنهم نهضوا واستقبلوا القادمين من المنهزمين وهم فى البر منقطعين واذا بهم قد أقبلوا من عشرة وعشرين ودم فرادا خائفين ما فيهم من يلتفت الى أخيه والوالد لا يعقل الى أبيه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروا الناس الى ذلك الامر التى هم فيه وكلا منهم له شأن يغنيه فعذرهم على ذلك الحال ووقع بجميع الملوك الانذهال ثم ان سبيع بن الحارث تقدم الى المنهزمين ونظر اليهم وهم

حائرين وقال لهم ياويلكم ماورا كم اذل الله كما كم فما الذى تم عليكم ودهاكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه ذلك السؤال اعادوا عليه ماجرى لهم من الاحوال وما أنزل بهم عنتر من الذل والخبال وعرفوه بما فعل عنتر فى ساحة القتال وكيف قتل أبطالهم وهلك أقيالهم بعد ما احتوى على ثقلهم وما كان من الاموال خلفهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منهم ذلك الخطاب غاب عن الصواب وأخذهم ودخل بهم على الملك الاسود وهم مشققين الثياب وقد على منهم البكاء والانتحاب فلما دخلوا عليه اسودت الدنيا فى أماقى عينيه وقال لهم ويلكم كيف جرى عليكم وحل بكم هذا التدمير وأنتم فى هذا الخلق الكثير ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أطلعوه على جلية الخبر وبما فعل بهم عنتر وكيف أكمن لهم الكمنا وكيف أسر خداش وابلاه بالذل والعنا ثم اعلموه بأنه قد قتل منهم أكثر من عشرة آلاف فارس من غير خلاف والذى رجع منهم على هذه الاوصاف وها انت تنظر الى حالنا وقد قتلت رجالنا ونهبت أموالنا فلما سمع الملك الاسود بما جرى على جيشه وتم عليه سالت الدموع من أماقى عينيه ثم انه أطرق الى الارض وقال مابلى أحدا بمثل هذه البلية ولا أصابت أحدا هذه الرزية ونحن قد بلينا من هذا العبد الاسود بما لا نطاق من البليات فرحق من أنبت لعباده النبات وجعله لهم قوت مابقى عنتر يبالى بعده هذه النوبة بأى موتة يموت ثم انه سكت وأطال فكره ودموعه تجرى على خده فعند ذلك قال له حصن بن حذيفة ايها الملك المنتخب مابقى بعد هذا النسيب الا مسيرك فى هذا العرب ونكبس عنتر فى الجبال وننزل به الذل والخبال ونأخذ من معه من الرجال فلما سمع الوزير هذا الكلام اقبل على حصن بالملام وقال له أما تستحى فى هذا الكلام كيف يسير الملك بنفسه فى هذا الجيش العظيم لذلك العبد الزنيم وربما انه يتحصن فى الجبال اذا رأى هذا الشان لانى أعلم انه اذا رأى الغلبة قتل من عنده من الفرسان وأنا الرأى عندى أن يسعى الملك فى خلاص الامراء

التى

التى عنده مأسورين وبعد ذلك يرسل الى قتاله جيش من جنده وأقيا له
ويكون معهم فارس من الرجال المشهورين قد بان سعده فهو يعفر خده
ويخرج روحه من جسده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام
الوزير استصوب رأيه فيما يشير وقال له أيها الوزير والاب الكبير أبصر لنا
من يمضى الى عنتر برسالتنا وينظر اى شئ يطلب منا برأيه فديته لمن عنده
من الرجال فقال الوزير سمعا وطاعة وها أنا مبادر فى هذا الامر من تلك
الساعة ثم ان العرب تفرقت على هذا الحال وفى قلب كل واحد منهم نيران
الاشتعال هذا والوزير قد عاد الى محله وقد زادت افكاره من اجل عنتر
وأراد ان يرسل اليه خبر بما جرى من الاسباب واذا بعبيده قد دخلوا عليه
واعلموه بأن رسول من عند عنتر قد وصل اليه وهو يطلب الحضور الى بين
يديه فلما سمع الرسول ذلك المقال قال ائتونى به فى عاجل الحال فعند ذلك
تجاوزت العبيد وأتوا بالرسول حتى يسمع الوزير منه ما يقول ﴿قال الراوى﴾
وكان السبب فى انفاذ هذا الرسول وما حمل من المقال وذلك ان عنتر لما
ان عاد سالما الى الجبال وفرق الغنائم والاموال على الرجال وجرى له مع
خداش ما جرى وبعد ما طلب منه الفداء شده عند الاسرى وأقام فى أكله
وشربه وهو فى فرح وسرور مع أهله وصحبه ﴿قال الراوى﴾ ولما كان بعد
ثلاثة أيام وهو بين الاكرام مع بنى عبس وبنى عامر الكرام ثم اقبل على
عروة وقال له يا أبا الابيض ما هذا القعاد عن بلوغ الاغراض فقال له وما
الذى تريد يا أبا الفوارس من الحرائج حتى نقضيها فقال عنتر نسير الى
الخيرة ونضرب رقاب كل من فيها ونملكها ونملك جميع نواحيها ونسبى حريم
الملك الاسود ونتركهم حيارى ولكن ما نفعل شئ من هذا الشأن حتى
نضرب رقاب جميع الاسارى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة ذلك
المقال علم ان السكر قد غلب عليه وغير منه الاحوال فقال له يا ابن العم تمهل
وتأنى فى امرك ولا تعجل لان الحوادث غير مأمونة والليالى لم تزل خربة فلما
سمع عنتر مقاله اشتد به الغضب وقال له ويلك يا أبا الابيض لاى شئ تخوفنى

وتهددني وعما اريد أفعل ترجعني وماذا يفيد قعودنا عن هؤلاء الكلاب
التي هم عندنا في الاسر والعذاب ولاي شيء لم تأتي بهم في هذه الساعة
ونضرب منهم الرقاب ﴿قال الراوي﴾ ثم انه انفذني عاجل الحال واحضر
خداش وعاطل والمرقال ثم أمر ثلاث عبيد أن يجردوا سيوفهم وان يقفوا
على رؤسهم ففعلت العبيد ما أمرهم وأيقنت الاسارى بدمارهم ﴿قال
الراوي﴾ ثم انه أقبل على عاطل وهو في ذلة الاسر والقهر وقال له يا ويلك
يا ابن الاذال انت طاب لك الاسر فوحق من له النهي والامر ويعلم عدد
القطر لان لم تعجل أنت وأصحابك بالفداء والا أسقيتكم كأس الردى وأمر
هؤلاء العبيد ان يضربوا رقابكم ويجمع فيكم اهلكم واحبابكم ﴿قال
الراوي﴾ فلما سمعوا الاسرى ذلك الامر ورأوا عينيه تتوقد في وجهه مثل
الجمر وقالوا له يا ايها الامير ها نحن بين يديك في ذلة الاسر وغلبة القهر فاقطع
علينا ما تريد من المال واترك لنا عندك في الاعتقال وانفذ من عندك رسول
يأتيك بالفداء وقد بلغت الآمال فلما سمع منهم مقالهم ورأى خضوعهم
واذلالهم قال لهم أريد من كل واحد منكم ألف ناقة وألف رأس من الغنم
والف ثوب من الديباج المعلم ثم جعل يقطع عليهم أموال ما تقدر عليها
الملوك العوال ﴿قال الراوي﴾ فلما نظرت منه الاسارى شدة الطلب والجد
كتبوا جميع ما قال الى الملك الاسود واعلموه بجميع الاسباب وما هم فيه
من العذاب ثم أنفذوا كتاب مع عبد من عبيد عنتر فسار العبد يقطع
البراري والقفار الى أن وصل الحيرة آخر النهار ولم يزل العبد سائر حتى
دخل دار الوزير عمر بن نفيلة كما ذكرنا ﴿قال الراوي﴾ الا ان العبيد
لما خرجوا اليه وادخلوه الى عند الوزير وأوقفوه بين يديه فقبل الارض
وأوصل الكتاب اليه فلما نظر الوزير الى ذلك الكتاب الذي وصل من عند
عنتر قربه واستبشر وأكرم العبد عنده وصبر الى الغد وأخذ الكتاب
وصحبته العبد ودخل به على الملك الاسود واعلمه بما جرى وتجدد وقال له
هذا الكتاب قد وصل من عند عنتر ثم أعطاه اليه حتى يفهم ما فيه من

الخبر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أمر الاسود بقراءته فقصه الوزير وقرأه وأسمعهم اياه فلما سمعت العرب بذلك الحال أخذهم البكاء والاعوال مما جرى على خداش وعاطل والمرقال واخذتهم الفجعة على ما نالهم وغشى على الملك الاسود وحلت به العبر وأمر باحضار العبد الذى أتى من عند عنتر فلم تكن الا ساعة حتى حضر فقال له الملك الاسود ويلك أى شئ يعمل عنتر الآن فقال له العبد وكان شجاع عند الطعن والطعان اعلم يا مولاى ان سيدى متهمك على حمل الولائم والاكل والشرب والضحك واللعب ومرام سيدى أن ينهب أموالك ويقتل رجالك جزاء بما فعلت وكيف أنك لحصن بن حذيفة أجرت فقال له الاسود ويلك والمال الذى أخذه منهم ما كفاه حتى أرسل يطلب سواه فقال له العبد أما ما أخبرتك ان مولاى مواضب على جزر الجزور وشرب الخمور وهو فى فرح وسرور وقد فرق الاموال على ما عنده من العرب وهو ما يكفيه كافيه لاجل هذا السبب ثم قال العبد ويلك يا ملك الزمان وأنت كل الناس تعلم انك ملك العربان وتعلم أن سيدى عنتر جاره لا يضام وناره لا ترام فكيف يفعل حصن فعل أولاد اللئام ويقتل سيدى غصوب غدرا ويأتى اليك تعطيه الزمام وكل من كان حاضرا فى هذا المكان يعلم صدق قولى والاحكام ترى يا سيدى أنت ما تعرف قدر مولاى عنتر فى الحرب والطعان والمروءة وصدق الكلام واطعام الطعام فلما سمعت العرب ذلك الكلام شهدت لعنتر بالجود والاكرام والمودة وحسن الشيم دون فرسان هذا الزمان وأما الاسود لما سمع هذا القول ومعانيه قال يحق له أن يفعل هذه الفعال ويطلب هذه الاموال لانها لاهى من ماله ولا من مال أبيه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل الملك الاسود عليهم بعد ما مدحوا عنتر وشكروه وقال لهم ما يكون الراى وما الذى على به تشيرون فقالت بنى شيبان نحن نفدى صاحبنا خداش من الاسر والهوان ونفديه بالمال ولا ندعه فى الاسر والاغتيال وقالت بنى سليم ونحن أيضا نفدى عاطل والمرقال ونرسل

لعنتر ما أراد من المال فلما سمع الملك الاسود مقالهم فقال لهم هذا شئ لايكون أبدا لانى أنا الذى أرسلتهم الى هؤلاء الاعدا ومن أجلى حل بهم الردا وأنا أحق منكم بوزن المال وانفذ ثم انه فى ساعة الحال أمر الرجال أن يأتوه بالنوق والجمال وأمر أيضا باحضار الاغنام والعبيد والجوار الحسان والخدام فعند ذلك مضت أصحابه وأحضروا جميع ماذكره عنتر فى كتابه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك الاسود الى ذلك المال الذى مقبل اليه وسائر الى عنتر غصبا عن عينيه ندم على مافعل وتأسف عليه وكيف خرج هذا المال غصبا من بين يديه وقال والله ان هذا مما يدل على طمع عنتر فينا ويقول ما أنفذ الملك الاسود هذه الاموال الا مما قد حل به من الفزع والانذهال ثم قامت عليه القيامه وآكل كفيه على عنتر غيظا وندامه ثم أقبل على الوزير وقال له أيها الاب الكبير دبر أنت برأيك هذا الامر العسير وابصر من يحمل هذا المال وبه يسير فقال الوزير اذا كان الرأى يا ملك على هذا الحال فالهذا الامر مثل المنهال لانه صاحب رأى وأفعال وهو صادق فى المقال ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا المنهال من أعظم الناس فى الاصلاح وما توجه فى أمر الا ورزق فيه النجاح لان له عقل رجيح ولسان فصيح وكان أيضا يحب عنتر بن شداد فاشتهى الوزير أن يرسله بهذه الاموال والبدار حتى يجدد عهده مع عنتر ويخبره بجميع ماجرى وتدبر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير وما به يشير فاستصوب رأيه وما أبدا من التدبير وسلم ذلك المال الى المنهال وأمره بالمسير الى عنتر ومن معه من الرجال فعند ذلك امتثل أمره وانشرح لذلك صدره ثم انه لما تجهز للمسير أقبل عليه حصن ابن حذيفة كالمشير وقال له يا منهال خوف عنتر من الملك اذا وصلت اليه بقدوما تقدر عليه واعلمه بكثرة العرب الذى حواليه وانه أنفذ الى كسرى يأتيه بالعجم ويستنجد عليه بالاكراد والديلم فلما سمع المنهال من حصن ذلك المقال اغتاظ منه وتغيرت منه أحواله الا انه ما التفت اليه ولا كأنه سمع

مقامه ثم انه بعد ذلك سار يقطع البرارى والقفار وقد أمر عبد عنتر أن يسير امام مولاه ويعلمه بقدوم المنهال اليه فعند ذلك سار العبد يقطع التلال حتى وصل الى الجبال ودخل على مولاه عنتر واعلمه بقدوم المنهال وانه فى صحبة الامير المنهال فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام فرح وطابت منه الاحوال وركب فى ساعة الحال فيمن عنده من الرجال وهم سبعة اليمن الفتى الربعال وولده ميسره وعروة وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه وقيس والربيع بن زياد وعمرو بن مالك وبنى عبس وبنى عامر الانجاب وبنى غنى وكلاب وما فعل عنتر ذلك الفعال الا محبة للامير المنهال لانه علم انه ما سار فى هذه النوبة اليه الا خدمة له ومحبة فيه فلما وصل المنهال وقرب من الجبال فاستقبله عنتر ومن معه من الرجال وعادبه الى أن وصلوا الى الجبال وضربت لهم الخيام واكرمهم غاية الاكرام وأضافهم هو ومن معه على أكل الطعام وشرب المدام مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك قبض منه المال وفرقه على جميع الرجال وأعطى من معه من الابطال وبعد ذلك سأل عنتر من المنهال عن الذى تجدد من قبل العرب المتجمعة عند الملك الاسود فقال المنهال والله يا أبو الفوارس ما ينامون الليل وهم من فزعهم منك فى هم وويل فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الفرج والابتسام وقال له أيها الملك الكبير وحق اللطيف الخبير ما على قلبى خوف من أحد منهم لا كبير ولا صغير الا بقليل ولا بكثير ولكن أريدك أن تحمل هذه الرسالة منى وتقول للملك الاسود عنى بان عنتر يقول لك بأى سبب تنفذ الى رجال ليس بينى وبينهم معاملة ولاى شئ لم تنفذ الى سنان ابن أبى حارثة وحصن بن حذيفة وتدع عنك هذه الامور الحادثة لانهما هما الذين شردوا عن جفونى نومى وقتلوا والدى واحرقوا عليه حشاشة كبدى فانهما لو قتلونى أو احلونى الاسر لكن قضى الامر وان أنا أخذتهما أسرى أو نى مقام الحرب فهرتهما فيبقى فى ذلك الوقت منى لهما ان شئت قتلتهما وان شئت أطلقتهما والا أنفذهما الى أسارى حتى أرجع

عن محاربتك ولا أعود الى أذيتك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المنهال من عنتر ذلك المقال قال له الزم أنت يا أبو الفوارس هذا المقام وقد كفيت شر العتب والملام ثم انه أقام عنده بعد ذلك الكلام ثلاثة أيام وعاد بعد ذلك الى الحيره بعدها أطلق عنتر الاسارى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر ودعه وعاد الى الجبال فيمن معه من الرجال فعند ذلك تقدم اليه الربيع ابن زياد بوجه بشوش ضحوك وقال له ومن مثلك يا ابن العم وقد أخذت جزية الملوك فلا زلت أبد الدهور مسرور وعدوك مكمود مقهور فلما سمع عنتر منه ذلك صار ضاحكا متبسما وعلم أنه لو قدر عليه لشرب من دمائه ثم قال له يا ربيع أنا عملت على قدر طبعى وعلو همتى وسوف يبقى حديثى يذكر من بعدى على اننى بسيوفكم أضرب وبهمتكم أغلب فلما سمع قيس ذلك من عنتر اندهل وتحير وتعجب من مقال عنتر هذا والربيع أخذه الضحك على فعلهما الجميع وعلم أن ذلك لما قال من حلم عنتر لانه يعلم ما يصنع معه الربيع من المكر والغدر فهذا ما كان من هؤلاء وما كان لهم من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من المنهال فانه سار هو ومن معه من الرجال الذى كانوا فى الاسر والاعتقال وقد رد عليهم عنتر خيلهم وسلاحهم وفرح وابتهاجهم وسلامة أرواحهم حتى وصلوا الى الحيرة وأخبروا الملك الاسود بوصولهم فاخلع عليهم وطيب قلوبهم ثم انه بعد ذلك الحال التفت الى المنهال وقال له الآن أخبرنى ما الذى فعل عنتر من الفعال وما قال من المقال فأعاد عليه جميع ما حمل من الجواب والعرب يسمعوا ذلك الخطاب فلما سمع ذو الحمار ذلك الاخبار انطلق فى قلبه النار ونهض من بين رجاله وقال يا ملك الزمان أنا له ولا مثاله والله لا يخرج اليه فى هذه النوبة غيري وسوف يبان لك شرى من خيرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك وهب ابن موهوب ذلك المقال التفت الى الملك الاسود وقال له اذا أراد ابن عمى أن يسير الى عنتر سرت أنا معه فيمن عندى من الجيش وقلعنا منه الاثر وارسل أنت معى من أردت من الجيش حتى نبذل فى أعدائنا السيوف

البواتر ونأخذ روح عنتر من بين جنبيه ونجتهد أن يكون لنا النصر عليه فلما سمع عاطل من ذو الخمار ذلك المقال قال له الرأى عندى أنك لا تتعرض لعنتر بحال من الاحوال لانك والله ما أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله ولو اجتمعت عليه سكان البرارى والقفار من جميع العرب الاخيار ما نالوا منه الغبار فقال ذو الخمار يا عاطل لابد ما جعل عنتر ملقى على الرمال فعند ذلك نادى الملك الاسود بين العربان وأعلمهم بمسير ذو الخمار الى لقاء عنتر الفارس الكرار فلما سمعت العربان بمسير ذو الخمار لعلمهم أنه يعد تحت الغبار بسبعة آلاف فارس كرار ففرحت سائر الابطال فلما كان ذلك اليوم وسمع كلام عاطل وما أشار اليه اسودت الدنيا فى عينيه وقال له اعلم يا عاطل أنك تكلمت بكلام باطل وأنت قد وقع لك الذل والخجل لانه أسرك وأنزل بك الذال ولكن سوف تسمع ما يصل اليك من الخبر وها أنا سائر لذلك العبد الاغبر أنزل به العبر فقال له عاطل أنا ما قلت لك الا بما علمت وها أنا أخبرتك بما أبصرت وشاهدت وبعد ذلك فأنت أخبر بذلك الانسان وان كذبتنى فسوف تشاهد بالعيان وأما عنتر فما ينزعج من هذه الفرسان المتوتره لانها ما تحمل من جولانه جولة واحده لانه قال أنا ما بينى و بين القوم معامله وأنا فما أرى من دون الفرسان الا عنده حصن بن حذيفة وسنان فان أراد الاسودان يرجع عنتر عن القتال فيرسلهما اليه فى الاسر والاعتقال ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الاسود ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال ما أراد عنتر الا ويحط موضعى ولا كانت معاملته بعد هذا فمال الامعى لانه يريد يأخذ هؤلاء الرجال من يدى وهم اقداسى تجار والى وطرحوا أنفسهما على ويريد عنتر أن أتخلا عنهما حتى تحكم فيهما لاعداوأى قبيح أعظم من هذا وان كان عنتر ما يفعل ذلك الا لاجل قتلهما لولده فهما قد قتل منهم ألف وأربعمائة قتيل بيده وكل هذه الفعال اسراف وما هو طالب بعد هذا الا الجور وقلة الانصاف ولا كان عنتر عاقل فى الامور المناسبة كان وطاء بساطى وترك هذه المحاربة وكان

شكا لى حاله وما طرقه حتى كنت أأخذله من عدوه حقه وكان يأتيه الامر كما يريد وينصلح الفساد ولا كان أظهر لنا هذه العدارة والعناد ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الشان أقبل على حصن وسنان وقال لهما انتم تعلمون أنكما طلبة عنتر وأخصامه فليتجرد كل واحد منكما فى أقوامه ويسيروا من يسير من يومه واهجموا على عنتر وكاثروه لعلكما أن تقتلوه أو تأسروه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع حصن مقال الملك الاسود وما اليه دعاه اصفرلونه وارتجفت أعضاه فقال له الاسود لا تفزع يا حصن من هذا الشان فها بنى شيبان يسير معكما ومن معهم من العربان فى ثلاثين ألف من الاقران وأنتم فى خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وهذا فارس الهيجا سبيع معكما والملك وهب بن موهوب فى ثلاثين ألف فارس وأظن اذا كان هذا الجمع معكم لم تعجزون عن هذا الكلب الاكاب والذئب الاجرب وان ثبت اليكم احملوا عليه كلكم واقتلوه واسبوا امامه من أناسه واسبوا عياله واتونى برأسه وان هو هرب كان قتاله أقوى بسبب لانه ما يقدر يصعد الى السماء ولا له فى العرب ملتجا ولاجل الكثرة ما عليه من الدماء واذا علمت العرب انى مطالبه على التحقيق فما يبقى له محبا ولا صديق فلما سمع حصن هذا المقال خف عنه بعض الاثقال وقوت نفسه على لقى الاهوال لكون ان سبيع بن الحارث معه هو ومن معه من الرجال ثم أقبل على الملك الاسود وقال له اذا وصلنا الى عنتر فلا بد من برازه دون الجيوش فأما ان آخذه فى مقام القراع أو هو يقتلنى وأستريح من هذا الصداع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود ذلك المقال قال له اذا كان الامر على هذا الحال فخذوا أهبتكم للمسير مع الرجال فعند ذلك قام حصن ومن معه من أصحابه وأمر بنى فزارة بأخذ الاهبة وأما الملك الاسود فانه أدعا بفرج بن هلال ومن معه من الرجال وكذلك بنى شيبان وجميع ملوك العربان فلما حضروا بين يديه قبلوا الارض وسلموا عليه فقال لهم أريدكم أن تسيروا كلكم وتهجموا على عنتر وتأخذون منه بثاركم فقالوا

سمعا

سمعا وطاعه وكلنا نسير فى هذه الساعة وهذا مرادنا وأكثر أغراضنا
(قال الراوى) ثم انهم خرجوا من عند الملك الاسود واعلموا جنودهم
بما قرر تحدد فعند ذلك برزت الجيوش الى ظاهر الحيره واطلالها وتفرقت
الناس الى قضاء أشغالها وبعد ذلك تجردوا فى خمسة وستين ألف فارس
من كل بطال مداعس فيهم مثل ذوالخمار والملك وهب بن موهوب الفارس
الكرار وعاطل ابن المثنى والموتل وحصن بن حذيفة ومن معه من الرجال
وخداش وجابر الفارس الصنديد وصفوان بن سعيد وعمرو بن ماجد
ومسعود بن خالد وعكرمة بن جندلة ومفرج بن هلال وسنان بن عبد العزه
الفارس الريال وهلال بن ماجد ومسعود بن حامد وطارق بن سابق
وسعدان بن اكال المرابر هذا والجيش قد سار كأنه البحر الزاخر والموج
الهادر الذى ليس له أول من آخر والكل غايصين فى الحديد والزرد
الصنديد ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك الاسود وساروا يقطعون البر والفدفد
وكل كتيبة خلف مقدمها وأما بنى حمير وفارسها فقد سارت فى أوائل
الجيش ولم يزالوا مجدين والى نحو عنتر طالبين فلما نظر الوزير الى ذلك
الخلائق والجيوش الذى قد سار وا الى نقاء عنتر اندهل وتحير وخاف على
عنتر صديقه أن يدهموه على غفلة منه فما كان له من الامر الا انه كتب اليه
كتاب يخبره بما جرى من تلك الاسباب وما سار اليه من تلك الفرسان
الانجاب وسماهم جميع أسمائهم واعلمه أن سبيع سائر معهم وأنهم قد
ساروا عن الحيره هذه النوبة نوبة كبيرة فخذ حذرك ودبر أمرك ثم انه أنفذ
الكتاب مع عبده وأمره أن يحترز على نفسه من عنده فعند ذلك ركب
العبد على نجيبه وسار فى البر حتى ترك الجيش من خلف ظهره واستمر على
الطريق المستقيمه وما زال يلازم البحر وسار يقطع البرارى والهجير ولم يزل
على ذلك الحال وهو يعيد المسير والترحال حتى وصل الى الجبال فعندها
قصد أبيات عنتر فوجده جالس على باب المضرب فسلم عليه وناوله
الكتاب ففرح عنتر وسلم عليه وسأله عن مولاه ثم أعطاه الكتاب لعروة

ابن الورد وأمره أن يقرأه عليه فقرأه وعرف عنتر معناه فأمر عروة أن يكتب اليه رد الجواب وقال له قول له عن لسانى أيها السيد لحن قرأنا كتابك وعرفنا خطابك فلا عدمناك وأطال الرب القديم اناءك وبقاك فوحق ذمة العرب والعبد اذا طلب من الرب فلب لوسار الى كسرى فى مرازبته وقيصر معه فى أبطاله والاسود وعنائره ومن معه من الفرسان ممن يقوم بناصرهم لانزل بهم الذل والهوان لانى أعلم ان الاجل لا يزيد ولا ينقص بهذا العمل والموت اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر وسوف أريك ما يسرك على طول الايام والليالى بمن قد سار الى قتالى ولافرقهم تفريق الغنم اذا الذئب عليها قد هجم ولاتركنهم جميعا حديثا لاارم فعند ذلك كتب عروة جميع ما قال عنتر ونظم فى الجواب ونثر وبعد ذلك طوى الكتاب وسلمه للعبد الذى أخذه وسار طالب أرض الحيرة وتلك الديار وبعد مسير العبد بذلك الكتاب نهض عنتر وسار الى الملك قيس ليعلمه بهذه الاسباب فلما وصل اليه وجد عنده جماعة من الاصحاب وهم بنى عبس وعامر وكلاب فلما وصل اليهم سلم عليهم واعلمهم بمن سار اليهم وقص القصة عليهم وقال لهم أى شئ تريدون تفعلون وأى شئ ترون من الرأى فى هذه النوبة فقد سار اليكم فيها خمسة وستين ألف فارس مع سبيع بن الحارث وهو الذى ليس له فى الحرب مقايس وقد اجتمعت العرب على انه يعد بسبعة آلاف فارس فلما سمع الملك قيس تلك المعنى فقال له اننا نسير اليهم فى هذه النوبة كلنا ونلتقى هؤلاء الاشرار ونكون على حذر من هذا الفارس الجبار المسمى بذوالخمار فلما سمع عنتر هذا المقال قال ما هذا رأى بصير لان هذا خلق كثير ما لهم عدد وهم فى عدة كاملة ونحن فى قلة وان أبعدنا عن هذه الجبال فيكون رأينا باطل لانه نخاف أن تميل علينا طائفة أخرى من الرجال فيملكون الجبال ويأخذون الاموال ويسبوا الحريم والعيال وأنا عولت على غير هذا الحال وهو انى آخذ معى أخى مازن وسبيع ليمن وولدى ميسرة ومائتين فارس أخرى وأسير اليهم فلابد أن

يكون لهم طلائع قدامهم فالتقيهم أنا وما أعود حتى أقتل مقدم الطليعة ونكون قد قطعنا ظهورهم بهذه الصنيعة فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال له افعل ما شئت يا أسد الدحال فعند ذلك تجهز عنتر وأخذ معه الرجال مثل ما أمر وسار طالب الطليعة وهو ناوى لهم على أن ينزل بهم المصيبة ﴿قال الراوى﴾ فلما مضى عنتر ومن معه من الرجال أمر الملك قيس فى عاجل الحال ان تنادى العبيد فى القبائل بأخذ الاهبة للقتال فعند ذلك تفرقت العبيد واعلمت القريب والبعيد فجعلت الفرسان تفتقد العدد والدروع والزرد والبيض والخود واقاموا على ذلك الحال وقد رتبوا الدياد به على رؤس الجبال فهذا ما كان من هؤلاء وما تجدد منهم وأما ما كان من جيوش الملك الاسود فانها سارت جميع الرجال وهم يجدون التراحل ويقطعون الروابى والتلال وقد تقدم فى طليعة الرجال خداش وعاطل والمرقال وهم كأنهم أسود الدحال وما عندهم أهون من الوبال ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من الجبال واذا قد بانت لهم الخيل وعلى ظهورها الرجال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر عامل بن المنفى الى ذلك الحال أرسل فارس الى الملك وهب ليعلمه بتلك الاحوال ويخبره انهم قد أشرفوا على طليعة عنتر فعند ذلك مضى الرسول الى الملك وهب بن موهوب ووقف عاطل ومن معه وقد تجهزوا للحروب فبينما هم على ذلك الحال واذا بالخيل قد ظهرت من فم الوادى من قريب وبعيد وقد ظهرت الرجال وهم كأنهم سد من حديد وقد برق على أجسادهم الزرد النضيد وعنتر بن شداد هو أولهم بذلك الهيكل والطول وهو مع ذلك ينشد ويقول

أسير الى الاعدا بالبيض والقنا * وأشبعهم ضربا بيض قواضب
ألا مبلغا عنى سبيع رسالتى * ووهب بن موهوب الطغاة الكواذب
بأنى أمير فى البوادى كلها * مبيد الاعادى عند اشتباك القواضب
وقد ذقتموا مرة بعد مرة * وعلم بيان المرء عند التجارب
وانى أنا عنتر بنى عبس الذى * رقيت الى أعلا سماك الكواكب

سبيع لقد حدثت نفسك باطلا ۞ وأوردتها في مهلكات المصائب
سبيع لقد أوردت روحك للردا ۞ وأنت على هذا الحساب لكاذب
نسيت فعالي يوم وقعت عامر ۞ وأضحيت مرمى فوق أهلا التراثب
أنا عنتر العبسي أحمي عشيرتي ۞ على ضامر كالريح صلب الجوانب
وربي عطاني النصر في كل موقف ۞ اذا كنت في يوم الحروب أضارب
۞ قال الراوي ۞ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حمل على عاطل حملة الاسد الوثاب وقاربه حتى حك الركاب بالركاب وقال له ويلك يا نسل الكلاب من أمس أطلقتك من مخاليب الحمام وأنت اليوم تريد مني الصدام فبينما عنتر مع عاطل في الكلام واذا بخيل قد وقعت في جواد عاطل فتأخر الى وراءه وتقهقر ونفضه الجواد من على ظهره أرماه فوقع عاطل من أعلاه فاندهل عنتر وتحير واذا بأخيه شيبوب قد انقض عليه مثل البرق اذا برق وبرك على صدر عاطل شد زنوده مع المفاصل وقال لاخيه عنتر أنا الذي أشد أسيري بيدي وأوثق شداده لاني أنا الذي قتلت جواده ۞ قال الراوي ۞ فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وتركه يكتف عاطل وحمل على الاعداء كأنه البلاء النازل فاندهل من حملته كل شجاع واحمرت من الدماء جميع البقاع وهمهمت السباع وتاه الجبان ذلك اليوم وضاع فبينما الناس في ذلك الامر والحال واذا بصائح من وسط المعمعة يصيح يا معدنان أنا قامع الابطال والشجعان فعندها التفت الامير عنتر ينظر من صاح في المجال واذا به سبيع اليمين قد أسر المرقال وقد سار معه في الاسر والاذلال فلما نظر عنتر الى ذلك الامر الذي قد جرى فرح بذلك واستبشر واذا بصائح يصيح عن يمين الجيش ويقول أنا الاسد الهصور ميسرة بن عنتر عندها التفت عنتر اليه واذا به قد أسر خداش وهو ينقاد بين يديه ولما علم عنتر بهذا الحال سطا بسيفه على الابطال وأطاح الرجال في المجال وخاضت الخيل في الدماء وقد حل ببني شيبان الويل والعماء عندها ولت الاعداء الادبار وطلبت المهرب والفرار ثم تبعتها بنو سليم وقد عاينت من

سيف عنتر البلاء العظيم وهو يصرخ فى أعقابهم ويطعن فى صدورهم وأجنابهم وظهورهم ولم يزل وراءهم أكثر من فرسخين وبعدها رجع مع أصحابه وهم منصورين وقد حازوا الغنائم والاموال بعد أن تشتتوا أصحابها فى أحاقيف الجبال وبعدها رجع عنتر قدام الخيل والاسارى والابطال مربوطين بين يديه فى الحبال وهو فرحان بما ناله من بلوغ الآمال وهو ينشد ويقول

أياصاحبى عرج على عرصة الحما ✿ فتلك قباب شرعت وخيام
بهن رأيت الشمس تطلع فى الدجا ✿ وتجلين عن تلك الخيام ظلام
وبين قباب ذلك الحى خودة ✿ تميس بقد واضح وقوام
اذا خطرت يهتز لين قوامها ✿ ولا نقض ان ألقاه هناك حمام
فيا قلب ان تصبر والا فت جوى ✿ ومن مات فى عشق فليس بلام
رعى الله أيام الشباب التى مضت ✿ ان العمر يفنى والزمان غلام
أنا القاتل الهلاك كل كتيبة ✿ اذا ما أصبت الخصم ليس يضام
أخوض عجاج الحرب منى بعزمة ✿ يقصر عنها دابل وحسام
سل حمير عنى وهمدان ذاقت ✿ وفرسانهما والجيشان قيام
ومن اطفى النار التى أوقدوا العدا ✿ وكان لها فى الخافقين ضرام
طفاها فقى من الاعبس وفخرهم ✿ يخوض عجاج الحرب وهى قتام
وكم كربة فرجتها بهند ✿ والموت ما بين النفوس حسام
وروحى فدا أبناء عبس وعامر ✿ وانى بعزم صادق ومقام
فبلغ أخى النعمان خير بلية ✿ سأتركه لا يستطيع كلام

✿قال الراوى✿ ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الجبلين فالتقاهم الملك قيس واخوته والاخوص بن جعفر ووجوه عشيرته وانطقت الالسن بشكر عنتر والثناء عليه وأخذوه بملء الاحضان وانزلوه فى الخيام واستقر بهم المقام فأمر عنتر باحضار عاطل فحضر اليه فقام عنتر وضربه الضرب النوجيع حتى ترك دمه فجيع وقال له ويلك يا كلب يا لئيم رجعت الى

خساسة أصلك يازنيم ثم انه شده وتركه فى الاعتقال وقام من بعده خداش والمرقال ومازال يضربهم حتى أنزل بهم الذل والخبال وبعد ذلك شدهم بجانب عاطل فى الحبال وبعد ذلك قاموا فى لعب وانشراح الى ان طلعت غرة الصباح فاقبل عنتر على الملك قيس وقال له أيها الملك قد رأيت من الرأى الذى نبلغ به مرادنا والآمال انك تنادى فى الرجال والابطال بأن ياخذوا أهبتهم للحرب والقتال وكلهم يستعدوا ويخرجوا الى ظاهر الجبال ولا يبقى هاهنا الا الحريم والعيال فلما سمع الملك قيس من عنتر ذلك المقال استصوب رأيه فيما قال وعلم أنه ما تكلم الا بالصواب من قبل أن تأتى الجيوش من سائر المضارب وتملك عليهم الربا والرحاب ويبقوا محصورين فى الجبال ويضيق عليهم الحال عند الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك قيس فى عاجل الحال زعق فى الفرسان والابطال فتأهبت وخرجت الى ظاهر الجبال وهم للحرب مستعدين وساروا عن الجبال أكثر من فرسخين عندها قال لهم عنتر أنزلوا هاهنا حتى يأتيكم الغريم ولا تبعدوا عن الاموال والحريم لاننا ما ندرى كيف يكون الحال اذا أتت هذه الجيوش التى كأنها السيل اذا سال فعند ذلك نزلوا فى ذلك المكان وأقاموا ينتظرون قدوم العربان ﴿قال الراوى﴾ وقد كنا ذكرنا لكم قبل هذه الوقعة التى ذكر ان عاطل بن المثنى قد أنفذ الى الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث يخبرهم بالخبر وهو يقول لهم اننا وقعنا طليعة عنتر فمنهم الا من ركب وتحضر وسار فى أوائلهم سبيع بن الحارث وقد هدر وزمجر وهو يقول يا ترى اللاة والعزى تظفرنى بعنتر حتى أفتخر بأسره على سائر البشر واشفى ما بقلبى من الغصص والضرر أو يأسرنى مثل العادة ويتزل بى الذل والكدر ثم انه سار فى أوائل الخيل والابطال من خلفه مثل السيل وقد قامت فى عاجل الحال القيام ونشرت الرايات والاعلام وسارت المواكب تتلو بعضها بعض وقد ملؤا بكثرتهم جنبات الارض طولا وعرض والخيل من تحتهم تتسابق وقد سارت المواكب

تتدافق والملك وهب بن موهوب يقول لهم جدوا فغنتر ما نحوذ بلا هالة
ومايكون الا الفخر لكم دون غيركم الا انهم ما ساروا فى تلك القفار غير
ساعة من النهار حتى أقبلت عليهم المنهزمين وهم مشاتا محرجين وقد
ارموا امامهم من العدد وهم يصيحون بالويل والثكد ﴿قال الراوى﴾
فلما نظرت الفرسان الى ذلك الامر والشان تقدم ذوا الحمار اليهم والملك
وهب ومن معهم من الشجعان وكذلك حصن بن حذيفة وسنان وسألوا
المنهزمين عن حالهم وما تم عليهم ونالهم فأخبروهم بما حل بهم من الوساوس
وان عنتر قد التقاهم وهو فى مائتين فارس وأنزل بهم الذل والخبال وأسر
عاطل وخداش والمرقال وأخذ منا مائة أسير وأبلانا بالذل والتعتير وشتتنا
فى جنبات القفر وهذا حالنا كما ترى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذوا الحمار
منهم هذا المقال تغيرت منه الاحوال وزادت نيرانه اشتعال وقال والله
ما هذه لا مصيبة قوية ثم انهم ساروا يقطعون المهاد حتى أشرفوا على بنى
عبس وعنتر بن شداد وهم فى ذلك الكتائب والمواكب فركبت بنى عبس
وتبادرت اليهم من كل جانب وصاحت الشجعان وتبادرت الاقران هذا
وعنتر قد ركب جواده الابجر وقد هدر وزمجر وما انكشفت الغبرة حتى
رتب أصحابه ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقد أوعدهم ان ينزل
بأعدائهم البلاء المبين وكان عنتر قد جعل فى الميمنة عامر بن الطفيل
وملاعب الاسنة فارس الخيل وجعل فى الميسرة علقمة بن علاقة الفارس
الغضنفر وبجانبه الاخوص بن جعفر وأوقف الملك قيس بين القبيلتين
وترك بنى عبس جناحين ووقف هو فى مائتين فارس من الشجعان فى وسط
الميدان ووقف ينظر براز الفرسان فلما وقعت العين على العين قد سبيع
نظره فرأى عنتر وهو واقف بين الجيوش والمائتين فارس الذين خلفه
كأنهم الجن أو الابالس وعنتر متكئ على رمحه وقد ألقى رجله على قربوص
سرجه وهو واقف منتظر من يبرز اليه ﴿قال الراوى﴾ عند ذلك انتخب
سبيع الفين فارس من بنى حمير وتقدم هو الى نحو عنتر وقد أراد أن يبين

يا ملك وهب والله ما هو الا بطل شجاع وقرم مناع فوحق اللات والعزى والهبل الاعلى ما ينتج الزمان بمثله ولا أحدا عند الحروب والطعان يفعل كفعله عند ملتقى الابطال ومدارات الاقيال وكلما فيه من الشجاعة صبر وصناعة وفروسية وبراعة *(قال الراوى)* ثم انه بعد ذلك المقال تولى حرس من معه فى جماعة من الرجال وأشعلوا النيران وتحارسوا الفريقان وقد على منهم الصياح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامت سيدنا محمد زين النبيين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما طلع نجم فى السماء ولاح فعند ذلك ثارت الفرسان الارتاح وقد ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وترتبوا فى مقام الحرب والكفاح ولما ترتبت الصفوف وتعدلت المياه والالوف وقد سارت الجيوش فى مقابلة بعضهم البعض فعند ذلك ادعى الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث برجل من أصحابه يقال له سعد بن كثير وكان من الشجعان وهو فصيح اللسان وقال له امض يا ابن العم الى عنتر فاذا حضرت قدامه فقول له سبيع بن الحارث يسلم عليك وما ارسلنى بهذه الرسالة الا شفقة منه عليك وهو يقول لك ان الابطال تغار على الابطال وليس الناس كلهم سوى ومن لم يحسب لاحد حساب كان له القتل دوى وبعد ذلك فأنا ما اريد أن أخرق ناموسك ولا بينى وبينك دم ولا مطالبة حتى أنزل بك نحوسك واعلم ان الملك الاسود قد ندبنى الى قتالك وقد ذقت بالامس من حربى ما أهالك فان كنت اعتبرت بما جرى لك وتريد ان تحقن دمك وتصلح حالك فسلم الى روحك حتى أدخل على الملك الاسود وأطفى عنك هذا النار التى تتوقد وان أبيت فتكون على نفسك قد تعديت لانى ما أعود عنك حتى أقودك أسير وأنزل بك الذل والتعتير *(قال الراوى)* فلما سمع الفارس من ذو الخمار مايه قد أشار أجابه بالسمع والطاعة وسار الى عنتر من تلك الساعة فلما وصل اليه وبقى بين يديه قال له يا حامية عبس وعدنان انا رسول ومعى كلام وأريد قبل ما ألقيه

اليك تعطيني الزمام *(قال الراوي)* فلما سمع عنتر كلامه ضحك وأعطاه زمامه ولما نظر الحميري الى عنتر وكبر جثته اندهش وتحير من عظم خلقته وقال في نفسه وحق من له البقاء والدوام ما هو لا بطل همام وما يقيم سبيع بن الحارث مع هذا الفارس ولا يوم من الايام ثم انه بلغ الرسالة وما حمل من المقالة فلما سمع عنتر مقاله وما ابداه فضحك من كلامه حتى استلقى على قفاه وقال له أريد سبيع الذي عتيق سبي أن أسلم اليه روحي وقد ذل لسطوتي ورمحي وأكن عتقته مرتين وثلاثة وقد تركته بين العرب شماته ومثلي أنا من يسلم نفسه بلا قتال الى أحد من الرجال حتى كانت العرب تقول عني لعن الله أبوا سباله ومن المصائب لا أقاله أي شئ الذي جرى عليه حتى يسلم نفسه لخصمه من غير قتال وهو قاهر الرجال ومدمر الابطال ولكن لا بدلي ما أتلاطم أنا واياه في الميدان وبيان الشجاع من الجبان لانه قد أظلم وتعدى وضمن للملك الاسود قتلي أو أسري وأنا أيضا قد ضمنت للملك قيس أن أقرنه مع الاسرى واخليه عبرة لمن يرى وأما هذه الجيوش الذي معه ما هم عندي الا مثل الغنم السائبة ولم يحملوا من حملاتي حملة واحدة حتى أشردهم في البرهار بين وأكثرهم مجروحين فعند ذلك عاد الرسول الى ذوا الحمار واعلمه بجميع الاخبار فلما سمع سبيع هذا المقال فهم أن يبرز الى الميدان ويطلب فارس عدنان *(قال الراوي)* واذا بعنتر قد حمل على الميمنة أظنها على الميسرة وهو قاصد بحملته حصن بن حذيفة لانه كان في الميمنة ونظره عنتر وأبصره فلما حققه عنتر بالنظر فلم يجد عنده هدو ولا مصطبر فعند ذلك مال على الميمنة وقد صرخ صرخة مدعرة ومالت معه الفرسان مثل عامر من الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وحملت خلفهم بنو عامر وأطلقت الاعنة وكذلك حملت بني عبس وثبتت الرجال المشهوره وعلت من الفرسان الصيحة والزنة *(قال الراوي)* فلما حملت بني عامر وبني عبس التقت أكثر من عشرين ألف بين أيديهم لان حصن بن حذيفة لما رأى عنتر قد حمل وقصده حملت به

الجهة والخيفة وعلم انه طالبه وان وقع به يعطبه فلم يكن له غير الهزيمة والفرار وقد تبعته بنى فزارة على الآثار ولما نظرتهم بنى شيبان فتبعتهم فى الوديان وقد تبعوهم بنى عبس بقوائم السيوف وقد اسقوهم شراب الحتوف هذا وعنتر وعامر بن الطفيل قد أثروا بنى فزارة الذل والويل وتركوا العاطب منهم أكثر من السليم وكذلك فعلوا بنى سليم وطرحوا أجساد سادا تهم على الوهاد ونهبوا أرواحهم بأرماح المداد وقطعوا الرقاب بالسيوف الحداد وركضت الصافنات الجياد وجالت بنى عبس جولان الاسد فلله در عنتر بن شداد وما فعل فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة من الجلاد لانه نهب بحسامه الاجساد وفعل بهم فعل جبابرة قوم عاد وبعد ذلك عاد من تحت الغبرة بعدما كسر الميمنة وطلب القلب وكان فيه وهب بن موهوب ✻ (قال الراوى) ✻ وأما ذوا الخمار فانه لما نظر الى عنتر وقد حمل على الميمنة وكسر جيشه حمل الآخر على ميسرة بنى عبس بسطوته وقد أبادهم بشجاعته وقتل فيهم بحسامه وفرقهم من قدامه فعاد يطلب القلب بحملته (قال الراوى) وكان فيه الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وعشيرته فلما مال ذوا الخمار نحوهم وأراد ان ينكس اعلامهم واذا بالصيحة قد علت والضجة قد ارتفعت عند ذلك التفت ينظر ما الخبر واذا بأبو الفوارس عنتر وأصحابه من خلفه كأنهم النار ذات الشرار لانهم لما حملوا على القلب وطلبوا الى الرجال الكرام فنكسوا الرايات والاعلام وقد أدرك عنتر صاحب العلم الاحمر وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره ولما مال العلم وقتل صاحبه فعند ذلك انهزمت الجيوش وقد حل بهم النعس والنكس فعاد عنتر وأصحابه طالبين بنى عبس فلما سمع ذوا الخمار صرخته ونظره وقد أشرف عليه ترك بنى عبس وعاد اليه وتلقاه هو ومن معه من رفقاه فعند ذلك عمل بينهما الحرب وقد دارت طاحون الطعن والضرب واشتد البلاء والكرب وعمل الصارم العضب وثبت الفارس الندب وانتشرت الجماجم والرقاب وشابت

الشباب وتقنطرت الرجال من على ظهور الدواب وزعق عليهم البوم والغراب وقد عدمت الاحباب وعظم المصاب وطاب الطعان والضراب وقد عادت الفرسان على الاعقاب وكثر الخنق وزاد القلق وما عدت تسمع سوى حس الصارم على الدرق وقد انتثرت الرؤس مثل نثر الورق ولمع صسام المنايا وبرق وأصابت الاسنة فى النحور والحدق وطلب الجبان الهرب لما رأى الموت والعطب وقد تغيرت الوجوه وخاب ما كانوا يأملوه وقد حمل الملك قيس الفارس الغضنفر وأهلك من أجله قد حضر وطلب معاونة أبو الفوارس عنتر وكذلك فعلت بنو حمير وطلبت معاونة سبيع ابن الحارث بكل ما تقدر عليه وزادت نيران الحرب شرر وقد طلع الغبار واعتكر وبان الشجاع واشتهر وهرب الجبان وطلب الفرر وقد فعل عنتر فى ذلك اليوم فعلا منكر وقد طير الرؤس كالاكر والكفوف مثل أوراق الشجر وأسبغ بضرباته الصور (قال الراوى) فبينما هو فى الحرب يجول وهو يجندل الابطال والفحول واذا بعامر بن الطفيل قد لاقاه وهو محضب بدماه (قال الراوى) وكان عنتر لما حملت الطوائف على بعضها بعض انفصل من براز ذو الخمار وجالا طولا وعرض الا انه لما نظر ذلك الوقت الى عامر بن الطفيل وهو فى حالة العدم والويل ودماه يجرى مثل السيل قال له ما وراك يا عامر فقال له يا عامية عبس جرحنى سبيع العادر وأراد ان يهلكنى لولا ملاعب الاسنة قد أدركنى والا كان قتلنى أو أسرنى وقد تركته فى قتال وأنا أعلم ان ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله * (قال الراوى) * فلما سمع عنتر ذلك المقال قصد ذلك المكان الذى خرج منه عامر بن الطفيل وشق الرجال وجعل يخترق الجيوش ويجندل الابطال فى ساحة النجال حتى التقى بسبيع بن الحارث وملاعب الاسنة وقد أشرف على الهلاك لان ذو الخمار كان فارس فتاك وقد أدركه عنتر وصدمه وزعق فيه وهاجمه ووقع الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من الشديد وأوسعا بين الجيشين وهما يتهامزون على ظهور الجوادين وفضا لهما

فى الحرب ميدانا واجادا ضربا وطعانا حتى حيروا بعضهم ما بعض الاثنين
وباحا بالاسرار وجرت الدما من أجسادهما مثل الانهار وقد اشتد الحرب
وزاد البلاء والكرب وقد التصقا وافترقا واصطدما والتزما وكان كأنهما
سبعين تهاجما أو جبلين تصادما حتى كلت من تحتهما الخيل وتعبت
سواعدهما والحيل *(قال الراوى)* فبينما هما على ذلك السبب واذا
بالملك وهب ومن معه قد عاد من الهرب لما انقطع من خلفهم الطلب ولما
أقبلوا حملوا وطلبوا القتال وقد كثر على بنى عبس الاهوال وقد هاجمتهم تلك
الابطال وأقبلت القبائل الذى كانت انهزمت وسارت تقاتل لمعاونة
سنبع لما تبينه هو وعنتر فى ضربات السيوف الفواصل وحملت على بنى
عبس بقلوب خفقة ونيات متفقة وضربت بسيوفها البارقة فقطعت كل
خودة وطارقة وطلعت الارواح من الابدان مفارقه وعنت الفرسان
بالرماح الخارقه وسارت الدما من أبدانهم متدافقه *(قال الراوى)*
هذا وعنتر وذو الخمار قد انفصلا عن الحرب والقتال وحمل كل واحد منهما
مع قومه وكان ذلك الوقت أوان العصر وقد اشتد بينهما الحرب وحل
بهما الحصر ولم يرى أعظم مما جرى بينهما فى تلك الساعة لانه قد بين فيه
الشجاع الشجاعة والجبان قد انقطعت أمعائه وما كانت الاساعة
ما تقاس بالساعات انباعت فيها الارواح بيع السماح وجرت الدما من
أنابيب الجراح وهبت للموت نسمات الارياح وقد سمحوا بالارواح بعد
ما كانوا بها شحاح وعلامتهم الصياح ونفذت فى الصدور الرماح وقطعت
الرقاب بالبيض الصفاح وجرت الدما ذلك اليوم فى البطاح وحام الغراب
على القتلا وناح ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى فجر وامن الكفاح وقد ولى
النهار وأقبل الليل واسودت الافطار وقد انفصلت الطوائف وآمن قلب
كل خائف وعادت جيوش الملك الاسود بالذل والتعثير وقد هلك منهم
خلق كثير وعادت بنى عبس على قلتها راجحة وهى بالنصر فارحة وجميع
الرجال والاماء كلهم يثنون على عنتر ولكنه قد زاده الغيظ والحرد كيف

ما نال من سبيع غرض ولا شفى منه مرض ثم انهم باتوا يتحارثون الى الصباح وقد تارت الرجال تطلب الحرب والكفاح وقد ركبت بنى عبس وبنى عامر وكذلك ركبت جيوش الملك الاسود وهى كأنها البحار الزواخر الا ان قلوبهم خافقه ونياتهم غير موافقه *(قال الراوى)* فلما نظر سبيع الى جيوشه ونياتهم باردة عن الحرب والقتال تغيرت أحواله وما منهم الا من يذكر عنتر وفعاله وقد وقع الفزع فى قلوبهم من قتاله فلم يجدوا لهم صبر بل غضب وحرد وقال لابد لى من الخروج اليه وأخذ روحه من بين جنبيه ثم انه قفز الى الميدان وهو راكب على جواد غليظ بين عينيه غره كأنها كوكب الزهره له على الجولان قدره سالم من كل عيب كأنه الغزال عند رشقه ويسبق النعام بسرعته ويدغر القلوب لهضته كأنه الدولاب عند دورانه وعليه درع ضيق العيون كأنه حصن من الحصون يرد عن صاحبه أسباب المنون وعلى رأسه بيضة عادية كأنها الفضة النقية وهو متقلد بسيف أبتر حسن الصقل مجوهر يأخذ بالبصر وفى يده رمح معتدل عليه سنان كأنه لسان ثعبان *(قال الراوى)* ولما سار بين الصفين ونظرته الفريقين صال وجال وساق جواده فى حومة المجال ولعب برمحه الاسمر وقد اشتهر بنفسه وافتخر وجعل الى نحو الامير عنتر وهو كأنه الاسد الغضنفر ثم انه أنشد يقول

أنا الفارس المقدام فى حومة الوغا * اذا سبحت جرد الصوافن فى الدم
وما كنت فى بذل المكارم باخلا * وفى الحرب ألقى كل قيل مقدم
وقد طال ما سدت الفوارس فى الوغا * وقد قدت منها كل ليث غشمشم
هنالك أروى الذابلات بمرهف * حسام غداة الروع لم يتثلم
سيلقى زعيم القوم ليثا عضنفرا * جرى على الاقدام عند التقادم
لابد أن أدعيه ملقا معفرا * بضربة فصال أو بطعنة لهدم
فهذا فعالى عند كل كريهة * اذا نادت الابطال هل من مصادم

(قال الراوى) اند ماتم كلامه حتى برز اليه الامير عنتر وصار قدامه

وقال له ويلك ياسبيع انت ضاع معلك المعروف ولكن لابد ما أنزل بك الحتوف وأريك كيف تعود وأنت حاسر وقلبك ملهوف ثم أشار اليه بقوله

أنا عبـــلة انى فارس ذو احمية * أفوق على الابطال عند التقدم
ولا تنكرى شيبى وتزدرى قوتى * فلى همـــة تعلو على كل مقدم
سأقسم بالبطحا والركن والصفا * وأركانها والمروتين وزمزم
لاصطلى الحرب فى حومة الوغا * وأسقى العدا كأس مرارة علقم
أقيم لآل عبس على الناس كلها * بجوادى وعزمى فى الوغا وتقدم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا والموت للموت مرغم
وفى الكف منى صارم ذو احمية * متى مايقدم فى الضريبة يقدم
وأردين كبش القوم منى بطعنة * ترى الرمح منها رجف الارض بالدم
أنا الموت الاانى مانع الحيا * أنا البحـــر الا انى غير عاقم
أنا عنترالعبسى والموت فى يدى * أجرع به الاعـــدا شربا بلهدم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره انطبقا الاثنين على بعضهما كأنهما جبلين وافترقا كأنهما بحرين وقد زعقا زعقتين مهولتين صفت لها الخيل أذانها واضطربت الفرسان وارتعبت وقد ظنوا الحاضرين ان السماء قد انشقت وقد انفسحا بعد ذلك الصياح انفساح الكباش للنطاح وعادوا الى الجد بعد المزاح وتكالحوا أشد كفاح وجرى بينهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الحجر الجلمود لانهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود وقد ظن كل منهما انه مفقود ثم تقلبا على السروج حتى فعلت الفرسان منهما كيف الدخول والخروج وامتدت الاعين نحوهما ترمق حتى تبصر من يسدد منهما ومن يشقى فاسمعت الاذان والاحدق الركبان بأعجب ماجرى لهما فى الميدان ولم يزالا فى مهاجمة ومصادمة حتى تحكمت الشمس فى قبة الفلك وتعب كل منهما وكلا وقد اشتد بهما العطش والظمأ وتلهفت الاكباد على شربة

باردة الماء وخذلت منهم المناكب وظهروا الاهوال والنجائب وعمل بينهما الحرب وأسرفوا بالطعن والضرب ولم يزالا على ذلك النهار حتى مضت جوهرة النهار وغطست الشمس في بحر الاعتكار عند ذلك افترقوا عن الحرب والقتال وكل واحد منهما بعض أنامله غيظا وحنقا * (قال الراوي) * فعند ذلك أقبل ذو الخمار على عنتر وقال له يا فارس عدنان يكفيك ماشاهدت مني في الميدان وها أنا قد عرفتني في معترك الوغا عند اطعان فهل لك في المسامحة والتسريح من تلك المهاجة والمصادمة * (قال الراوي) * فلما سمع عنتر كلام سيبع وعلم مقصوده ومرامه قال له ويلك يا سيبع دع عنك هذا الكلام لانه عار عليك وملام وعودنا الى القتال مادام ان الليل قد أقبل فما بقي بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال * (قال الراوي) * فلما سمع ذو الخمار من عنتر هذا الكلام وما أراد قال له دونك والجلاد يا ابن شداد ثم انهما عادوا الى ما كنا عليه من شرب كأس الحتوف وقد تماشقوا في أيديهما بالسيوف وتضايقت عليهما الصفوف وبرقت الصوارم بالظلام وكثر بينهما الصياح والكلام وما بقي في الطائفتين الا من كثرهمه وغمه وهم يقولون لا بد ان صاحبنا يغلب خصمه وان كان يجري ذلك فنحن مكسورين ونعود خاسرين (قال الراوي) وأما حصن بن حذيفة فانه لما جرته ركب واستعد الى الهرب مخافة من العطب وقد علم بأن عنترة لا يغلب وكذلك سنان قد ركب جواده وقال لبني فزارة ان رأيتم ذو الخمار وقد أسره عنتر فما يعيقكم عن الهرب عائق لان بعده ما يفلح هذا الجيش ويفنيهم عنتر بحسامه الابتر ورمحه الاسمر ونخاف أن يقع واحد منا في يده فهو لا يبقيه مما في قلبه وما زالا ذو الخمار وعنترة مع بعضهما من أول الليل الى وقت السحر عند هارقع بد والخمار الملل والضجر وعلم ان أصحابه من بعده يطلبون الهرب والفرر وعلم عنترة منه انه تعب وانقهر فانطبق عليه بهمته وفاجاه بعظم شدته وفي عاجل الحال أقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في صدره بعقب الرمح واتكى عليه فطيره من السرج خمسة

أذرع ووقع على قفاه وقد صار أعلاما فيه رجلاه ولو كانت منيته على يديه كان اسقاه كأس فناه وأراد أن ينكب عليه ويشد وكتافه ويقرى منه المواعد والاطراف (قال الراوى) واذا بشيبوب قد أقبل كأنه القضاء المنزل وفى عاجل الحال برك على ظهره وحل من على وسطه حمل منقوع بماء الخل كان جاعله لمثل ذلك العمل وشد مواعده والاطراف عند ذلك علت الضجات فى ظلام الليل ومالت الجيوش على بعضها بعض مثل السيل وقد اصطدمت الرجال على ظهور الخيل وعظم الحرب والويل وفى دون ساعة صار القتام صبابا وانصمت الاسماع فلم تسمع خطابا وفر الوحش من أقطار البرسرابا ووقعت ضربات السيوف خطا وصوابا وقطعت جاجما ورقابا ونهبت الارواح أى انتهابا وسلت من الاجساد أى استلابا وقد اختلطت أجساد القتلا دما مع ترابا وشابت الرجال من الهول بعدما كانت شبابا وسقاهم القضا والقدر من المنية كأسا شرابا وخرست الالسن فلم ترد جوابا وتمنى الجبا أن ليته كان ترابا هذا وعنتر قد نهب الارواح وانصب على العدا وصاح ولم يزل على ذلك الايضاح الى أن طلع الصباح وقد اكتست الفرسان من الدما أعظم وشاح وقد انصب عنتر على العدا وقصد الى ناحية بنى فزاره وصرخ فى جنباتها فوات حياره على أعقابها وقد عادت تطلب لانفسها الهرب وحصن بن حذيفة وسنان فى أوائلهم وقد أيقنوا بالعطب وكل واحد منهما يكد فرسه وقد انقطعا من شدة الفزع نفسه وكانت طلبت بنى حمير خلاص ذو الخمار وقد وقع بينهم وبينه ضرب يذهل النظار وطعن يقصر الاعمار ويحير الافكار *(قال الراوى)* هذا وعنتر يخترق معمعة الحروب وهو طالب الملك وهب بن موهوب وقد علم انه ان قتل أو أسر انحلت الكروب ولم يزل يهبر الرجال ويرمى الابطال فى عرصات المجال حتى وقع بالملك وهب وكان تضاحا النهار فانطبق عليه انطباق انسر الطيار وزعق فى وجهه فحس ان عقله قد طار وحيم عليه ما الغبار فولى من بين يديه هاربا وقد تبعته المواكب

والكتائب

والنكبائب وقد غاصوا خلفه فى القفار والسباسب (قال الراوى) هذا وعنتر قد صاح فى بنى عبس فتبعوهم ووطنت الرجال على الموت نفوسهم وعنتر فى أوائلهم وهو يهدر كالاسد القسور ولم يزالوا فى قتال وثبات وقد سقوا الاعدا كأس الممات حتى تفرقت المواكب فى الطرقات وتبددت فى الفلوات ورجع عنتر وبنى عبس المشاهير ومعهم أوفى من خمسمائة أسير وعادت تلك القبائل ومن لهم من الاصحاب وقد فعلوا فعل السادات الانجاب وقد جمعت الغنائم والاسلاب وعادوا يطلبون الجبال وعنتر فى مقدمتهم كأنه أسد من أسود الدحال *(قال الراوى)* ولم يزالوا فى تلك البرارى سائرين حتى وصلوا الجبلين ودخلوا اليها فرؤها شماتة للحاسدين ووجدوا الديار بلاقع وهى قاعا صفصفا لا فيها ناطق ولا سامع فبهتوا وصاروا اليها ناظرين وهم ما حل بهم حائرين هذا وقد شخص عنتر الى الديار لما رأى تغير الآثار ولم يدرك لعبلة اخبار ولحقه الانبهار وفاض دمعه وانسكب ولم يدر كيف طرقتهم هذه النوائب ولا من نهب الحلة من البشر ومن هو الذى على هذا الامر تجسر *(قال الراوى)* هذا وقد علا من بنى عبس البكاء والنحيب وعلا منهم الصياح وبقى كلامنهم مريب فبينما هم على ذلك الحال واذا قد نزل اليهم عبد من أعلا الجبال وكان قد هرب لما جرت هذه الاحوال وهو يكثر من البكاء والاعوال (قال الراوى) فلما رأوه تبادروا اليه وعما جرى سألوه وقال له عنتر ما الذى أغار عليكم من البشر فقال له العبد ياحامية عبس ما ندرى الا وخيل غارت علينا وطرقتنا عند السحر وهجمت علينا هجوم القضاء والقدر وهم ينادون يا السيبان وقد قلعوا الحلة بما فيها من الاموال والولدان وأخذوا ما تراه هنا من النسوان وقصدوا البر الاقفر وهذا ما جرى لنا من الحديث والخبر (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك صعب عليه وكبر لديه وتعجب من هذه الاحوال وقال هكذا الدهر ما يبقى على حال وطبعه التغير والانتقال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الخيال ان ذو الخمار لما كان مبارز عنتر فى الليل

والناس مشتغلين اليها بالنظر فقال سنان بن عبد العزة فارس بنى شيبان للملك وهب بن موهوب اعلم أيها الملك انى قد رأيت من الرأى السديد والقول المفيد انى أسير فى خمسة آلاف فارس من خيار الجيش فى هذا الليل الغاكر والناس مشتغلين بيراز سبيع بن الحارث مع عنتر ومن معه من خلف بنى عبس بالرجال واطلب الجملين الذين بهم مجتمعين وأجد الترحال وأكبس عليهم ما دام الحلة خالية من الابطال وأسبى من فيها من العيال وأنهب الياق والجمال وأجعل أموالهم لمن معنا صباح وأطلب بهم مدينة الحيرة عند الصباح فاذا وصل اليهم هذا الخبر فيعطفوا راجعين ويعودوا عنكم وهم خاسرين فتكونوا أنتم عليهم منصورين وبهذه الفعلة غالبين وأما أعداءكم فحل بهم الرزيه وتبقى هزائمكم قويه فتمكنوا منهم ولم تبقوا لهم بقيه لاسيما اذا سمعوا بهذه الامور فحل بهم الذل والثبور فلما سمع الملك وهب بن موهوب ذلك الخطاب رآه غاية الصواب وقال الفعل ما بدالك نجح الله أعمالك فعند ذلك انتخب سنان من قومه خمسة آلاف فارس مثل الاسود العوابس وقطع بهم عرض البر وتلك المهاد والناس مشتغلين بالحرب والجلاد وقد سترهم الليل بالسواد (قال الراوى) وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بنى عبس الاجواد وكذلك بنى عامر الانجاب وبنى غنى وبنى كلاب وأطبقوا عليهم فى هدو الليل ولم تكن غير ساعة حتى دارت بهم تلك الرجال والخيل وقلعوا الاحياء بما فيها وأقبلوا أطرافها نواحيها وقد أنزلوا بكل من فيها الذل والخبال ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاطفال ولم يتركوا فيها ولا عقال وضربوا فى أقفية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال فأعنتهم على سوق النوق والجمال وعادوا على الطريق الذى أتوا منه وبنى عبس مشتغلين بالقتال ثم انهم قصدوا الى مدينة الحيرة وتلك النواح والناس فى ضجة الحرب والكفاح فلم يلتفت اليهم أحد بل أنهم سارو الى الصباح حتى بقى بينهم وبين مكان المعمعة ثلاث فراسخ من الانفساح ووقفوا ينظروا ما يجرى من أمر العشائر ولمن

يكون

يكون النصر عند الاواخر * (قال الراوى) * فبينما هم كذلك فى هذا الانتظار واذا بالمنهزمين قد اشرفوا عليهم فى نصف النهار وفى اوائلهم حصن بن حذيفة الغدار وسنان بن ابى حارثة نسل الاشرار فسألوهما عن الاخبار فأخبروهما بجميع ما جرى لهما وما صار وان عنترا سرذ والخمار وان الجيوش قد انهزمت والجموع كلها تفرقت والكتائب قد تمزقت والملك وهب بن موهوب ومن معه من الجماعة قد انهزمت فى وقت الحروب ولما اجتمعت العشائر ووقفت عن المزيمة وقد فرحوا بما حازت ايديهم من الغنيمة ونظروا الى حريم بنى عبس الانجاب وبنى عامر وبنى كلاب ورأوا الى اموالهم وكيف صارت فى ايديهم فتعجبوا بذلك ما جرى عليهم وتبدلت الافراح منهم بالاتراح ونظر الملك وهب بن موهوب الى خداش وعاطل والمرقال وقد خلصوا من الاسر والاعتقال فلما رآهم هناهم بالسلامة مما كانوا فيه من الخطر والامر المنكر وقال فى هذه النوبة قد آمنت على ابن عمى سبيع القصور وعلى من معه اسر واعلم انه مادامت السبايا معنا آمنا عليهم من الضرر ثم انهم سارواجميعهم وقد قويت لذلك قلوبهم وآمنوا على انفسهم وقد ظنوا ان عنترا ما يلحقهم فى طريقهم ولا يعدمهم توفيقهم الا ان حصن وسنان وهما فى اشد العذاب وقد علموا ان عنتر البطل المهاب وبنى عبس وغنى وكلاب ما يتخلوا عن حريمهم وعيالهم واموالهم * (قال الراوى) * فبينما هم فى جد المسير وسرعة التشمير واذا بالغبار من خلفهم قد هلا والقتام قد علا حتى ملأ البر والفلا والبر يضج بالصياح ولمعان بريق الصفاح ولمعان اسنة الرماح وبعد ساعة انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار وفى مقدمتها عنتر الفارس الكرار والى جانبه سبيع بن الحارث الغدار الملقب بذو الخمار ومن خلفهم بنى عبس واخلافهم من بنى كلاب وبنى غنى وبنى جبر وصار سبيع بن الحارث من اصدق البشر فى محبة الامير عنتر وقد صار معه حتى انه يعينه على كشف هذا الخبر * (قال الراوى) * وكان السبب فى ذلك

الامر والنظام ان عنتر بن شداد البطل الهمام لما سمع بذلك من العبد وان الذى سبوا العيال والنسوان كانوا من بنى شيبان فأخذ عنتر الغيظ والضرر لما سمع بهذا الخبر فصاح فى بنى عبس الانجاب وبنى عامر وبنى غنى وكلاب وقال لهم شدوا الاسارى بالحبال واتركوا عندهم بعض الرجال وجدوا بنا هذه الساعه خلف الاعدا باللحاق فوالله لاتبعنهم ولو وصلوا الى أرض العراق ولاقيمن الحرب فيهم على قدم وساق ولا أشتت شمل بنى شيبان فى جميع الآفاق وأنا أعلم انكم ماتلحقوا حريمكم الاقرب مدينة الحيرة وأرض النجف ولابد ما يأتيكم النفير من عند الملك الاسود ويلحقكم بأجناده التى مالها عدد فان أنتم فزعتم من كثرة العدد وزيادة المدد فاحموا أنتم ظهرى وانظروا كيف أفعل بهم فى كرى وفرى وسوف أدع الناس تتحدث بهذا الحال عنى الى أبد الابد * (قال الراوى) * فعند ذلك نادت العرب كلها عن فرد لسان وقالوا والله يافارس عبس وعدنان ان هذا الامر مايمكننا القعود عنه ولابد لنا منه ثم قالوا كلهم وأى عيش يطيب لنا بعد أخذ أموالنا وسبى حريمنا وعيالنا * (قال الراوى) * فبينما هم فى هذا الكلام وذلك الاتفاق واذا بسبيع بن الحارث قد صرخ صرخة زلزلت الآفاق من ضيق الخناق ومن شدة الوثاق وقال ياحامية عبس وعدنان هل لك أن تريحنى مما أنا فيه من هذا الهوان حتى اننى أكون لك من جملة الغلمان والخدام وأسير فى هذه النوبة بين يديك مثل بعض الخلان حتى أفعل ماتقر به عينيك فان مثلى مايخيب فيه الصنيعة ولا ينكر منه كرم الطبيعة وقد أحببت أن لا أفارقك الى الممات وأكون معك فى سائر الملمات وأنا وحق الواحد الخلاق وباعث الغيث للآفاق وباسط لخلقه الارزاق وهو القاهر للعباد لاعدت أضمرلك شر وعناد وأصافيك طول ماعشت بالوداد وان خنتك بعد هذا المقال فما أكون ولد حلال * (قال الراوى) * فلما سمع عنتر من سبيع بن الحارث ذلك المقال فرح به فرحا شديد ماعليه من مزيد وفى الحال حله من الاعتقال وكل مافعله معه

فى ذلك الزمان لم يخطر له على بال وبعدما أفرج عنه شدته وأطلق سراحه أعطاه جواده وعدته وسلاحه وآلة حربه وكفاحه *(قال الراوى)* ثم انه عانقه وفى وجهه قبله وضمه الى صدره وقد نادى سبيع بن الحارث المنتخب وقال يا فرسان العرب اعلموا ان حامية عبس عنتر قد أمنى بعد الخوف والكدر وانه قد عفى عنى بعدما قدر ولو شاء لانزل بى البؤس والضرر بعدما قاسيت منه ذلك الامر المنكر *(قال الراوى)* ثم انه تقدم الى من كان أسر معه من بنى جبر وكانوا نحو عن خمسمائة فارس وأكثر وقال لهم يا بنى عمى ويا من بهم يزول همى وغمى اعلموا ان عنترة صفا لى وأطلقنى من عقالى بعدما أراد أن يوصل الاذية الى ثم انه مال قلوبهم بهذا الخطاب حتى جعلهم لعنتر من جملة الاصحاب والاصدقاء والاحباب وذلك من بعد اطلاقه لهم من وثاقهم وكانوا قد أيقنوا بمماتهم فبداء عند ذلك صلاحهم ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وعطفوا راجعين فى ذلك اليوم وهم طالبين آثار القوم ولم يزالوا كلهم سائرين حتى وقعت العين على العين وأشرفت على بعضهم ما بعض الطائفتين هذا عنترة قد استوحش لعبلة التى هى عنده مثل نور العين أو الروح التى بين الجنبين وهو لم يصدق أن يراها سالمة من حلول البين فعند ذلك جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

دار لعبلة أشرقت بثناها * حتى تجلت عنكم غماها
دار يفوح المسك من عرصاتها * والند والكافور من ساحاتها
والفل والياسمين فيها طالع * والعود والطيب الزكى جناها
دار لعبلة شط عنك مزارها * يرى قوائم من دونها ما وراها
يهون على ان ترد جراحها * عيون الاواسى اذا حدت بلاها
يا صاحبى قف بالطايا ساعة * فى دار عبلة وسل معناها
بل كيف تسل حزينة عادية * شق الجنوب تراهما وتراها
يا عبلة قد هاج الفؤاد بذكرك * واشتاق قلبى طيب عطر شذاها

فانى فى الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاها
وساعدنى فيها سبيع بن حارث * ابن موهوب فادى نعمة واقاها
كنا ولاة طعانها وضرابها * حتى تجلت عنكم غماها
فلما بحياتك ياعبلة انى * من أجل وجهك لا أجيب نداها
ما بيدهم جمعا بحد مهندى * واجعلهم واطعما لوحش فلاها
وأبيد كل صميدع غشمشم * شرس المراس ولا أخاف لقاها
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أحمى حماها اذا بدوررحاها
وسميعلم الاسود بانى فارس * أردوا جيوشه ولا أخشاها
فوحق مكة والحطيم وزمزم * والمشعرين ومن سفا بصفاها
لابدل مما أحملى أرضها * سكنا لوحش البر ثم طباها
وأبيد جمع القوم فى وسط الفلا * وأطعن برمحى نحرها وكلاها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنمت لها جميع السادات وقالوا له لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك ثم انه زعق زعقة كاد لبرلها ان ينقلب ويقع من على جواده فكل فارس منتخب وناد ويلكم يا أنذال العرب وأخس من ضرب فى البيدا وندو مد طنب الى أين تهربوا بالهرب ومثلى لكم فى الطلب فأين الذى تعدى على وسباحريمى فدعوه يبرز الى لاقه غريمى *(قال الراوى)* فلما سمعت منه ذلك النداء تلك الفرسان حملت كلها عليه فرد عنان وكان فى أوائلهم ابن عبد العزة سنان فبرز اليه قبل كل انسان وصار معه فى مقام الجولان وصاح عليه وهو يكثر من الفشار والهزيان وقال له اسكت يا جبان يا عبد يا مهان عن من تعنى بهذا الكلام المجرف الضعيف وفى هذا اليوم أرغم انفك وأقطع راسك ومن كان له دين لابد ان يستوفيه ومن عليه شئ لابد ان يعطيه ولابد ما أخذ الثار وتكشف عن نفوسنا العار وها أنا سنان بن عبد العزة غريمك وأنا الذى تعديت عليه وسبيت حريمك *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر من سنان كلامه وما أبداه من مرامه اسودت الدنيا

فى عينيه ومابقى يعرف مابين يديه ثم انه انقض عليه وقوم سنان رمحه فى يده وتقدم الى عنده وهجم عليه الى ان حاذاه وزعق فيه وفاجاه وطعنه بين ثديه خرج السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن الجواد يهكدم الارض والمهاد وقد ترمرش دمه طولا وعرضا وصار يختبط بعضه البعض *(قال الراوى)* وفى ذلك الوقت سمعت عبلة صوت الامير عنتر وهو يقعقع فى ذلك البر الاقفر فعاشت روحها بعد الممات وقوى جنانها وزاد ابتسامها وصاحت به ياصاحب العزم القوى والسنان الملتوى والسيف الصلى والرمح السمهرى لاشلت يداك ولا كان من يشنأك يا ليث الصدام دونك وهؤلاء الئام وجرعهم كاسات الحمام وخلصنى من هذا المقام *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر من عبلة هذا الخطاب وهى تناديه بين الاعراب انذهل عقله وغاب عن الصواب ثم انه لباها عند ما سمع نداها وقال الخطاب وحمل كانه الاسد الوثاب اذا خرج من الغاب وتبعته بنى عبس الانجاب وحملت ايضا بنى هلال وغنى وكلاب وحمل معه ذوالحمار ومن تبعه من بنى حمير الانصار وهو ينادى يا لحمير حتى سمع صوته كل من حضر فلما سمع الملك وهب بن موهوب صوته ورأى شخصه وهو يقاتل مع عنتر قتال منكر ويجندل الابطال وقد هاج فى الحرب كما تهيج فحول الجمال وقد صفا لعنتر نيته واخلص لوداده وهمته وجعل يزعق بصوته وابذل مهجته ويصيح على ابطال عشيرته ويستنجد بفرسان قبيلته فناداه الملك وهب ومن معه من رفقته لبيك ياذوالحمار هاقد سمعنا ندائك وحملنا لحملتك على اعدائك ثم انهم فى عاجل الحال صاروا الجميع الى جيوش عنتر وقد اختلطوا بهم وهم ينادون يا لعبس يا لحمير وحملوا بأجمعهم ووضعوا فى الاعدا اشفار السيوف وسقوهم شراب الحتوف فكان اول من انهزم حصن بن حذيفة وقد تبطن فى البر والفلاه وهو لا يصدق بالنجاه وصار يضرب بالسوط كفل حجرته الغبرة وهو يقول لعن الله الذى كان اصل هذه السفره وأما بنى فزارة فانهم قد احاط بهم الذل والخسارة ووقع الفناء فى بنى شيبان

وقد تفرقوا فى كل جانب ومكان وحملت بنى عبس نحو حريمها بعد ما بلغت مناها من غريمها وترجل عنتر الى عبلة وضمها الى صدره وأعادها الى هودجها بعد ما قبلها الى وجهها وفاها * (قال الراوى) * وبعد ذلك اقبل الملك رهب بن موهوب الى عنتر وسلم عليه فترجل له عنتر وقبل صدره وبين عينيه وشكره واثنى عليه وشكر بنى حمير ووصفت القلوب من الكدر وقد نزلوا جميعا وانتشروا فى الارض وجمعوا الغنائم والاسلاب وسائر الاموال والذهاب وعادوا راجعين وهم بخلاص حريمهم فرحين وبالنصر مسرورين وعنتر أفرح الناس فى بنى حمير وبما نال من النصر وقد افتخروا به سائر الدساكر وسار عنتر فى مقدمة العشائر فعند ذلك تذكر عنتر ما صار اليه وكيف أجهد روحه حتى انقادت الجيوش كلها بين يديه فعندها جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

لعبلة نثر المسك والشهد ريقها * ونغـــر حكا الدر فى اللون والشكل
اذا تبسمت لاح الضيا من جبينها * وفاق بياض البرق ينـــثر بالوبل
بكيت وأبكانى المشيب على الصبا * وقول العدا انى تقاصرت عن فعل
فان شاب رأسى فالحروب تقرلى * اذا اختلفت بيض الصفاح القنا الدبل
اذا جالت الابطال فى حومة الوغا * تصيب المنايا كل حاف وذى نعل
أخوض بحار الحرب غير مقصر * بعضب صقيل فى التجارب والفعل
غدوت أخوض الحرب فى عرساتها * يوم المقامة بالقضاء الفاصـــل
أجول على الاعدا بالسيف والقنا * بالطعن والضرب بين البيض والاسل
ولكن بضرب السيف فى ساحة اللقا * رقيت على أهـــل المراتب والفضل
أنا عنـــتر العبسى فارس قومه * علوت بعزمى فوق من كان من قبل

(قال الراوى) فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الكلام ترنمت الفرسان عجبا ومالت الابطال طربا ثم انهم لم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الجبلين وقد اطمأنوا وفرت منهم العين هذا وعنتر قد نصب خيامه والقباب وفرق على جميع الرجال الانعام والخيل والاسلاب وأعطى لبنى

الاسم له دون غيره وأن جميع الناس يقولوا لولا معه وزير الملك الاسود
في جيوشه وعشائره ما كان قدر على ذلك الوغد الانكد (قال الراوى)
ثم ان الملك الاسود جرد مع الهامان عشائره وقد أمر وزرائه بتجهيز جيوشه
ودساكره وأخرج لهم العدد والسلاح وفتح لهم خزائن الاموال وقد أنفقها
على الرجال هذا وقد برز الوزير عمر والى ظاهر البلد وخرجت له دوته كما امر
الملك الاسود هذا كله يجرى والوزير عمر وفرحان بمسيره الى عنتر بن شداد
وماهو مصدق حتى يراه ببصره حتى يحسن معه الوداد وكذلك أخرجت
الى البر خيام الهامان وقد جعله الملك الاسود بالطبول والبوقات والخيام
والسراد قات والبيارق والبخاتى والجمازات وعقد على رأسه انسناجق
والازدهارات وبازات من الذهب الاحمر ومن كل شئ مفتخر وقد جعله غاية
التجميل وكان فى صدر كل بازة درة تضئ مثل ضئ القنديل ونشرت على
رأسه الرايات وانجرت بين يديه الخيول المسومه العربية وسار وهو
فى هيبة عظيمة ماسمعوا بمثلها انسا معون ولا نظرت الناظرون ولا تحدثت بها
المتحدثون الا أن حصن بن حذيفة قد لحقه من ذلك الحسد وزاد به الكمد
حتى تقطع منه الكبد لما رأى الى ذلك الامر والشان والتفت الى سنان
وقال له ماتقول فى هذه النوبه ومايتم لنا من الآثار فأنا الذى تبين لى من
الاخبار وحق الملك الجبار انك تفتح بهذه الجيوش السد الاقصى ولو كان
فيها جيوش بعدد الرمل والحصى ولا سيما وفيها هذا الجبار الذى هو الهامان
فارس الاقطار وأنا قد تبين عندى أنه ما خلق بين البشر الا مثل ابن
شداد عنتر فقال له سنان ياحصن لا تحدث نفسك بهذا الهزيان ولا يغرنك
الشيطان فوحق من بسط الارض والمهاد وجعل الجبال لها أوتاد ورافع
السبع الشداد انى قد ثبت عندى من دون هؤلاء العباد ان هذه الاموال
والبوقات وتلك الخيول والجمازات ماهى سائرة الا هدية لعنتر بن شداد
وقد أرسلها اليه الملك الاسود على سبيل الهدية وبعد ذلك ترى رأس الهامان
على الارض مرمية تلعب بها أرجل الخيل العربية فى اقطار البرية ولابد

ما تأتى لنا المنهزمين الى هذه المكان بالذل والحرمان والخيبة والنقصان (قال الراوى) لهذا الديوان العجيب المطرب البديع الغريب حتى نسوقه على الترتيب ثم ان هذه الجيوش سارت والغبائر قد ارتفعت على رؤسهم وتارت والوزير الى جانب الهامان وهو يعلم بأنهم مع عنتر ظاهرين فى هذا الشان (قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن أقبل الليل فنزلوا وأخذوا لهم راحة الرجال والخيل ولما نظر الوزير الى ذلك الجيوش والاجناد وقد امتلأت بهم الارض والمهاد فلم يجد له صبر على ذلك الايراد وقال لابد لى من اعلام عنتر بن شداد من جهة مسير هؤلاء العرب التى ملأت البرارى والسبسب ومسيرا لهامان بن علقمة الهمدانى التى ماله فى زمانه ثانى (قال الراوى) ثم ان الوزير كتب الى عنتر ليعلمه بما جرى من تلك الامور والاسباب وهو يقول له فى الكتاب أما بعد أيها الفارس المهاب والاسد الوثاب فانى أريد أعلمك بكل ماجرى وتجدد وما صنعه الملك الاسود وهو انه من شدة غيظه والحرد أرسل كتب كثيرة الى عرب البر والقدفد وهو عليك بالعربان قد استنجد ومن جملتهم فارس من الفرسان يسمى بالهامان ابن علقمة الهمدانى وأنا من شفقتى عليك ومحبتى لديك أرسلت لك من غير توانى وقد أعلمتك بهذه المعانى وقد سيرنى الاسود معه فى خمسين ألف فارس ابطال وأنا أرجو من الله الكريم المتعال وأكون أنا فى أول الرجال وتنزل بنا الذل والخسارة والخبال وتنهب جميع ما معنا من الاموال وترجع الجيوش من قدامك منهزمين الى الحيرة وأما كتبت لك هذا الكتاب الا وقد عميت منى عليك البصيرة فاذا قرأت كتابى هذا فخذ حذرك ودبر أمرك ولا يطرقك كسل ولا يأخذك عن كسرتهم فشل لاننى أعلم أنك عليهم منصور ثم ان الوزير دعى بعبده سالم الحجاب وكان ذلك العبد حبيب من الاحباب ثم انه سلم اليه الكتاب وأمره أن يسير ويقطع البرارى والهضاب ويوصله الى عنتر البطل المهاب وان يكتم سره ويخفى أمره فخرج العبد من وقته وساعته واستوى فى الحال على ظهر ناقته وأرخا لها

زمامها وسار يركض فى فلواتها واخذ فى عرض البر من جانب الجنوب وسار يقطع البيد فى تلك البرارى الواسعة حتى يخفى أمره بما يريد أن يفعله وما زال يركض فى البرارى والسباسب حتى أشرف على جبل خشاخش والتناصب ونظر الى تلك الجيوش الذى قد اجتمعت فى حمى الامير عنتر (قال الراوى) فعند ذلك استقبل أبياته لانها كانت معروفة بطوالعه فى الميدان فسألوه العبيد وقالوا له أنت من أى البلدان فقال أنا رسول للامير عنتر ابن شداد * (قال الراوى) * فجعلت العبيد تتبارى بين يديه وكل منهم يجرى بما يقدر عليه حتى أوصلوه بين يدى عنتر بن شداد فلما رآه عنتر فرح به واستبشر هذا والعبد قد قبل يديه ورد عالده وسلم عليه فأخلاله عنتر مكان برسمه وأمر العبيد بالانصراف وسأله عن حاله فأخرج له كتاب الوزير بلا خلاف (قال الراوى) فادعى عنتر بعروة بن الورد فحضر الى بين يديه فأعطاه عنتر الكتاب فقرأه عليه ولما علم ما فى الكتاب شكر الوزير على حسن ثنائه وصفائه وولاده وعلى ما هو فيه من ترك أخباره ثم انه كتب اليه رد الجواب يقول فيه أيها السيد المهاب طب نفسا وقر عينا بكل الاسباب واعلم ان لو سار الى الملك الاسود بنفسه هو ومن عنده من الفرسان وكسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان أو قيصر ملك سباه الصلبان واعتدوا على بالشر والطغيان فوالله ما أراع لهم قدر ولا شان ولا اقيم لهم بين العربان رأس ولا عديلهم عندى بناس وأما أنت تعيش وتبقى ولا ترى بؤس ولا شقا وأدام الله لك العز والبقاء انه أنعم على العبد وورده الى مولاه أحسن رد وما علم به من العشيرة أحد ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الامر والمرام قام قائما على الاقدام وأخذ عروة بن الورد وساره وواياه حتى دخلوا على الملك قيس بن زهير فوجدوا عنده الملك وهب بن موهوب وسيبع بن الحارث الفارس الوثوب والاخوص بن جعفر الفارس المندوب وملاعب الاسنة الاسد القسور وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة خواض الليل والمجلس قد احتفل بتلك الملوك والشجعان (قال الراوى)

ولما دخل عنتر الى ذلك المقام قاموا له قائمين على الاقدام وتلقوه بالرحب والاكرام ثم انه تقدم الى صدر المجلس بين يدى الملك وهب بن موهوب وبين الملك قيس وجلس وصاروا الملوك يتحدثون هم واياه فأخذ يشرح لهم القصة ويعلمهم بالخبر الذى أتاه وقال لهم ياسادات العرب قد جاءنا خبر من الاخبار وذلك ان الملك الاسود قد أرسل لنا جيش جرار وفرسان ما عليهم عيار وقد استنجدنا عليهما لهامان بن علقمة الهمدانى الذى تزعم العرب ان ماله فى عربه ثانى وقد سير فى صحبته الوزير عمرو بن نفيلة فى خمسين ألف فارس من كل مدرع ولابس فانظروا ياملوك العربان ماذا يكون فى هذا الامر والشان واعتنوا لقاء هذه الكتائب والاقران فقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس ان هذا الجيش كلهم قاصدين اليك فدر نفسك وها نحن بين يديك لانك اذا أشرت علينا برأى قبلناه ومنك امتثلناه ❊(قال الراوى) ❊ فلما سمع عنتر كلام عروة وما أشار اليه شكره وأثنى عليه وقال أنا ما أضرب الا بأسيافكم ولا أضرب الا بهمتكم وأنا والله ما على قلبى من الاسود ولا من الهامان ولا من كسرى أنوشروان صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عباد الصلبان اذا هم قصدوا الى بن معهم من الفرسان ويجمعنى أنا واياهم الميدان وسوف أجعل لى ولهم حديثا يذكر ما بقى الزمان يتحدثون به الناس فى كل وقت وأوان (قال الراوى) فلما سمعت أمراء العرب كلام عنتر ما منهم الا من اندهل وتحير وقالوا والله يا أبا الفوارس ما نبخل بأرواحنا عليك ولو طارت رؤسنا بين يديك فلما سمع عنتر مقالهم شكرهم ودعالهم وقال لهم يا بنى عمى نطلب من الله أن يحيرهم فى أمورهم ويرمى كيدهم فى نحورهم ويقابلهم على أفعالهم ويغنمنا أموالهم وعلى انهم ماهم قياسنا ولا كفوا لنا وسوف نوردهم تلافهم ثم انهم بعد ذلك المقال استشاروا على ما يكون من الفعال فقال عنتر الرأى عندى أننا نخرج الى ظاهر الجبال ونقاتلهم دون الحريم والعيال ❊(قال الراوى)❊ فعند ذلك ركبت الرجال وخرجوا على الخيول العوال وساروا ثلاثة فراسخ

وأقاموا

وأقاموا ينتظرون الجيوش فعند ذلك قال عنتر يا وجوه العرب مرادى أن أكون طليعة لهذا السبب فقالوا له يا أبوا الفوارس أنت لا تبرح من عندنا لاننا نعادهينا من جهة عدونا ونخاف أن يقصدونا من طريق أخرى فقال عنتر لا تخافوا يا سادات العرب فانا لابد لى من هذا السبب وأما ما أكون الا قريبا منكم وما أبعد عنكم ثم انه سار فى جماعة من الفرسان حتى ينظروا ما يكون من الامر والشان *(قال الراوى)* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الهامان فانه لم يزل سائر بتلك الجيوش وهو يقطع البر الاقفر حتى أشرفوا على طلائع عنتر وكان عنتر قد وقف وتأخر وأرسل تلك الرجال قدامه حتى تكشف له الخبر فلما أشرفت طليعة عنتر على طليعة الهامان ونظروا الى تلك الجيوش وهى قد ملأت القيعان وبان للاسنة والزرد لمعان والسيوف تلوح مثل اللهوا كب والكوسات تدق من كل جانب فعند ذلك عادت طليعة عنتر اليه وهم يلوحون بالسيوف اليه وقد أيقنوا شرب كاسات الحتوف واعلموا عنتر بقدوم ذلك الجيوش فعند ذلك رجع الى عشائره وأعلمهم بقدوم الهامان وسا كره فتبادرت الرجال الى لبس الحديد وقد تدرعوا بالزرد النضيد وتاروا كانهم الاسود العوابس وهم للدروع لوابس وركبوا على ظهور الخيل مثل النار المسعرة فعند ذلك رتبهم عنتر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين ووقف هو وسنبيع بن الحارث وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر فارس الخيل وولده ميسرة وسنبيع الين وأخيه مازن وعروة بن الورد وقد وقفوا الجميع فى مقدمة الجيش وبين أيديهم عنتر ومن ورائهم ملوك العرب على كل جواد منتخب وهم الملك قيس والاخوص والملك وهب وكل منهم فى عدته غارق فى لامته محترز على نفسه وهيئته الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب حتى أقبلت الجيوش وقد وقعت العين على العين وباتت لبعضها بعض الطائفتين ودقت الكوسات ونعرت البوقات ونفرت الاسود من الغابات وبقوا كلما

طلعت سريعة ووقفت فى ذلك البر الاقفر حتى تكاملت الخيل وجميع الجيش ولم يزالوا سائرين على ذلك الشان حتى أقبل الوزير والهامان على جيوش عنتر ونظر الهامان الى ذلك الجيش عند ما أقبل فأخذه فيه الطمع ثم اقبل على الوزير وقال له ان هذه النوبة نوبة ذميمة وهنه عظيمة كيف لنا نسير بهذه الجيوش الكثيرة الى هذه الشرذمة اليسيرة فقال له الوزير أيها البطل المداعس لاتحتقر بهذه الفوارس لانها هى التى أذلت الرقاب وأهانت الامور الصعاب وفرقت الجيوش فى الروابى والشعاب وانراى أن تكون منهم على حذر والاجل بلغ القضاء والقدر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الهامان كلام الوزير حل به الذل والتعتير وقال له أيها الوزير مثلى لم يخاف عند الكفاح وسوف أريك كيف أحمل عليهم بالسلاح وأقبض منهم الارواح وأسقيهم كأس الحمام وأفرق شملهم بعد الالتئام ﴿قال الراوى﴾ ثم انه فى عاجل الحال ادعى بابن عم يقال له دارمه بن حنظلة وكان جبار من الجبابرة وهو فارس بنى همدان ولا له من يقاومه فى الميدان الا ابن عمه الهامان فلما صار بين يديه قال له اخرج يا ابن العم الى هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم وحذره من بأسى وقوة مراسى وقل له ياعنتر ان الزمان ماهو لك وعن قريب تهلك واعلم ان هذا الهامان ماهو مثل غيره ولا أنت فى الحرب نظيره لانه قد أخذ جزية الملوك وزل كل فارس قتلوك وما فى الراى الا أن تسلم نفسك اليه من غير نكد حتى يتوسط فى أمرك مع الملك الاسود فان هو أجابك الى ماتدعوه اليه كان بها والا فاحمل عليه واقتل كل من كان حواليه من الفرسان ولا تعود الا وهو معك أسير من بعد ما تنزل بكل من معه البلاء والتعتير فقال له السمع والطاعة وسوف ترى مايجرى عليه فى هذه الساعة ثم انه أطلق عنان جواده وهو فارق فى عدة جلاده ولم يزل سائر قدام الجيش الى أن وصل الى أبو الفوارس عنتر ونادى أبتها الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة الامن يعرفنى فقد كفى ومن لم يعرفنى فانا دارمه بن حنظلة بن عم

الهمامان الذى ماله مثال فى هذا الزمان وهو الذى أنقذنى اليكم من شقشقه
عليكم وهو يحذركم انتم وأسودكم من شدة بأسه ويأمره أن يسلم نفسه اليه
قبل أن يقطع رأسه ويخمد أنفاسه ﴿ (قال الراوى) ﴾ فلما سمع عنتر
كلامه وما أشار اليه اسودت الدنيا فى عينيه وهم أن يبرزله ويقضى عليه
واذا بسبيع بن الحارث قد انقض عليه وهو يقول يا أبوا الفوارس لا تتعب
نفسك فما هذا الفارس من أبناء جنسك (قال الراوى) ثم انه انقض على
دارمه وهو كأنه الاسد الربيال وهو يقول له ويلك يا ابن الاندال يحق لك
أن تذكر عنتر بن شداد فابشر الآن بالبوار من يد ذوا الخمار ثم انه ضايقه
ولاصقه وأكربه وألهبه وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره (قال
الراوى) فلما نظر الهامان الى بن عمه قتيل وعلى وجه الارض جديل
اسودت الدنيا فى عينيه وكاد أن يغشى عليه ولم يبق يعرف ما بين يديه ثم انه
ادعى بدرع وركب على رأسه بيطة عادية ترد أسباب المنية وتقلد بسيف
أبتر صقول مجوهر واعتقل برمح اصم من عمل صمهر وعلى رأسه سنان كأنه
لسان ثعبان وقد موالله حصان أصفر مدور الكفل فصار على ظهره وقد
أوقره اعظم جثته وزعق فيه فربه مثل البرق اذا برق ونادى بالعرب أنا
الهامان بن علقمه الكاشف كل فائبة معظمه وأنتم يا بنى الاشرار قد جايتم
لانفسكم الويل والدمار بقتل بن عمى الفارس الكرار ولكن أبشروا بقلع
الآثار وخراب الديار (قال الراوى) فعند ذلك قفز اليه ذوا الخمار وقال له
ويلك اقصر من هذا الفشار ولا تقول الهزيان فى موضع الافتخار فلما سمع
الهامان كلامه عرفه بصوته وقال له ويلك يا ذوا الخمار ما الذى حملك على
قتل بن عمى يا غدار فابشر الآن بالدمار وقلع الآثار (قال الراوى) ثم انهما
انطبقا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وصبرا على تلك الشدائد
وعضت الخيل على الشكائم وأذهلا بفعلهما النظار وغابا عن الابصار
وامتدت اليهما الاعناق وشخصت الى نحوهما الاحداق وقام الحرب على
قدم وساق ﴿ (قال الراوى) ﴾ فعند ذلك قام سبيع بن زياده وزعق

فى جواده ووكز الجواد بالركاب فشب به الجواد فوقع ذوالخمار من على ظهره الى الارض والمهاد وغاصت يده الى حد ابطه فى التراب وقد خبله درعه ولباسه فانطبق الهامان عليه بهمته وجعل حمائل سيفه فى رقبته وقاده أسير ذليل حقير وقد حل به الويل والتعتير * (قال الراوى) * ثم انه سفه الى بعض بنى عمه وقد أيقن بزوال همه وغمه هذا والضجات قد علت من بنى همدان وفرحوا بنصرة الهامان ثم ان الهامان عاد الى الميدان وهو يهدر كأنه الاسد الغضبان وصال وجال وطاب البراز والنزال فعند ذلك قفز اليه عنتر مثل النار وهو يتأسف على ذوالخمار وصاح فيه اسكت يا ابن اللئام فدونك وضرب الحسام (قال الراوى) فلما سمع الهامان كلام عنتر ونظر الى ذلك القدر والهيكل فعلم ان عنتر فارس العصر وتميمة الدهر فقال له ويلك يا عنتر اعلم انى أحب الشجاعة وأهلها لان الابطال تعشق الابطال الذى مثلها ومثلك من تتأسف عليه الاخوان

اذا أتت نوائب الزمان واذلم تقـ ـلاقامعى
قصتك وترجع عما أنت فيه من
عزيمتك وتسمع منى النصيحة
والا بقيت فضيحه واحل بك
العـار بين البوادى
والحضار وأهـل
عليك أقطع
رأسك من
بـ ـين
كتفيك

تم الجزء السابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عزتى عبس عنتر بن شداد فى أواخر شهر شوال سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء الثامن والعشرون

الجزء الثامن والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
الاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السير الجازية

obeikandl.com

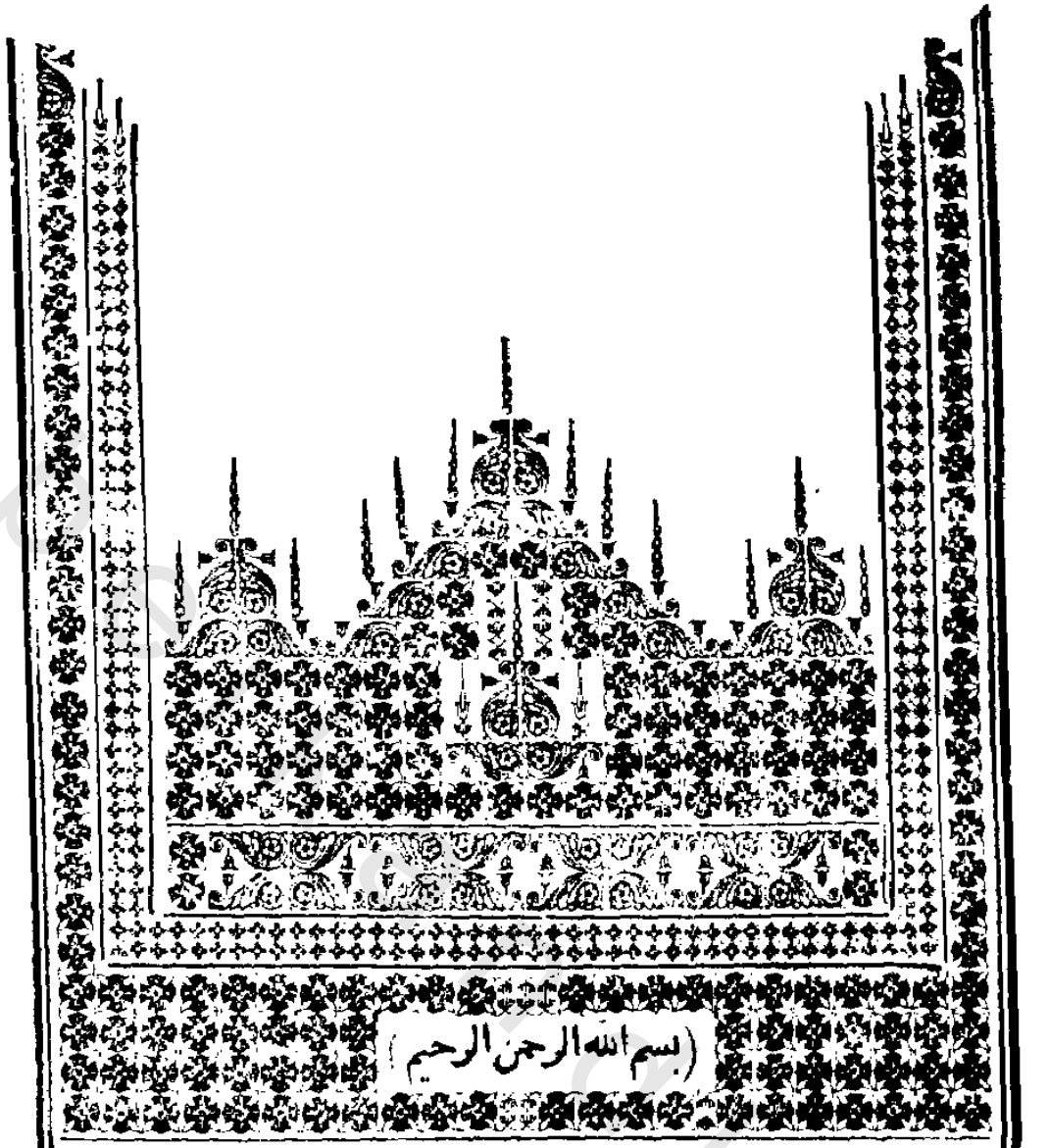

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له عنتر ان مثلى مايخفى على مثلك وأنت زعمت انك قد ضمنت للملك الاسود قتلى أو أسرى وأنا أيضا قد ضمنت للملوك الذى معى قتلك أو أسرك فدع عنك طريق الخداع وخذ فى معانات الحرب والقراع حتى يبان الشجاع من الجبان ويتفرجوا علينا هؤلاء الشجعان ويشهدوا لنا بالزيادة والنقصان وبعد هذا المقال فما يكن بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال فدونك والقتال وخلى عنك المحال ثم انهما بعد ذلك انطبقا على بعضهما بعض وزعقا زعقتين أدوت لها الارض * (قال الراوى) * هذا وقد اندهشت الفريقين وحارت منهما كل عين وأخذوا فى الانطباق والافتراق والمجالده والسباق هذا والغبار عليهما قد ثار ولمعان سيوفهما قد لمع تحت

القما

القتام مثل شرار النار وشخصت الحضار نحوهما بالابصار ولا بقي يسمع من الاثنين غير صهيد السيوف على الدرق والغبار من فوق رؤسهما قد تسردق وزادهما الغيظ والحنق (قال الراوى) ولم يزالا الاثنين فى هزل وجد وصدود وانطباق وافتراق فتارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسرة وهما فى هدير وزمجرة الى أن مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه وقد كلت من تحتهما الجوادين وقد طال الوقوف والنظر بين الفريقين وقد افترقا الاثنين بعد ما أيقنا بذهاب الروحين (قال الراوى) ثم ان الهامان أقبل على الامير عنتر وقال له ياعنتر اعلم ان الظلام قد أقبل والليل قد أسبل فعول بنا على الراحة من الطعن والضرب بالصفاح واذا أقبل النهار عدنا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق من خلق الغرب والشرق ان الراحة ما هى لك مباحه وما بقى بيننا انفصال الا يبلوغ الآمال وبعد ذلك ان كان ولا بد من الراحة فانزل بنا فى هذه الساحة فان مالنا منها براحة ويقعد كل واحد منا قدام جواده الى الصباح وبعد ذلك نعود الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح ولا نزال على هذه الحال حتى يبلغ أحدنا الآمال (قال الراوى) فلما سمع الهامان من عنتر ذلك المقال اندهش وحار واحتاج أن يجيبه على ما قال والا عايرته بذلك فرسان العرب ثم انهما بعد ذلك أركزوا الرمحين ونزلا عن الجوادين وبركا على الركبتين وهما يتهما مران وبالشر يتواعدان (قال الراوى) فعند ذلك أتى لكل واحد منهما جماعة من قومه بطعام وشراب وأخذوا من عندهما جواديهما وعادوا الى من لهم من الاصحاب هذا والفريقان قد أضرمت النيران وبات الحرس يعسل بين الفريقان وهما يكثران الصياح الى أن اصبح الله بالصباح فعند ذلك ثارت الجيوش وترتبت ميامن ومياسر وأتوا الى عنتر والهامان بجوادين فركبوهما وجالا فى الميدان حتى تحيرت منهما الشجعان وتعب الجوادين فعند ذلك وقفا للراحة والفرسان مما عاينوا ما جرى بينهما مرتاعه هذا والهامان قد تحير من عنتر وفروسيته وتمنى

هلاكه وصرعته فعند ذلك أشار عنتر يقول

صبوحى صبوح الخيل يوم التصادم * وغرس سنانى فى صدور الضراغم
وكأسى وطاسى دابلى ومهندى * يفلق هامات الرجال القشاعم
أنا مانعا ان خسرت لمفخرا * وفى غيرها تبنى بيوت المكارم
بحسبك ان قد سدت أحزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
فهذا أوان السمهرية سلمت سهامه * معابلها والمرهفات السلاجم
ياعبلة انظرينى عند اشتباك القنا * اذا نادت الابطال هل من مصادم
وثار عجاج الفرقدين بهمين * لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم
وشرع فيها كل أسمر دابل * وجرد فيها كل أبيض صارم
وجارى منصان عزيز جنابه * فنام وما جار الذليل بنائم
أنا عنتر العبسى ذو البأس والندا * أمير بنى عبس السمرات القشاعم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر بن شداد من هذه الابيات والهامان يسمع منه هذه الالفاظ المعربات فأجابه على عروض شعره يقول

سرى طيف سعدا بالخيال الملازم * فذكرنى هجر الحبيب المصادم
وعاد هوانى انى بعد همتى * يبارزنى عبدا لئيما مقاوم
وما يعتلم أنى اذا الحرب شمرت * وثار عجاجات الغبار غمائم
أو فى العداضربا بأبيض باتر * وأوردهموا طعنا بأسمر لهدم
أنا ابن سمرات الناس شرقا ومغربا * أنا ابن الاماجد والليوث الضراغم
أنا الفارس الضرغام أحمى شكيمتى * على ضامر كالقدح صلب الدعائم
أصول عليهم فى الوغا بمهند * ضريبته تشفى صداع الجماجم
تركت الاعادى يوم مشتجر القنا * يعجوا نحيعا للاسود الضراغم
وما كنت رعبيدا اذا الخيل أقبلت * واصطدمت فى النقع أى تصادم
بل أردى الابطالا يوم مجالها * بأسمر خطى وأبيض صارم

(قال الروى) فلما فرغ الهامان من شعره والقتال عادوا الى الحرب والقتال بعدما أستراحت الخيل للمجال وانطبق كل واحد منهما على

صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وغاص فى الاوابد وصبر على الشدائد وعضت الخيل تحتهم على الشكائم والمراود ﴿قال الراوى﴾ ومازالا كذلك حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وزادهما العطش والظما وقد طال الانتظار مما دخل على قلب عنتر من الحنق وطول مقامه فى ذلك القتال الذى له اتفق فعند ذلك هجم على صاحبه وعليه انطبق حتى حال الركاب بالركاب وقد التهب قلب عنتر غاية الالتهاب وقام عنتر فى ركابه وتمطأ فى بداده وفتح يده ليضرب خصمه وكان مرجه على ركابه الايسر فانقطع سير الركاب باذن مسبب الاسباب فوقع عنتر من فوق الجواد كأنه طود من الاطواد فانطبق الهامان على عنتر من شدة حنقه وحرقته فأخذه أسيرا وقاده ذليل حقير ﴿قال الراوى﴾ ثم انه سلمه الى بنى عمه وأمرهم أن يشدوه كتاف ويوثقوا سواعده والاطراف فعند ذلك قادوه والى عمرو بن نفيلة أحضروه فلما نظر اليه وهو فى ذلك الحال الزميم نال قلبه عليه منال عظيم غير انه لم أمكنه يسعى فى خلاصه وقال له كيف رأيت نفسك يا أسود وقد حل بك فناك وكل ذلك لمشاقتك للملوك وتجبرك على كل غنى وصعلوك فابشر الآن بقرب الاجل والموت المعجل ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك أمر بالتوكيل عليه وان يوثقوا باطه ويقيدون رجليه الى أن يفرغوا من قتال ذلك العشائر والجمع المتكاثر فعند ذلك قيدون عنتر وقد بلى بالاسر والضرر هذا وبنى عبس قد على منهم الصياح والبكا وقد أيقنوا بالاسر والفنا هذا والهامان قد رجع الى أقوامه ووقف فى ميدانه وأظهر سطوته واهتمامه ونادى يا بنى عبس دعوا عنكم الحرب والجلاد واتركوا مشاقة الملك الاسود وعودوا الى ما كنتم عليه أصلح لكم وأنا أعطيكم الزمام وأحلف لكم انى ما أخلى الملك الاسود يؤاذيكم لان ما كان الغرض الا عنتر وها أنا قد أنزلت به الضرر فلا تجلبوا لانفسكم البليه فتحيط بكم الرزيه ﴿قال الراوى﴾ الا أن الهامان ما تم كلامه حتى قفز اليه عروة وصار قدامه وقد علم انه ما هو من رجاله ولا يعده من

أشكاله بل انه أراد أن يفدى عنتر بنفسه *(قال الراوى)* ثم انه خرج خروج السلوب ودمعه على خده مسكوب وهو يقول لاحياة لى تطيب بعد فراق الحبيب فلما نظرت بنى عبس الى ذلك الحال زاد بهم الخبال وعلموا أنه ما فعل ذلك الا من كثرة ما لحقه من النيران فكثر الصياح عند براز عروة الى الهامان مما حل به لاجل عنتر عنده لانه صادق معه فى المحبة ومقيم معه على المودة والصحبة وبقى سبيع اليمن وعروة وميسرة دموعهم منحدرة وعولوا أن يلقوا أنفسهم الى الهلاك ويرموا أعداهم فى ضيق الخناق وعلموا ان ركنهم بعد عنتر قد انهدم وعزمهم قد انصرم هذا وعروة قد صار مع الهامان فى مقام الجولان وزعق فيه ويلك يا أندل العربان والله لولا انصاديف الزمان لطال عليك ان ترى أبو الفوارس عنتر فى ذلة الاسر والهوان ولكن العبد لا يقدر أن يمحى طوارق الحدثان وها أنا قد خرجت الى الميدان فاما أن أرزق عليك النصر والظفر واما أن أضاف مع الامير عنتر لانى قد ألمنى فقده ولا حياة لى تطيب من بعده ثم ان الامير عروة أشار اليه بنشديقول

لا عشت من بعد الشفيق بلذة * وأراه مقرونا بذل وهوانى
أما أفوز بثاره يوم اللقا * أوان أذق كأس المنية دانى
أف لدهر خانني لفراقه * من بعد عيش صافيا وأمانى
كم ذل فى يوم الحروب فوارسا * بالصارم الهندى وبالمرانى
كم من مقدم جحفلا ذو اصولة * أرداه عند تطابق الجولانى
كم زل فى يوم الهزاهز فارسا * أرداه مجندلا بحد يمانى
ما كان عنده تكاسل يوم اللقا * ما كان رعديدا ولا بجبانى
ما كان ذو فشل اذا اشتجر القنا * فى حومة الهيجاء فى الميدانى
بل يردى الابطال عند مجالها * بالصارم الهندى وبالمرانى
يا ويح نفسى كيف أبقى سالما * من بعد عنتر حامى الاظعانى

(قال الراوى) فلما سمع الهامان من عروة ذلك المقال ترنح ومال وقال له

ويلك لقد جلبت لنفسك البليه وأحاطت بك الرزيه واليوم أقربك اليه
فى الشداد وأشهركم بين العباد وأسبى حريمكم والاولاد جزاء لما جلبتم
لانفسكم يا أوغاد غير امجاد * (قال الراوى) * ثم انه بعد ذلك الكلام
أطبق على عروة فى ساحة الميدان وحاربه حتى أتعبه وأكربه والتصق
ركابه بركابه ثم جعل حمائل سيفه فى يده وقبض على خناقه بيده وزعق
بالهمدان أنا قاهر الفرسان وهزعروة واقتلعه من بحرسرجه وأخذه أسير
وقاده ذليل حقير وسلمه الى بعض رجاله وعاد فى الحال الى المجال فعند ذلك
هم ميسرة بالخروج اليه فمنعه الملك قيس وحلف عليه وقال له يا ولدى
بحرمة النسب وبذمة العرب لاتخرج الى هذا الجبار ولاتبلينا بفراقك مع
فراق أبيك فنحن بأنفسنا نفديك * (قال الراوى) * هذا والهمامان
يجول فى الميدان ويطلب براز الاقران والابطال قد فزعت منه وتوقفت
جميع الرجال عنه فعند ذلك حمل على فريق بنى عبس وحده واقتحم
الغبار بقوة ساعده وزنده فحملت بنى عبس عليه من اليامن والمياسر
وحملت جميع العشائر كأنها البحار الزواخر وطلعت الغبائر الى الافواه
والمناخر فكم من رأس طائر وجواد بصاحبه غائر وصار الدم فائر
وعظمت الحرائر وتفطرت المرائر وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب
الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال
على فوات الاعمار وجرت الدما مثل الامطار وباحت القلوب بالاسرار
وقل الاصطبار وهانت المنية على العبيد والاحرار وولى الذل من خوف
البوار وعميت الابصار واشتدت الاخطار ودارت طاحون الآفات وعملت
المرهفات فى جماجم السادات وهجمت سباع الغابات وضاقت على
الخيول أقطار الفلوات وأيقنت النفوس بشرب كاس الممات وعملت
السيوف الهنديات فى الدروع السابغات وتوقدت نيران الحروب
المسعرات من أشفار السيوف القاطعات وأسنة الرماح السمهريات
فكم من شجاع أيقن بالممات لما رأى تلك الامور الهائلات فسبحان

من حكم على تلك الصور بالبلاء والآفات وشرب كأس الممات هذا وقد ضاقت بهم الفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وزعق فيهم بوق الشتات وصبرت بنى عبس وبنى عامر وبنى جبر صبر أولاد العربيات واختاروا لانفسهم شرب كأس الممات وعلت منهم الزعقات وقلت منهم الحركات وهلكت العبيد والسادات وقبضت الارواح وتحسروا على مافات وتعثرت الخيل بالدما فبقيت ألوانها مختلفات والسيف يعمل من عساكر الجنبات ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر الوزير الى ماحل ببنى عبس من التدمير وكيف فاض عليهم الجيش الكثير فخاف عليهم من الهلاك والتلاف وكان حولها كثر من عشرة آلاف الا ان العدد عليهم كثير والجمع غزير هذا وبنى عبس قد صبروا بالرغم لا بالرضا وحملت الرجال على بعضها بعض وارتجت جنبات الارض وحام عليهم كأس المنايا وحمل سيف اليمن وميسره وتركوا الجماجم على الارض منتشره وحمل نازح ابن أسيد ومازن فارس البيد وحمل ملاعب الاسنة فارس الخيل وحمل أيضا عامر بن الطفيل فكر دوس الخيل وأجرى الدما مثل السيل (قال الراوى) ولم يزالوا فى حرب الى ان أقبل ظلام الليل فعند ذلك انفصلوا عن بعضهم البعض ونزل كل فريق فى مكان من تلك الارض وأضرموا النيران وتحارسوا الفريقان وبات الوزير عمرو بن نفيلة وكانت عليهم ليلة طويلة وقد حل به الهم الاكبر من خوفه على عنتر لانه كلما سمع بكاء الصبيان وضجيج النسوان من بنى عبس ومن معهم من العربان فيحل به البلاء وهو فى هم عظيم وحزن مقيم وكثرت عليه الهموم والفكر وهو حائر مايدرى كيف يعمل على خلاص عنتر حتى يفكه من الاسر والضيق ويفرج عن بنى عبس ماحل بهم من التعويق ﴿قال الراوى﴾ فبينما الوزير يتفكر فى ذلك الامر ومعانيه واذا هو بالهامان قد أقبل اليه وجلس بجانبه وسلم عليه ثم قال له اعلم أيها الوزير والسيد الكبير ان أمر هؤلاء الرجال قد طال تحصنهم فى الجبال وأنا مابقيت أبطل عنهم القتال حتى

أنزل عليهم الذل والنكال وآخذهم عن آخرهم فى القيود والاغلال وأسبى نساءهم والعيال وأنهب جميع مالهم من الاموال ولكن قلبى خائف على عنتر ومن معه من المأسورين ربما يتسبب لهم بسبب يخلصون به ويفوتنا المقصود والارب وأنا أريد أن أخفف هذه الاثقال عن قلبى وأرسلهم الى الملك الاسود فى القيود والاغلال وأرسل معهم مائتين فارس صناديد واذا وصلوهم اليه يفعل بهم ما يريد وبعد ذلك أتفرغ لقتال بمن بقى من الرجال وأدخل خلف بنى عبس الى الجبال وأقتل الرجال وأسبى الحريم والعيال وأنهب جميع الاموال ولا أترك منهم من يخبر بخبر * (قال الراوى) * فلما سمع الوزير ذلك المقال صعب عليه ذلك الحال ولكنه أجاب الهامان الى ما يريد وقال له هذا رأى سديد افعل ما شئت ودبر ما هويت فعند ذلك ادعى الهامان بمائتين فارس من بنى همدان وقدم عليهم بطل من الابطال يقال له فياض بن هلال لانه فارس شديد وبطل صنديد ثم انه سلم اليه عنتر وعروة وذوا الخمار وقال له أريدك يا ابن العم أن تسير بهؤلاء الاسارى وهما فى ذل الوثاق حيارى وتقطع بهم البر والفدفد حتى توصلهم الى الملك الاسود لتحضى منه بالجائزة السنية ويعطيك أوفا عطيه ولك أيضا من من الغنائم التى معنا القسم الوافر فانهض لما أمرتك به وادر فقال لسمع والطاعة ثم انه ودع عنترا من تلك الساعة بعد ما سلمه لفياض وهم قد آيسوا من أنفسهم وأيقنوا بهلاكهم وبوالهم لانهم يعلموا ان الملك الاسود ما يبقى عليهم والهلاك قدام أعينهم * (قال الراوى) * فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الوزير فانه نال قلبه منال عظيم وحل به خطب جسيم وبقى حائر فى أمره وقل صبره وجلده وجعل يتفكر فى أمر عنتر وكيف يكون السبب فى خلاصه وفكاكه من يد قناصه ثم انه فى ساعة الحال قام أسرع من الطير وكتب كتاب الى الملك قيس بن زهير وهو يقول له المذى أعرف به الملك قيس بن زهير بأن قلبى قد ناله من أجلكم مشقة عظيمة وحصل ذلك لاجل عنتر وما حل به من الضرر والذى أعلمك به ان الهامان

قد أنفذ عنترة ومن معه الى الحيرة مع بن عمه فياض فى جماعة كثيرة زهم مائتين فارس عوابس وقد سيرهم الى الملك الاسود حتى ينزل بعنترة الهلاك والنكد والهامان قد عول على انه غدا لقتالكم يتجرد ويقتل رجالكم وينهب أموالكم واعلم انى ما كتبت اليكم هذا الكتاب الا والقوم قد ساروا رغبة الاسباب وأنا والله متأسف على عنترة حامية كم كيف يهلك فان أردتم كسر هذه الجيوش وتفريق هذا الجمع المتكاثر وقتل الهامان ومن معه من الجيش وتخليص الاسارى وعنترة فساعة اطلاعكم على هذا الكتاب لا تتهاونوا فى هذه الاسباب بل أنفذوا من عندكم الف فارس يكونوا ليوث عوابس ويكون معهم أمير كبير وصاحب رأى وتدبير واتركوهم حتى يسيروا فى هذا الليل ويظنوا أنهم بلغوا القصد والنيل ويدعوهم حتى يتغوطوا فى البر ويعبرون من وراء الجيش ثم يسيرون الى أرض الحيرة ويقفوا خلفهم على الاثر ويطلعوا على صحة الخبر فاذا لحقوهم يضعوا السيف فيهم ولا يخلوا منهم لا أبيض ولا أسود ولا يتركوا منهم أحد ويخلصوا المأسورين ويعودوا من وراء ونحن بهم مشتغلين ويضعون السيف فى عشائرنا فأول من ينهزم أنا وأطرح الهزيمة فى الجيش حتى يتشتتوا فى البر الاقفر وتخرجوا أنتم ذلك الوقت من بين الجبال وتنزلوا بهم الذل والخبال وتقتلوهم وتأخذوا ما معهم من الغنائم والاموال وقد فزتم بالنصر والظفر ❊ (قال الراوى) ❊ ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وسلمه لعبده سالم الغراب وقال له يا سالم لى عندك حاجة وأريدك تركب فيها مركب النجابة وأنت اذا أسرعت يا سالم فى هذه القضية ونجحت على يديك أعطيتك خلعة سنيه وألف دينار مصريه لانها أهم من كل الحوائج وأريد أن يكون قضاها على يديك هذه النتائج (قال الراوى) فلما سمع العبد كلام مولاه أجابه الى ما يهواه وقال له يا مولاى رماهى الحاجة حتى أبادر اليها من غير تواجة فقال أريدك أن تأخذ هذا الكتاب وتمضى به الى ملك بنى عبس وتعود الى بجوابه قبل طلوع الشمس ولا تسلمه الا اليه فى يده

وتوعده بالنصر والسلامه ولا تعود من عنده الا بعلامه واذا قضيت هذه الحاجة على يديك فيكون لك عندى الذى ضمنته اليك (قال الراوى) فلما سمع العبد كلام مولاه وعلم المقصود قال له يا مولاى ومن ليلتى أعود فقال له واياك أن تغفل فى مسيرك فينفسد الامر وينعكس تدبيرك فصبر يا ولدى من هذه الساعه فقال يا مولاى السمع والطاعه ثم انه أخذ الكتاب وقلع ثياب الحضر ولبس ثياب السفر لانه كان عبد مذكور ولامهمات مدخور سيما لمثل هذا الامور وكان لا تلحقه اللواحق ولا تدركه الخيول السوابق ﴿قال الراوى﴾ ثم انه سار حتى انه أبعد عن الجيش وترك الخيل من وراه وجد المسير فى البر الاقفر كأنه الطير الذى يطير لانه رأى الناس فى خلق كثير والاخ لا يعقل على أخيه والولد لا يلتفت الى أبيه ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل العبد سائرا الى أن وصل الى جدار الجبال الذى بنى عبس نازلين بها فوجدهم فى أشد الحرس وهم على أرواحهم حذرين وكان الذى متولى الحرس تلك الليلة على الجيش والاجناد مالك بن قراد ومعه مائة فارس من بنى عبس الاجواد منهم عمر وأخو عبلة وسيبيع اليمن وميسرة ونمازن وهم متفرقين مواكب وراكبين خيلهم خوفا على أنفسهم من عدوهم حتى انهم لو طار بينهم طائر ما فاتهم (قال الراوى) فلما نظر وا بنى عبس الى اقبال العبد فى سواد الليل وهو يتدفق مثل السيل فعند ذلك استغربوه وقبادرت اليه الرجال الاجواد وتقدم اليه مالك بن قراد وزعق فيه أقف عندك يا نسل الاوغاد تكلم من قبل أن يحل بك الموت والنفاد فعند ذلك وقف العبد حتى وصلوا اليه ودارروا من حواليه وقالوا له من أنت أيها الذليل وما الذى أقدمك علينا فى ظلام الليل فقال لهم من أنتم من بنى عبس الامجاد لان معى رسالة لا أسلمها الا لمن أعرفه من السادات الاجواد فقال له مالك بن قراد وأنت من تكون أيها الامير فقال له أنا سالم عبد الوزير وقد أتيت اليكم فى بعض التدبير فلما سمع مالك مقاله وما أشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وبكى عند نظره اليه

وتذكر ذلك الوقت عنترا لما عرف انه عبد لوزير وكان كيف يأتى اليه لاجل
التدبير فقال له العبد فما تم الا السلامة والخير وأريد أن توصلنى الى الملك
قيس بن زهير ولا تعلم بى أحد من العباد واحذر وا أن يعلم بى الربيع
ابن زياد أو أحد من اخوانه فأهلك أنا وهو ولاى وعنتر ورفقته فقال
ورقة بن زهير ولكن كيف يكون الحيل والتدبير حتى نوصلك الى قيس
أخى من حيث لا يعلم بك كبير ولا صغير فعند ذلك قال لهم سالم يترجل
واحد منكم عن جواده ويخلع لباسه وعدة جلاده ويعطينى اياها البسها
وأسير أنا وانت يا مولاى وتنفذ قدامنا الى أخيك بعض الغلمان وتأمره
أن يخلى لنا مكان حتى أمضى وأدخل عليه واسلم الوديعة اليه وآخذ
منه علامة بالوصول اليه فلما سمع ورقة مقاله تعجب منه ومن فطنته
وراحته باله وقال والله لو لم تكن هذه المعرفة فيه ما كان أرسله الوزير فى أمره
الذى يخفيه ثم انه التفت الى عمرو أخواعبلة وقال له ترجل يا عمرو عن
جوادك واقلع ملبوسك ليتم الامر فعند ذلك ترجل عمرو عن جواده وقلع
لباسه وعدة جلاده فلبسهم سالم وسار معهم الى ما هو عليه عازم وأرسل
ورقة رسول الى أخيه ليعلمه بالامر الذى عول عليه فعند ذلك سار
الرسول حتى وصل الى الملك قيس ودخل عليه وأعلمه بما قد أتى فيه فلما
سمع الملك قيس ذلك الخطاب أصرف كل من كان عنده من الاصحاب فلم
تكن الا ساعة حتى دخل ورقة والعبد بين يديه فتقدم العبد وسلم عليه
بعد ما قبل يديه فترحب به الملك قيس وقربه اليه الا انه ما كان يعرفه لان
الملك قيس ما عنده خبر من قصة الوزير مع عنتر فلما أقبل العبد وتقدم
اليه بأدب قال له من تكون يا وجه العرب فقال له يا مولاى أنا عبد الوزير
عمرو بن نفيلة وقد أتيت بكتاب ثم دفعه اليه فلما قرأه قيس جرت دموعه
من أماقى عينيه ولكنه فرح لما اطلع عليه فقال له العبد يا مولاى ان
أريد الرواح ومرادى أعود الى مولاى قبل الصباح حتى لا يطلع على أحد
فى هذا الامر والمعنى فقال له كلما عند ذلك كتب اليه الملك قيس ردا لجواب

وسلمه اليه وشكر الوزير وأثنى عليه وأعرض على العبد شيأ من المال وسأله فى أخذه فلم يقبل ولا عقال وقال يا مولاى أنا ما قصدى الا سلامتكم من الاعداء وهذا يكون لى عندك وديعة فى وقت غير هذا الوقت وأرانى كفينى ما ضمن الى مولاى لانى أعلم انى قد بلغت المنى فلما سمع الملك قيس كلامه تعجب من جودة خبرته واهتمامه فعند ذلك ركب العبد وركب رسول ورقة وساروا الى أن خرجوا من الجبلين فلما وصلوا الى طلائع بنى عبس وقدموا لهم الامر عند ذلك ترجل سالم وخلع ثياب عمرو ولبس فى الحال ثيابه وقد زال عنه خوفه وارتياحه ثم أعطاه ما فيه للريح وطلب البر الفسيح وعبر من خلف الجيش وطلب الفلاه فلم يمض من الليل نصفه الا وهو عند مولاه فوجده فى قلق وسهر وهو من أجل غيبته فلما دخل عليه وصار فى حضرته فرح برؤيته وسأله عن قصته فحدثه بما تم له فى غيبته وأعلمه ان الملك قيس قد فرح برسالته ثم انه أعطاه الجواب فقر عينه بتلك الاسباب وأقام ينتظر آخر الامور وقد حل به الفرح والسرور هذا ما كان من أمر الوزير وخبره وأما ما كان من الملك قيس فانه قد اصبح وحاته مستترة ثم انه أدعى بعامر بن الطفيل وسيد العين ومازن وميسرة وملاعب الاسنة الفارس الغضنفر فلما حضروا التفت الى ميسرة وقال له تحب أن تخلص أباك من الهلاك فبكى ميسرة وقال يا مولاى وأين لى ذلك فقال عامر ابن الطفيل ومن أين لنا بهذه الامور وهى أقصى مرادنا ونريد نفدى أبينا عنتر بأموالنا وأرواحنا فلما سمع قيس كلامهم فقال أبشروا بما يسركم واعلموا ان خلاصهم فهو على يديكم ثم انه أعلمهم بما جرى له من الاسباب وقرأ عليهم الكتاب ففرحوا فرحا عظيما وعلموا ان حالهم مستقيما (قال الراوى) ثم ان عامر بن الطفيل أقبل على الملك قيس وقال له يا ملك أنا أسير فى خلاصه وخلاص من معه من رفقاه ولو تلفت روحى فى هواه فان خلصته فقد فزت بالامنية وان مت فهى المنية التى كتبت على فقال قيس ما تم الا الخير والسلامة وسوف ينزل على أعدائكم الندامة لان الذين ساروا

معهم مائتين فارس فلو أنطلق واحد منكم لقتالهم وأنزل بهم الوساوس وما تم عليكم شئ فيه صعوبة ولا ضرر من هذا الجيش المحتقر بعد خلاص أبو الفوارس عنتر حتى تفوزوا بالنصر والظفر (قال الراوى) ثم انه فى عاجل الحال ادعى برجال عروة وهم المائتين فارس واضاف اليهم أخاه ورقة وميسرة وعامر بن الطفيل فى ثمانمائة فارس كأنهم الاسود الفوابس من كل بطل مداعس وليث ممارس فساروا الجميع الف بطل لا يبالون بالموت المعجل ثم ركبوا وساروا أقل من طرفة عين وطلعوا فى ظلام الليل العاكر وما زالوا وشيبوب وولده الخزروف بين أيديهم يرشدوهما على أقرب الطرقات يتغوطوا فى البر والفلوات وخلفهم تلك الدساكر حتى ساروا من خلف العشائر وايقنوا بالنجاح وساروا جميع الرجال على طريق الحيرة وتلك الاطلال وهم تابعين الآثار وطالبين ان يلحقوا أبو الفوارس عنتر ومن معه من الرجال الاخيار (قال الراوى) فلما ساروا على ذلك الدرب الذى ركبوه قال لهم شيبوب كل من لقيتموه اقتلوه حتى لا يعلم بكم بشر ولا يصل خبركم الى أحد من ذلك الجيش المحتقر ثم انهم وكزوا خيولهم فى تلك الظلام وهم سائرين على هذا الترتيب ويطلبون من الله الفرج القريب وان يلحقوا الاعداء ويرتاحوا من السفر والتعذيب هذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم واما ما كان من بنى عبس واحوالهم (قال الراوى) فان الربيع من زاد لما نظر الملك قيس وقد أنفذ تلك الالف فارس فحمل الهموم والوساوس وبقى حائر ونزل فى بدنه البلاء النازل لا يدرى بأى سبب أنفذ الملك قيس هذه الخيل الذى يقدمها ميسرة وعامر بن الطفيل فقال للملك قيس يا ملك الزمان لاى شئ أنفذت هؤلاء الجيوش والفرسان ونحن محتاجين اليهم فى هذا الاوان فقال الملك قيس فى أمر يكون لك فيه الخير فقال الربيع يا ملك الزمان انك عنى بمر تخفيه فقال الملك قيس أعلم يا ابن العم ان هذه الجيوش قد احاطت من حولنا وقد طال الحصار علينا وانا خشيت من الملك وسوء الارتباك لانهم كل يوم يزيدون وتقوى

منهم الشدة وتأتيهم نجدة بعد نجدة وأنا ما نظرت الى ذلك خفت على أهلنا من المهالك فافتكرت فى نفسى من خوف الذل والويل فأرسلت ألف فارس وقدمت عليهم ميسرة وعامر بن الطفيل وأمرتهم ان يقطعوا البر الاقفر ويفرق الالف فارس فى جنبات الجيش من بعد ان يعلموا ان الليل قد اعتكر ثم يحملوا وينادون يا لعبس يا لعدنان فتدوى لاصواتهم البرارى والقيعان ونحن نحمل عليهم من بين أيديهم بسيوفنا ونزعق فى وجوههم بجمعنا فيتشتتوا بين أيدينا ويضربوا بعضهم بعض ويتفرقوا فى جنبات الارض وأنا ما فعلت هذا الامر الذى قد تدبرته حتى لا تقول عرب البر الاقفر ما كان يحمى بنى عبس الا عنتر فلما غاب عنا هلك أكثرها وأندثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الربيع ما تكلم به الملك قيس وما أشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وانطلا ذلك الكلام عليه وقال له لله درك من ملك أمير ويحق للعرب ان تسميك قيس الرأى فانك لم تزل برأيك تدفع عنا الاعدا وترفع عنا الردا فهذا ما كان من أمرك قيس والربيع وما دار بينهما من المقال ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من ميسرة وعامر بن الطفيل ومن معه من الرجال فانهم ساروا وسلكوا البر الاقفر وشيبوب والخزروف سارا يقتفى الاثر وهما بتلك الامور أدرى وأخبر ثم سارا بهم الى أن طلع الصباح وطلعت الشمس على رؤس الرابى والبطاح فاخذبهم فى أقرب الطرقات وقد أمنوا على أنفسهم من النائبات فانشد عامر بن الطفيل يقول

أقول وفيض الدمع أحرق مهجتى ✽ اعنى على شوقى ولوعا بالتعللى
فهل مبلغا عنى هما بعشيرتى ✽ لعنترة مع ذوا الخمار المفضلى
فانى باذل النفس فيهم محبة ✽ وانى مجد السير غير منكلى
الم تعلموا انى قتيل صبابة ✽ وان الهوى يضنى الفؤاد المقاتلى

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم جدوا مسيرهم فى قطع القفار حتى أدركوا القوم نصف النهار وهم سائرين بعنتر وما عندهم ممن لحقهم خبر لان قلوبهم

قويه بما وراءهم من الجيوش المسميه فلم يشعروا الا والغبار قد ظهرت من خلفهم مثل هبوب الرياح وبان من تحتها لمعان أسنة الرماح وسمعوا قعقعة اللجم واصطفاق القنا وركض خيلهم قد أقلب الدنيا ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر فياض الى الخيل وقد اندفعت والفرسان من فوقها تزاحفت فنادى يابنى عمى خذوا حذركم فهذه خيل قد قصدتكم بسرعة وما أظنها لا اعاد قد لحقوا بنا فى هذه البيدا فلما سمعت الفرسان من فياض ذلك المقال أخذت أهبتها للحرب والقتال وشرعوا فى أيديهم الرماح العوال فلم تكن الا ساعة من الزمان حتى أدركتهم الخيل وعليها الفرسان وهى تنادى يالعباس يالعدنان يا آل عامر وميسرة قدامهم كأنه الاسد الكاسره وهو مع ذلك ينشد ويقول

أنا عامر وابو الخلاص من ذلة الاسرى * بضرب المهند الفصال
برجال من نسل عبس كرام * وبنى عامر السرة الرجال
أنا اسمى ميسرة عند لظاها * لاعب بالرمح فى وسط المجال

فانشروا بفنا كم على الرمال جمعا * فانا مهلك الاعدا فى يوم النزال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع فياض ذلك اللفظ وأيقن بالبلاء والامراض الا أنه أظهر الجلد واحقن ما حمل له من الكمد وزعق على ميسرة وقال له أسكت يا وغد قومه ولئيم عشيرته ثم ان فياض مال الى نحو ميسرة بجواده وأراد أن يطعنه فى صدره فانطبق عليه ميسرة كأنه النار المسعرة واطلقا وعلت منهما الضجة وارتجت الارض وتجاولا طويلا وعرض وأشتد بينهما الحرب والنزال حتى ضاق ميسرة قد زاد به الخنق فزعق فى خصمه وعليه انطبق وطعنه فى صدره اطلع السنان بلمع من ظهره فلما نظروه أصحابه وقد صار على وجه الارض قتيل فعلموا ان بلاءهم طويل ومالهم الى الخلاص من سبيل فعند ذلك حملوا الجميع حملة رجل واحد وقد ايقنوا بالنوائب والشدائد هذا وعامر بن الطفيل قد زعق على الخيل وأنزل بها الذل والويل فانطبقت عليه كأنها النار المسعرة وحمل سبيع اليمن ومازن بن شداد وانفتى ميسرة

واقتحموا العجاج والغبرة وقاتلوا بشجاعة وبقدرة (قال الراوى) وفى هذا الوقت سمع الامير عنترطنين السيوف البواتر وصياح الفرسان يالعبس يالعدنان فبقى كأنه فى منام أواضغاث أحلام فقال لعروة يا ابا الابيض هذا الذى نسمعه فى اليقظة أم فى المنام فقال عروة لاشك أنهم أصحابك وماتم عروة وعنتر ذلك الكلام حتى فنيت المائتين فارس على التمام هذا وبنى عبس قدتبادروا الى نحو الاسرى مثل النار المسعرة وكان السابق الى عنتر ولده ميسرة فوجد شيبوب حله من وثاقه وكسر قيده وعجل فى اطلاقه فانكب ميسرة على أبوه وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد داروا به الرجال فى عاجل الحال بعد ماكوهم من القيود والاغلال وسارت بنى عبس وبنى عامر يقبلون عنتر ويهنوه بالسلامة والنصر والظفر والخلاص من الاسر وعنتر يشكرهم ويثنى عليهم ويوعدهم بالنصر ثم سألهم عن العشائر وماحل بهم من الضرر فقال ميسرة يا أبتاه أن العشائر لهم استلاطه والعدا بنا احتاطه ثم أعلمه بأن الوزير هو الذى دبر ذلك التدبير وقد أشار علينا بالسهل هذا الامر العسير نرجع اليهم من وراءهم ونضرب بالسيف فى أقفيتهم ونبيد أقصاهم وأدناهم ويحمل الملك قيس عليهم بالسيف والقنا وقد أنزلنا عليهم الذل والفنا قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال واحرباه على قلة مجازاتى لهذا الوزير الهمام ثم انهم عادوا راجعين الى نحو أهلهم طالبين وعنتر قدامهم وهو مثل الاسد العرين ولما تمادى بهم المسير تذكر عنتر اشتياقه الى الديار والاطلال وعيلة وعياله من الاهل والعيال فأنشد وقال

ياطائرا فوق الاراك مفـــردا ✻ أنسيتنى أم عاقك اليوم عائق
أراك تجاوبنى على منزل العلا ✻ اذا لاح ضوء الصبح بالنور شارق
فبى مثل ماتشكى فقم نصطحبهما ✻ فانك ذو اعشق وأنى عاشق
وغـــنى وهيجنى الى العشق اننى ✻ لشعرك والالحان يا طير شائق

فمن مبلغا عن عبيـــــلة انني ✻ مذوق اليها كلما طار شارق
عدمت عتاق الخيل ان لم أخوض بها ✻ غبار المنايا بالرماح الخوارق
عليها رجال آل عبس وعامر ✻ سراة لهم في رتبة المجد سابق
كهول وشبان على أجسادها ✻ سوابغ دروع كالضياء الشارق
فان لم أجندل من أعدايا فوارسا ✻ وأفنيهموا جمعا فنومي طالق
أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي ✻ بأبيض فصال وأسمر خارق

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه وشكروه على هذه الاوزان وساروا يقطعون البراري والوديان فهذا ما جرى لهم من الامر والشان وأما ما كان من الهامان فانه لما طلع النهار زحف بطلب الحرب والقتال وتبادرت الابطال وصبرت بني عبس على الاهوال ومازالوا معهم في قتال وتزال الى ان لزوهم الى الجبال فعند ذلك علي من النساء الصياح وقد أكثروا البكاء والنواح خوفا من السبي والافتضاح ومازالهم في حرب وصدام الى أن أقبل الظلام فرجعوا عن الحرب والخصام ودخلوا الى المضارب والخيام وأما الهامان رجع فرحان وأمل انه عند الصباح ينهب أموال بني عبس وعدنان ولما طلع النهار وأشرقت الشمس بالانوار واصطفت العشائر والابطال تروم الحرب والنزال وأراد الهامان أن يزحف على بني عبس وينزل بهم الهوان واذا بزعقة قد وقعت في جيشه والفرسان وصار الضرب فيهم بالسيف اليمان والطعن بالرمح المران فقلت جميع أبطاله والفرسان وتقهقرت جميع الابطال والشجعان فثار الهامان وهو خائف فزعان وسأل عن ذلك الامر والشان فلم يجبه انسان ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في اختباط ذلك العشائر من أبو الفوارس عنتر لانه كان جد في قطع الربا والاكام حتى أشرف عليهم وقت الظلام وكان الوزير تلك الليلة خائف فزعان وقلبه على بني عبس لا يهدأ هم الهامان ولما أتى عنتر على المضارب والخيام فقال لمن معه اعلموا يا بني الاعمام اننا قد أشرفنا على هذه العشائر في ذلك الليل

البهيم وبيننا وبينهم تفاوت عظيم فالرأى اننا نصبر عليهم حتى يتفرقون
فى منامهم ونتفرق عليهم من أربع جنباتهم ويكون مع كل فرقة أمير
وننزل بهم الذل والتعتير وبعد ذلك نبعد عنهم فى جانب من الارض وهم
يقتلون فى بعضهم بعض وبعد ذلك أقبل على شيبوب وقال له وأنت يا أبا
رياح كل من خرج من المعمعة وطلب البطاح اطلبه واضربه بنبلة أعطبه
حتى ينزل عليهم الذل والنكال ونقلع آثارهم ونفرقهم فى الجبال فقال له
شيبوب أنا معول على هذا الحال (قال الراوى) فعند ذلك استصوبوا مقاله
ثم نزلوا على الاوض وأراحوا الخيل فى هدو الليل وبعد ذلك أدركوا الركوب
لبلوغ المطلوب فكان الليل ولى وأقبل الفجر وابتهلا فقام الهامان وصف
عشائره ولم يدر ما كان له من اعدام دساكره وبنى عبس متضرة اليه
تبادره وقد صاح عنتر فى بنى عبس الغرر الى ذلك الامر وصاحوا كما أمرهم
عنتر وكان أول من حمل ذو الخمار وهدروزعق بأعلا صوته يا لحمير فأجابه
عامر بن الطفيل بسوط مدعر وزعق ملاعب الاسنة من الجانب الآخر
فأجابهم عنتر بصوت يفلق الحجر وقد عمل الصارم البتار ووقع الفناء فى ذلك
القوم الاشرار وسمع الملك قيس الاصوات قد أقلبت البر الاقفر فعلم انه أتى
أبو الفوارس عنتر وقد كبس القوم فعند ذلك خرجوا من بين الجبال وهم
كأنهم الاسود الكواسر وهم ينادون يا لعبس يا لعامر ثم انهم بذلوا
سيوفهم فى تلك العشائر وقد أقبل ذلك الوقت عنتر وأصحابه الى المعمعة
وتركوا الرؤس مقطعة والجثث مبضعة وأنكر الاخ أخاه والولد أنكر أباه
وأهله وأقرباه فيالها من ساعة ما كان أبشعها على الهامان ومن معه من
الفرسان ولم تزل السيوف تعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن
تضاحا النهار وقد امتلات الارض من جثث القتلا ولما وقعت العين على
العين وطاب وفا الدين هذا وقد قتل من عشائر الملك الاسود عشرين ألف
وأكثر وبقى الهامان فى وسط المعمعة متحير فبينما هو على ذلك الحال واذا
بالوزير قد استقبله وهو يرتعد من الفزع وقد أظهر الخوف والملع وقال له

كيف هذا الحال الذى تدبر لقد أردت أن أمنعك عن انفاذ عنتر كأنه مانع يمنعنى لاجل ذلك الامر الذى تقدر والسعيد فى هذا الوقت من يطلب لنفسه النجاة لان مايقاتل موضع الغلبة ويناصل الاكل قليل العقل جاهل فبيناهم على ذلك الشان واذا بعنتر قد فاجأ الهامان ثم صاح فيه مثل الاسد الغضبان وقال ويلك ياأخس العربان أتظن انك أسرتنى فى موقف الطعان ثم طعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره ثم مال الى الوزير وسلم عليه وشكره واثنى عليه وقال له ايها السيد المحترم انهزم حتى تتبعك هذه الامم عندها طلب الوزير النجاء فى وسيع الفلاه فتبعه الجيش من ورائه وكل واحد قد أيقن بفنائه وسار فى بحر من الهموم راسخ وتم السيف يعمل مقدار أربع فراسخ وعاد عنتر ومن معه وهم يجمعون الخيل الشارده والعدد المبدده وعادوا طالبين الجبلين وما منهم الا من هو قرير العين هذا وقد سبق الخزروف الى عبلة وبشرها بخلاص عنتر من هذا الامر المنكر ففرحت وخلعت على الخزروف خلعة مثمنة وخرجت ومعها جميع النسوان والطغمة بزعفران صدور الخيل وقد زال عنهما الهم والويل ثم دخلوا الى الجبال واجتمعوا الجميع بالاهل والعيال وفرحت النساء بالرجال ووقعت عبلة فى صدر عنتر فجعل يقبل خدودها ويضم نهودها ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم القرار وآنست بهم الديار فسكبوا عند ذلك الخمر العقار فهذا ما جرى لهم من الامر والشان وأما الملك الاسود ومن معه من الرهمان فانه كان كل يوم يبشر نفسه بالنصر على بنى عبس وعدنان على يد الهامان فبينما هو فى بعض الايام واذا بزعقة قد وقعت وضجة قد ارتفعت والمنهزمين قد أقبلت وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور وهم خلف بعضهم متواصلين وأكثرهم حفاة مجرحين وقد أقبل الوزير وهو ذليل حقير بحالة الذل والتعثير ولم يزل حتى نزل قدام الملك الاسود وهو يبكى ويتنهد فانزعج الملك من الوزير ومن حالته ونزل من على كرسى مملكته وسأل الوزير عن حادثته واستخبر عن الهامان وجماعته فاخبره

عند ذلك الوزير ان عنتر قتل الهامان وأحل به التدمير ثم أعاد عليه القصة من أولها الى آخرها كأنه كان حاضرها ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير الى آخره تحير فى أمره واشتعلت سرائره وقال ما بقى أحد انفذه الى قتال عنتر ولا يسير اليه فى هذه النوبة لا أنا ومن هنا من العشائر وان ما فصلت هذه الدعوة وفعلت هذه الفعال والا ما أبلغ آمال فقال الوزير هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فقال الاسود أنا أمضى الى كسرى وأشكو اليه قصتى وأعلمه بنوبتى وأسوق لعنتر وبنى عبس العرب والعجم والترك والديلم وأبلغ منيتى ودع تلحط عند كسرى مرتبتى ثم انه تجهز من وقته وساعته وسار فى خواص دولته الى ان وصل الى مدائن كسرى أنوشروان ودخل عليه بعد الاستئذان وقدم وسلم بأفصح خطاب وقبل الارض والتراب فنصب له سرير من الذهب كما جرت عادات ملوك العرب وقال له كسرى فيما أتيت ياشاه تازيان فقال له اعلم يا ملك الزمان بأنى قد قهرت فى هذا الاوان وقد تعصبت على خمس قبائل من العربان وقد كسروا الى جميع العشائر وكل هذا من بنى عبس وعبيدهم عنتر ثم أخبره بجميع ما جرى وتدبر فلما أحكى الملك الاسود ذلك الكلام وسمعه الملك كسرى زام كما يزوم الاسد الجسام وصار الضيا فى عينه ظلام وقال له ياشاه تازيان نحن قد رجعنا الى المنهاج الاول مع عنتر وبنى عبس وعدنان فوحق النار والنور وتربة جده ثاور لابد ما أفنى هذه القبائل وأحل بهم البلاء المازل ولا أدع منهم لا فارس ولا راجل ثم انه أدعى بمرزبان يقال له شهربان بن مهران وكان من الجبابرة الشجعان وقال له اعلم أنه قد عصى على الدولة شلح من شلوخ العرب وقد أذل فرسان البلاد وأهلك العشائر والاجناد يقال له عنتر بن شداد وهو أفرس من سائر العربان وكسر للملك الاسود عشائر وفرسان بعدد رمل الكثبان ومرادى أن تسير اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه أو تأتينى به أسير وتحضره الى ذليل حقير لكن تأخذ معك أربعين ألف من الفرسان المعودين بالحرب والطعان

وتكون أنت المقدم عليهم وصاحب الامر والشان وفى ركابك شاه تازيان العربان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحاجب شهربان من الملك كسرى ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقبل الارض وقال سمعا وطاعه وها أنا أسير من تلك الساعه وأصرم عمرو وأكفيك يا ملك شره ثم انه فى عاجل الحال جرد معه أربعين ألف من الابطال بالسيوف الصقال والرماح الطوال وسار يقطع الارض بجيوشه والملك الاسود راكب الى جانبه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الحيرة ودخل الملك الاسود ومن معه من الفرسان وكذلك المرزبان شهربان فلما نظرت الخلائق الى هول جثته وعظم صورته استهولوه وقالوا هذا والله يهلك عنتر وينزل به العبر هذا وقد ضربت لهم الخيام فى ذلك المقام وأخرج لهم الاسود الطعامات والعلوفات ولم يزالوا على ذلك الاكرام مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع نادى الملك الاسود فى الناس بالرحيل وسرعة التحويل ورحل الملك الاسود وسار يقطع البر والفدفد وهو فى تسعين ألف من بنى لخم وجذام ورحل من بعد المرزبان فيمن معه من الفرسان وكذلك بنو شيبان فى عشرين ألف عنان وتبعهم عاطل بن المثنى فى عشرين ألف من بنى سليم من عظم ما حل به من الضيم وهو سائر فى مقدمة الفرسان ينشد هذه الابيات

ألا يا قومى من يكن لى مساعدا ✻ اذا اشتبكت زرق الرماح الصلائد
فلى قلب محزون على ما أصابنى ✻ من ندل قوم عند وقع الجلالد
عسى أن أنال ثارى وأكشف كربتى ✻ بطعن سنان أو بضرب مهند
أنا الفارس المقدام أحمى عشيرتى ✻ على ضامر كالقدح صافى مقلد
اذا ازدحمت أسد الرجال فى الوغا ✻ أبيدها فى كل قاع وفدفد
وما كنت وغدا اذا شتيك القنا ✻ أناعن داعى الصياح بقاعد
وانى أرد الخيل صفرا وجوهها ✻ وفرسانها ما بين مثنى ومفرد
الا مبلغا عنى الزنيم رسالة ✻ بان أرد القرم يبحث باليد
ساتيك منى ضربة بمهند ✻ تظل بها فوق القفار ممدد

(قال الراوى) فهذا ما كان من الاسود ومن معه واما ما كان من الوزير فانه صعب عليه هذا الامر والشان فقال لا بد لى ما أعلم عنتر بهذه الجيوش واكون على ذلك مبادر لاجل ان يبقى على نفسه محاذر ثم انه كتب كتابا يعلم عنتر بذلك الاسباب وقد أخبره فيه بجميع ما جرى وكان واعلمه بعد من سار اليه من الفرسان وادعى بعبده سالم وسلمه ذلك الكتاب فسار العبد ليلا ونهارا يقطع البرارى والقفار الى ان وصل الى عنتر وقد رآه فى أكله وشربه ولاعلى باله من الاسود ولا من يحبه (قال الراوى) فبينما عنتر فيما هو فيه اذ وصل ذلك العبد اليه من عند الوزير وسلم عليه وناوله الكتاب فسلمه عنتر لعروة وأمره ان يقرأه ولما علم عنتر ما فيه من الشان شكر الوزير هو ومن معه من الاخوان وسار عنتر الى الملك قيس ودخل عليه فوجده عنده سادات العرب حضور والكاسات عليهم تدور فقال لهم يا سادات العرب لكم البشارة قالوا بشرك الله بالخير يا أبو الفوارس وكفيت شر كل عدو ومخالس أخبرنا ما هذه البشارة قال لقد بشرتكم بغنية عظيمة لها قدر وقيمة فقالوا من أين هذه الهدية فقال لهم قد أشرف عليكم الملك الاسود بسائر العربان وجيوش كسرى أنوشروان مع مرزبان يقال له شهربان بن مهران وله منذ خرج من الحيرة خمسة أيام فالذى تدبرون من الامر والشان فلما سمعوا كلام عنتر ما منهم لا من انذهل وتحير واستعظام واذلك الجيوش فقال الملك قيس الرأى يا بو الفوارس فى ذلك رأيك وما فيها من يخالف قولك ولا فعلك فلما سمعت العرب كلام الملك قالوا كلهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فقال لهم عنتر ان كنتم سلمتم الامر الى فالرأى أننا نسير من هنا ونسلك القفار ويكون معنا الحريم مع العيال ونستقبلهم على بعد من الحيرة وقد تيسرت هذه الامور العسيرة فاستصوبوا رأيه وما ابداه من القيل ونادوا فى قومهم من وقتهم بالرحيل فعند ذلك هدرت البيوب والمضارب ورحلوا فى البر والسباسب ومعهم جميع الحريم والعيال وعنتر يقول فى هذه المرة تملك الحيرة وما فيها من المال ولكن ما فى الامر الا شئ

واحد فقال الملك قيس وما هو يا بو الفوارس فقال اسبقكم انا وعروة فى مائة فارس وأبعد عنكم وأنتم سائرين وأبصر لا يكون للقوم كمين قال الملك قيس أفعل ما تريد فما انا عن رأيك محيد فالتفت الى عروة وأمره بالمسير وأخذوا معهم مائة فارس من كل بطل مغوار وتقدم الامير عنتر قدامهم فى المسير وهو مع ذلك ينشد ويقول

سرى طيف من اهوى ومن بان لى سرى ✻ وذكرنى ما كان غاب عن الفكر
وجددا شواقا تقادم عهدها ✻ فباح اشتياقا كان فى عالم السرى
وقد كان قلبى يا عبيلة صابرا ✻ فلما سرى طيف الهوى خاننى صبرى
سأقسم انى ما أنا الكى سالبا ✻ فلا تهجرينى واقبلى فى الهوى عذرى
وبالله يا ذات الوشاح تعطفى ✻ ولا تتركى قلبى يقلب فى الجمر
ولا تهجرى صبا اذا غبت ساعة ✻ تيقن ان الموت احلا من الهجر
وها أنا قد جديت فى طلب العلا ✻ لاجلك حتى لا تقادين فى الاسر
وسوف أبيد الجمع فى حومة الوغا ✻ بطعن رماح أو مهندة بتر
لو أن المنايا أعرضت لاقتحمتها ✻ بكل همام ماجد ضيغم يسرى
يروم هلاكى ظالما متعديا ✻ فماذا تشيرى يا ابنة العم فى أمرى
فوا لخالق البارى ومن ثبتت له ✻ منازل للحج المعظم والذكر
ساتركهم جزر السباع تنهشهم ✻ سباع الفلا بين الفدفد والوعر
الم ترى الهامان أصبح ساويا ✻ وساداتهم تنقاد فى ذلة الاسر
ففى وأنظرى يا عبلة فعلى وصولتى ✻ وعزمى يفنى القوم بالبيض والسمر
أنا البطل المعروف بالبأس والندا ✻ أزيد مع الايام فخرا على فخرى
على حد سيفى النصر قد لاح نوره ✻ ولا أحد غيرى متوج بالنصر
وفى الحروب ليس يقارعونى ✻ بميدانها الابطال بالكر والفر

✻ قال الراوى ✻ فهذا ما كان من عنتر وميسرة وما جرى له من الامر والشان واما ما كان من الملك الاسود والمرزبان شهربان فانهما على ما هما عليه من الجد مدة عشرة أيام وقد تقدم عند ذلك المرزبان وقال فى نفسه انه

يلتقى عنتر ويسقيه كأس الحمام حتى يكون الذكر له من دون الانام وبعد
ذلك نزلت الجيوش للراحة وأكل الطعام وكان ذلك الوادى الذى نزلوا فيه
واسع وهو كثير الخيرات والمنافع هذا وعنتر سائر فى ذلك البر وألوهاد واذا به
قد أشرف على ذلك السواد قال عند ذلك أكمن برجاله عنتر فى بعض الموضع
حتى يرحل الجيش ويكون فى أثره تابع وقد حدثته نفسه ان يسوق له
قطعة من الخيل والجمال واذا تبعه من الجيوش أحد ينزل به النكال واذا
بسرية خيل نحو مائة وخمسين فارس وهم فى الحديد غواطس وهم
مكدين الخيل والجنائب قاصدين جبلين خشاخش والتناصب وكانت
هذه المائة وخمسين فارس أنفذهم الملك الاسود يكشفون الاخبار
وينظرون ما قد جرى وسار والمقدم عليهم قتادة بن سوار فسارت هذه
السرية على ما ذكرنا وعنتر مكمن كما قدمنا فامهل عليهم حتى ساروا
قدامه مقدار فرسخ وأراد ان يتبعهم و بعدهم السعادة والتوفيق فقال
عروة يا أبو الفوارس الامر فى ذلك اليك فانى ما من يقتل بروحه عليك
ثم أنهم خرجوا من الكمين وجد خلف هذه السرية فلما نظر قتادة الى
بنى عبس قد ملأت الارض فى طولها والعرض فقال قتادة لاصحابه هذه
جيوش كثيرة وقوم غزيرة فدونكم والنجاة فى ذلك البر والفلاة فعند ذلك
أطلقوا أعنة خيلهم واذا بعنتر أطبق عليهم ومعه الفوارس العبسية
وناداهم يا ويلكم سلموا قبل حلول الرزية فانا الفارس الاسود والصلد
الانكد فلم تكن الا ساعة حتى أخذهم عن آخرهم وشدوهم على
خيولهم و بعد ذلك أشرف الملك قيس ومعه الجيوش وقد تحير مما فعل
عنتر فعند ذلك أحضرهم بين يدى الملك قيس المسدد فلما حضروا قال لهم
فيما انفذكم الملك الاسود فقالوا له نكشف أخباركم ان كان عندكم
خبر بمسيرة أم لا فقال لهم عنتر تبا لرأيه الخسيف الضعيف فوالله قبل
ما يخرج من الحيرة كان الخبر عندى بمسيره ثم ضرب رقاب مائة وأربعين
واما العشرة الباقين قطع منهم الاذان وأناف الجميع وشدهم رفعل بهم

أقبح تشنيع ثم علق الاذان والاناف فى أعناق العشره الباقية منهم بلا خلاف وأركبهم على خيولهم عرايا بعدما أنزل بهم هذه الرزايا وقال لهم سيروا الى قومكم وأخبروا بالذى جرى على أصحابكم وقولوا للاسود لابد من أخذه وأعدم مهجته واقتل جيشه وأملك محل مملكته ثم أنه أطلق سبيلهم فساروا حتى وصلوا الى الملك الاسود وأعلموه بما جرى وتجدد وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم الاسود ما هذه المصائب فقالوا له عنتر ابادنا وقتل منا الاصحاب والفرسان والاحباب فقال الاسود كيف جرى هذا الشان فاعلموه بما جرى وكان فلما سمع الاسود هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام ونادى فى الجيوش بالرحيل والجد والتحويل عندها دقت الكوسات ونعرت البوقات وسار الملك الاسود بتسعين ألف فارس فى الحديد غواطس كلهم بالعدد الكوامل والسيوف الشوامل وتبعته الجيوش والقبائل ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان لهم من الايراد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما أخذ السرية وشوه بها هذا التشويه وفعل ما يرده ويشتهيه فرتب الجيوش قلب وجناحين وميمنة وميسرة وجعل فى الميمنة بنى عامر يقدمهم ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وفى الميسرة بنى حمير يقدمهم ذو الخمار والملك وهب بن موهوب وفى القلب الملك قيس والاخوص بن جعفر وما فرغ من هذا الترتيب حتى أشرفت الرايات وانتشرت فى الفلوات ونزل الملك الاسود ومن معه من العربان وكذلك المرزبان شهربان وقد تقدمت الجهال يريدون الحرب والقتال فنظروا الى الامير عنتر وهو فى المقدمة على ظهر جواده الابجر وهو فى مائة فارس كأنه الليث الكاسر فطمعوا فيه وأطمعوا الاعنة اليه وهم ينادون يا أسود يا حمام سلم اليناروحك لندخل بك على الملك الاسود ونصلح حالك والاحل بك الدمار وقلع منك الاثار فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وأنطبق على أقرانهم وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه

ثم طعن الثانى أرماه والثالث أهواه ولم يزل على ذلك العمل الى ان تضاحا النهار وقد فنى منهم هو وأصحابه خلق كثير ما عليها عيار وكانوا الذى طمعوا فى عنتر نحو عن ستة آلاف من مجمعة العرب والاتراك فقتل عنتر هو واصحابه منهم ألفين تمام والباقى طلبوا الانهزام وطلبوا أعلام الاسود وتركوا الصدام فقال لهم الاسود مالى أراكم منهزمين وفى البرارى جافلين قالوا عنتر أبادنا وأهلك أجنادنا فصاح فيهم فولوا منه منهزمين هذا وقد أقبلت جميع الفرسان وللحرب والطعان وتقدمت الفرسان من جيوش العجم والديلم وأهل خرسان فقال عنتر لعروة لاتهملوا على هؤلاء اللئام فعند ذلك أركب عروة رأسه فى قربوص سرجه وحمل وتبعه من رجاله كل فارس بطل وحمل عنتر وزعق فزلزل السهل والجبل وحمل الامير مازن وميسرة وسبيع اليمن وانطبقت جيوشهم من خلف ظهورهم وبذلوا فى الاعداء سيوفهم وقد أحلوهم الهوان فلم تكن الا ساعة حتى قتل من الاعداء ألف وخمسمائة انسان فعند ذلك غضب المرزبان شهربان وقال لرجاله لاى شئ أنتم تعرضتم لقتالهم اما قنعتم بى وأنا أكفيكم أمرهم وأصرمهم عرهم وكان ذلك عند اقبال الظلام وافترقا الجيشان ﴿قال الراوى﴾ ولما مضى من الليل نصفه استدعى الملك الاسود بخواص دولته وقد أجمع رأيهم ان يكاتب المرزبان لعنتر ويقول له أعلم ان الامر صار فى يدى لانى نائب كسرى أنوشروان والرأى ان تسلم الى نفسك بأمان فان فعلت ذلك الشان فتكون قد نجوت من الهوان وان أبيت فتكون على نفسك قد تعديت فلا يكون جواب هذا الكتاب الا ما ذكرت من الخطاب وسلام النار عليك ولهيبها يحرك وجهك ودخانها فى محاجر عينيك وشرارها واصل اليك ثم استدعى بحاجب من حجاب وسلمه الكتاب وقال أوصله الى ذلك العبد وأتينى منه برد الجواب فركب الحاجب وهو بالزينة الفاخرة والاهبة الظاهرة ومعه الغلمان والحشم والفرسان وسار ان قرب من الجيوش وأخذ الاذن بالدخول على أبو الفوارس عنتر فلما صار بين يديه سلم

الكتاب اليه فأخذه عنتر بيده وأمر عروة أن يقرأه فلما أتى على آخره وعرف معناه صاح عنتر في الحاجب أرعبه وقال له ويلك سكلتك أمك وعدمولك قوملك والله لاتركن هذه الجيوش الاول منهم لم يهتدي الى الآخر وقال لعروة يا ابى الابيض أجزع أنفه وأحلق لحيته وأقطع أذنيه وعلقهم في رقبته ثم قال له قل لصاحبك أجهد جهدك فلعن الله أبوك وجدك فها أنا صابر على جوركم ولابد ان أحلق محاكم وأقطع أذانكم وأنافكم وأعلقها في رقابكم وسار ذلك الحاجب بذلك الشؤم القبيح فلما رأوه أصحابه وقعت فيهم الدهشة والحيرة والانذهال وتعجب المرزبان من ذلك الفعال ثم أمر الناس يأخذوا الاهبة للحرب والقتال وقفز الى محل الجولان وطلب مبارزة الفرسان وصال وجال حتى هدى مرج الحصان ثم انه لكز الجواد بالمهاميز الحديد وبرز على عنتر بن شداد بلغة الفارسية فخرج اليه عنتر فعند ذلك كأنه رسول المنية واستقبله بصدر حصانه وساواه في ميدانه فأخذ في الانطرار والانطباق فامتدت اليهما الاعناق وشخصت لهما الاحداق وهما في كر وفر وصدر ورد وملاحمه ومهاجمه هذا والمرزبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وعنتر يجاوله في الميدان يطاوله حتى انه ضجره وأبهره فعند ذلك هز المرزبان حربه من حرابه وقام في ركابه وصاح في عنتر وزجها اليه فخرجت من يده لمارنين وشهيق كأنها هجر المنجنيق هذا وعنتر لما رأى الى الحربه وصلت الى صدره فأخرج رجله من الركاب وانقلب فصار لجواده لبب حتى جازته تلك الحربه ووقعت الى الارض غابت فيها الحد النصاب فعاد عنتر الى سرجه وقد تعجب المرزبان من خفته فحذفه بحربة ثانية فخرجت من يده كأنها رسول الحمام فنظرها عنتر وانقلب فصار لجواده حزام ولما جاوزته عاد الى سرجه وصرخ على المرزبان أذهله وفي أمره خجله وقال له ويلك يا بن الزانية الى كم هذا الاحتمال وأنت تروم قتلي والوبال ثم أنطبق عليه كأنه القضاء المنزل واستجاده بطعنة في جانبه الايسر طلع السنان من الجانب الايمن فمال عن الجواد يخور

فى دمه ويضطرب فى عندمه فلما رأت العجم الى مقدمها وهو قتيل وقد صار على الارض جديل قامت قيامتها وأكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وحملت على عنتر حملة واحده فالتقاهم كأنها النار المحرقة والصاعقة المبرقة وطعن فيهم طعنات خارقة فعند ذلك حمل ذو الخمار وعروة وغشم بن مالك وميسرة وصبيح اليمن ومازن البطل المغوار وقدام المائتين فارس من الابطال وصاحوا فيهم بصوت منكر وطعنوا فيهم طعن القضاء والقدر فلما نظرت طوائف العرب الى هذه الفعلة همت أن تحمل فمنعها الوزير عمر بن نفيلة من محبته فى عنتر وقال للملك الاسود ليس المرزبان قال لك أنه ما يريد منا نجدة ولا مساعدة وهذا أعظم ما يكون من القبيح ان يكون مائتين فارس تحمل عليهم العرب فقال له الملك الاسود وكيف يكون التدبير أيها الوزير اما تعلم ان ذو الخمار يعد بسبعة آلاف فارس وهو من الفرسان الموصوفة واما فروسية عنتر ما هى بحساب ولا يكل من الطعان ولا من الضرب وأنا ما أترك هذا يتم علينا من عنتر ويرجع الى أجنادى بسيفه الصامى الا بتر لانه قد تعدا وظلم وأما دريدان فهو عبد وقد قام الضرب على ساق وقدم وتطاعنوا بالرماح الدقاق وكذلك الحراب الرشاق ومازال بينهما الحرب والصدام الى ان أقبل الليل بالظلام وعادوا للمضارب والخيام ورجع عنتر فى أوائل أصحابه وهو ينشد ويقول

الا فاسألى يا عبلة عنى وعنهموا * وقد جارت الابطال فى المهمه الصلد
اتونا بنى الاعجام يبغوا قتالنا * على صهوات الخيل الادهم الجرد
حصدتهموا بالسيف حتى كأنهم * هشيم ازرته الريح فى يابس الجعد
وخلفتهم ما بين حيران تائها * وبين طريحا ما ينال من الجهد
فكم فارسا جندلته فى حومة الوغا * بأسمر خطى وبا صارم الهند
ولما أتانى المرزبان لسرعتى * ومن حوله قوم غطارفة اسد
تخالفته فى القاع وحرش تنوشه * سباع الفلا تنهش عضائه مع الجلد

أنا قاهر الابطال عند نزالها ❊ بضرب حسام ابتر ماضيا الحد
ستذكرني الفرسان عند وجوعها ❊ سادا تها تكدا لخيل في جريانها اجد
أنا عنتر العسروف بالمجد والثنا ❊ أموت ويبقى لي أحاديث من بعد

﴿قال الراوي﴾ فتلقاه الملك قيس وأخوته وشكروه على فعاله وفصاحت شعره ومقاله ونزلوا في الخيام والمضارب ووقعت لهم الهيبة في قلوب الجيوش والكتائب وتقدموا لاجل أكلهم الطعام وترتبوا للحرس في الليل والظلام واجتمعت اكابر عرب بني شيبان وقالت الخلائق عند الملك الاسود داخل السرادق وقالوا الذين كنا نطلب منهم المجده انكسروا وقتل المرزبان وبات الملك الاسود وفي قلبه النيران وقد انخرقت هيبته قدام من له من الفرسان وخاف من غضب الملك كسرى أنوشروان ويلومه كيف لم يعين المرزبان ومازال الحرب يعمل للصباح وكان أول من ركب عنتر الجحجاح وانحدر الى محل الحرب والكفاح وصال وجال ومد واستطال وانشد وقال

الا ياعبلة لترتي لشيبي ❊ فاني بالحوادث لا أبالي
وحقق لو نظرتي رجال كسرى ❊ تجول على خيول كالمعالي
وقد جمعوا كتائبهم وجاؤا ❊ بكل غضنفر وافي السبالي
وكم أقتحموا الابحر في انطاها ❊ يسبق الريح في يوم القتالي

﴿قال الراوي﴾ ثم انه صاح في الملك الاسود أرعبه وقال له ويلك أنت تاكل خير كسرى أنوشروان وجاعل روحك على العرب سلطان ورفعت الرايات والبنود وجمعت العشائر والجنود على فرد شلخ من شلوخ العربان كازعمت ياجبان وحق ذمة العرب الاقيال لاسلخن جلدك وأجعلنه دلوا لي سقي الخيل والجمال وأحل بك الذل والويل ويلك كيف تجير قاتل ولدي وحشاشة كبدي ويلك مايخلصك من يدي اذلم تسلمني حصن غربي وتخرج من حق ابني قيس وتعطيه دية اخته المتجردة والا افنيتكم عن أخركم ويلك ياذليل يامنهان حيث ماقدرت على الرجال جعلت

قدرتك على البنات والنسوان فوالله لاجعلنك حديثا مابقى الزمان
واجعل فى موضعك على العربان الملك قيس سيد بنى عدنان ثم انه التفت
لحصن وقال له ياجبان التجيت لهذا الطخير وأضرمت هذه النيران
لم لاتبرز لى أنت وعشيرتك فتبالكم لقد خابت قبائلا أنتم حماتها وعربان
أنتم ساداتها يالئام غير أمجاد يا كثيرين الغدر والفساد (قال الراوى)
فلما نظر الاسود اليه وهو يجول والفرسان ناظرين ولم تقدم عليه زعق
الاسود واذلنا الى الابد مما فعل هذا لعبد الاسود ويلكم احملون بجمعكم
عليه وأتونى برأسه من بين كتفيه هنالك حمل حصن فى بنى فزارة ثم حملت
بنى سليم وفى أوائلها هاطل الاسد الجسيم وحملت بنى شيبان وفى أوائلها
مفرج بن هلال فالتفت ذوالخمار لعنتر بن شداد وقال له بحق الصحبة
والوداد الاماتركتنى أنا ومائة فرسان من قومى الاجواد نلتقى هؤلاء
القوم اللئام الاوغاد قال له عنتر لاتقسم على بعد مارأيت حصن بن حذيفة
قد خرج الى ولابد لى من الخروج اليه عسى آخذ ثارى وأشفى بقتله
الكروب وآخذ بثار ولدى غصوب فقاله ذوالخمار اذا كان الامر كما ذكرت
فتلقاهم أنا وانت ويكون معنا مائة فارس وذلك ليدخل الرعب فى قلوبهم
يا أبوالفوارس واذا حمل بقية العشائر حملة أمرنا فى سائر الدساكر قال له
عنتر افعل مابدا لك وهذا الحال ما أخالف مقالك ثم ان عنتر قال للملك
قيس لاتتحرك من مكانك ومن حولك جندك وفرسانك حتى ترى الاسود
حمل بمن معه من الفرسان هنالك احمل أنت بمن معك واطلب الميدان وعاد
عنتر ومامهل والى جانبه ذوالخمار هنالك حملا عنتر بن شداد وذوالخمار
ومن خلفهما مائة فارس فعند ذلك اختلط الجمع ووقع فى القلوب الرعب
وطاب الطعن والضرب وطرح عنتر الرجال وكر على بنى فزارة فى الجحال
ونكس منهم الاقيال وأباد الابطال وعينيه تدور على حصن فى الجحال
وذوالخمار قد فتك فى بنى سليم وأنزل بهم الفنا والذل والضيم وميسرة ومازن
وسبيع اليمن وعروة فتكوا فى بنى شيبان وأهلكوا منهم الشيوخ

والشبان وكسروا منهم الاقران وطلع الغبار الى العنان وتجمعت الغربان
لذلك الامر والشان لان عشرين الف التقاهم بمائة فارس وكانت المائة
راجحة عليها وأوصلت الاذية اليها هذا وأما صرخات عنتر وذوالخمار
فانهما زلزلا الاقطار وداما على ذلك الغبار الى ان صار نصف النهار واذا
بحصن خرج من تحت الغبار وطلب الفرار وبنى فزارة من ورائه مجدين
فى الهرب وعنتر خلفهم فى الطلب وهو فى أعقابهم مثل السلهب وكان
حصن انجرح جراحات أشرف منها على العطب لان عنتر لما وقعت عينه
عليه طابه وصار ينقز الفرسان الذى بين يديه حتى أنه قاربه وأدركه فعلم
حصن اذا وقع به عنتر أهلكه فعند ذلك دار عنان حجرته الغبرا وطلب البر
والعصرا هنالك زرقه برمحه عنتر الصنديد وكان منه بعيد فوقع الرمح بين
كتفيه فاشرف منه على العدم فلما رأى نفسه تألم ولى وانهزم ودخل بين
تلك الخلائق والامم وعاه عنتر طالب بنى سليم رآها هاربة فقام ذوالخمار
وقد أبلاهم بالذل والدمار وهو كأنه الصاعقة وهم بين يديه متفرقة
هنالك طلب عنتر لبنى شيبان رآهم متفرقين فى البرارى والكثبان
ومن خلفهم زعقات ميسرة ومازن وعروة والمطال وسبيع الين الفارس
الريال فالتقاهم عنتر من بين أيديهم وبذل سيفه فيهم وأوردهم ذلهم
وفناهم فوصلوا الى اعلام الملك الاسود حتى ملأ من قتلاهم البر والفدفد
وعاد عنتر وذوالخمار ومازن وميسرة وعروة والمطال وسبيع الين الفارس
المغوار وطلبوا مضاربهم والخيام لما أقبل الظلام هذا والملك الاسود
منكس الرأس كثير الهم زليل النفس وهو يقول أيكون فى الدنيا أسوء
حال منا من دون الامم فوالله مابقى لنا مقدار لا عند العرب ولا عند العجم
من بعد ما فعل بنا عنتر هذا الفعال وسقى فرساننا كؤس الوبال ونخاف
أن نحمل بباقى العشائر تذل وتنكسر ويقولون مائة فارس كسرت عشرين
ألف فارس وأكثر وقد وقع الرعب بين لنا من الابطال والفرسان
مما فعل معنا هذا الاسود الشيطان فقالوا له وجوه دولته والفرسان الذى

قتل مقدمها المرزبان هذه الفعال التي تفعلها ما تقام بها دولة ولا يتم بها
مملكة وصوله وقد أخرقت بالملك كسرى بهذا الامر الذى فعلته وجرى لاى
شئ ما حملت بهذه العشائر التي كأنها البحر الزاخر وكنا طعناهم طعن
الحديد وان دمتم على ذلك يلتقطكم عنتر واحد بعد واحد كما يلتقط الطير
الحب الزند ✻ (قال الراوى) ✻ وأما حصن بن حذيفة فانه أيقن بعطبه
لما يعلم ان الذي جرى كان بسببه خاف على نفسه لان عنتر لابد أن يطلبه
وان وقع فى يده يعطبه فقال أما ترى يا ملك ما حل بنا من العذاب الاليم وما
فعل اليوم هذا العبد الزنيم وذلك سبب قعودك عن الحملة انخرق ناموسك
وركبتنا المذلة فكيف يكون حالك مع الملك كسرى أتوشروان اذا لامك
على قتل حاجبه شهربان فقال الاسود والله انى استحيت أن أكون
فى مائة ألف عرب وعجم وأحمل بهم على عبد راعى غنم مع انكم حملتم عليه
بعشرين ألف فارس فالتقاكم بمائة فارس فتبين لكم انه وافى عليكم لان
ما فيكما من يرجا لشدة ولا يكون فيه نخوة ولا نجدة وكلامكم هزيان وتفعل
أعظم من فعالكم النسوان وما مسكت أنا العشائر اليوم عنكم الا ان كان
حنقا منى عليكم وما أسرف عنتر من ذلك الاسراف الا رقت حمل بمائة
فارس على عشرين ألف فارس فقال مفرج بن هلال صدقت يا ملك الزمان
وبالحق نطقت ولكن من الرأى لا تترك علينا وعليك اسم المزيمة من عبد
لا قدر له ولا قيمة وما زالوا يهونوا الملك الاسود بمثل ذلك الكلام والعتب
والملام حتى قال لهم اليوم مضى أمره وولى أكثره وبقى يا قوم أيسره
وفى غداة غد فسأترك حجة لجمعكم وأعطيكم الاذن بالحملة عليهم كلكم
ولكن لابد ما أرسل الى ذلك الباغى كتاب وأسمع ما يرد لنا من الجواب
ثم انه رجع ونزل فى المضارب والخيام وترجلت العشائر فى الليل والظلام
وعلم الوزراتهم أن حملوا بذلك الجمع على عنتر يخسر فكتب اليه يعلمه
بما جرى من حصن وسنان وأما سنان يقول لحصن اعلم بأن الملك الاسود
كان كف يده عن الحملة بهذه الجموع والفرسان ولكن أشغلوا قلبه بهذا الامر

والشان *قال الراوى* وأما الوزير فانه كتب لعنتر يقول له اعلم ان القوم اتفق رأيهم على الحملة بهذه الجموع والفرسان فخذ حذرك ودبر يا ابن شداد أمرك ثم انه احضر العبد سالم وامره أن يوصل الكتاب لعنتر فقال السمع والطاعه وسار فى الوقت والساعه وكان عنتر رجع من المعمعة والزبد خارج من أشداقه وشرار النار يتطاير من أحداقه وهو يهمر وهيج كما يهيج الجمل حيث انه ما نال من حصن الامل وأما الربيع كلما نظر الى ذلك الحال انفطرت مرارته وكذلك أهله واخوته ولما نزل عنتر ونزلوا ذلك العشائر هنالك وصل عبد الوزير اليه وقد ناوله الكتاب واخذه عروة بن الورد وقرأه عليه فشكر الوزير على ما به أولا ودعى له على حسن صنيعته وكتب كتاب رد جوابه يقول له لا عدمتك بتعصبك وفضلك وأحسانك وامتنانك وسوف ترى ما يسر قلبك من عبدك وترى ضربا يهد وطعنا يقد فلما وصل الى مولاه العبد كان الوزير كتب كتاب ثانى فيه تحذير وتهديد ووعد وعيد وقال للوزير أريدك تمضى بهذا الكتاب لعنتر بن شداد البطل المهاب وتجتهد أن ترضيه على اى وجه كان ويسلم الى نفسه وأنا أعطيه الامان لكن يقدم الى فى الوقت والحال أصلح بينه وبين حصن بن حذيفة على ما كان وأأخذه أنا وأدخل به الى الملك كسرى أنوشروان وأأخذ له الزمام منه والشفاعة فقال له الوزير السمع والطاعة ثم قال للملك الاسود أريدك تحملنى بكاما تقدر عليه حتى تقع بى الهيبة حين أقدم اليه فقال له الملك الاسود نعم ما أشرت وما به أيها الوزير ذكرت ثم انه جمله بالكوسات والزمور والبوقات والاعلام والرايات وأنفذ معه الجنائب ومن الذهب اثنى عشر قضيب وكذا من الفضة شئ عجيب واصطحب معه خمسين من أكابر العرب من كل أمير منتسب وسار الوزير يقطع الارض والرحب بموكب يسر القلب والنفس حتى انه قارب فريق من بنى عبس ووصل الخبر بقدوم الوزير بالرسالة لعنتر فركب اليه وتلقاه ونزله وحياه وجمع الفرسان لتسمع الرسالة وما أتى به الوزير من المقالة فقال له الوزير اعلم يا أبو

الفوارس ان سيف السلطان طويل وان ساعده كالشمس التي تحتها
الناس كثير وقليل وأنا أشور عليك أن تدخل على هذا الملك وتطأ بساطه
على الطاعه وتندم على ما فعلت من فعالك حتى يصلح حالك ويكف أذيته
عنك وعن رجالك ولو انه أمر الجيوش بالحمله الحمراء عليكم حمله واحده وتركوا
الارض منكم خامده فانتظر ماذا ترد من الجواب وحسن الخطاب ثم ان
الوزير غمزه بعينه وحاجبه أن يأخذ كلما تى به من عند صاحبه فقال عنتر
قبل كل شئ يجب أن تخلع هذه الزينة والاثواب فأنا أحق بها منكم
وسوف ألقاكم كلكم ولم أرل حتى أملك الاسود وأجهد جهدى وآخذ
ثار ولدى ومرادى أعمل سلطان وأملك الارض بطولها والعرض ولولا أنت
رسول ولك على أيادى جميلة من أيام الملك المنذر وولده النعمان وما يجب
فى حقك مشقة ولا هوان والا كنت جعلتك مطروح على هذه الارض
والصمصام فعودا الى ملكم ولا يلحقكم خوف ولا فزع وقولوا له يقول
عنتر بن شداد الفارس الصميدع وحق من أمر الماء فنبع انى ما أخشى
منه ولا من سيده كسرى ولا كل من تحت السماء وفوق الغبرى ثم انه أمر
ولده ميسرة وبعض الرجال أن يأخذوا كل ما صحب الوزير من الاموال
فأخذوا كلما كان مع الوزير ومن بصحبته من كل أمير وهو يقول له تفعل
معى هذه الفعال سوف ترى عقب هذه الاحوال ثم انه دنى اليه وقال له
الوزير وهو بين يديه ما أنا أعود لعشائرنا وأنا على هذه الحالة هنالك
يجتمع عند الملك الاسود الامرى وذلك يسمعون جواب الرسالة هنالك
اركبنا أنت ومن معك فى الليل والظلام وأبذلوا فى جميع عشائرنا الحسام
الصمصام فاذا وقع الصوت أول من يهرب أنا ونستريح من الذل والعنا
ثم رجع عنه وهو يقول له اقبل نصيحتى واياك فقد نصحتك أول وآخر
وباطن وظاهر فقال له عنتر لا تطيل الكلام أنا تركت روحى فى هذا
المقام وعصيت على العرب وعلى الاعجام ولا أخاف من جميع الانام ثم انه
أخرجهم من عشائره عزاة حفاة له مشاة فساروا حتى وصلوا الملك الاسود

على تلك الحالة واذا بالمجلس منعقد بأمراء بنى شيبان وبنى فزارة ولخم وجزام وهم جلوس فى انتظار الوزير يسمعون مايبدى من من المقالة هنالك دخل الوزير وهو يلطم على رأسه وهو عريانا من أثوابه وكذلك أهله وناسه فاندهش الملك الاسود لذلك وحل به وسواسه وسأله عن الامر والحال فجعل الوزير وأخبره بما جرى من عنتر وكيف انه أخذ خيولهم وحل بهم العبر فيما هم على مثل هذا الخبر واذا بضجة وقد وقعت والدنيا قد انقلبت وماجت المراكب وظهرت الاهوال والعجائب وطوائف بنى عبس قد حملت والسيوف جردت ونار الحرب أضرمت والرماح فى الصدور أحرقت وهزت كل صارم هندو عنتر فى أوائلهم يطلب الى سرادق الملك الاسود لانه بعد ما مضى الوزير أخبر الملك قيس بالكبسة فاستصوب رأيه وأمر العشائر فركبت وحملت على جيوش الاسود وسمعت بنى لخم وجزام ضجيج فى العشائر وذوا الخمار يصيح يالخير وعنتر يزعق بصوته المجهر فقال الملك الاسود ما هذا الامور اركبوا يا هؤلاء القوم ولا يبقى عليكم عتب ولا لوم فكان أول من هرب حصن بن حذيفة لانه حلت به المذلة والخيفة وتبعه قومه من بنى فزارة وولت بعدهم بنى سليم تحت ظلام الليل البهيم وحل بهم الرعب والضيم وكذلك ولت بنى شيبان وقد حل بهم الذل والهوان فلما رأى الاسود الى ذلك علم انه قد وقع فى بحر المهالك فطبق على جواده وطلب الهرب وتبعته المنهزمين من العرب هذا والسيوف يعمل بهم فى ظلمة الليل والغياهب والصياح أخذهم من كل جانب وعنتر يصيح وذوا الخمار يجاوبه بذلك الصوت المجهر فما بقى أحدا من العدا الا وطار فؤاده وما صدق أن يصير على ظهر جواده وملك عليهم عنتر وأصحابه الفلوات وسد عليهم الطرقات وما أضاء النهار على الناس حتى قتل من جيوش الاسود شئ ماله قياس وحاز وابنى عبس الاموال والخيام وشالوا الجميع على الجمال وقال عنتر ما بقى بعد هذه النوبة الا ارادا الحيره نأخذها ونجلس الملك قيس على كرسى الملك الاسود فوق سريره ونديرحالنا مع الملك كسرى فاستجودوا

رأيه وعطفوا راجعين وهم بالمال والعيال سائرين حتى وصلوا الى الحيره ومذكوها واحتواعلى كل ما كان فيها ونادى عنتر الامان والاطمان وطيب قلوب الرجال والنسوان واستقروا وطاب لهم المقام وأما عنتر فانه جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول هذه الابيات

لقد كان قلبى ياعبيلة صابر ✻ لما رفات عيناى من واكف تجرى
انى لأرى الشامتين تجلدى ✻ ويعلم حلما مابدم ولايدرى
فبالله ياذات الدلال تعطفى ✻ ولاتتركى قلبى يقلب فى الجمر
فلاتلومى ان غبت عنك ساعة ✻ أيقنت ان الموت أحلامن الهجر
وها أنا قد جدت فى طلب العلا ✻ لاجلكى حتى لاتقادين فى الاسر
وأنى مبيد الجمع فى حومة الوغا ✻ وأبذل للموالى العطاء مع النصر
سلكت سبيل العالمين بأسرهم ✻ بكل همام ماجد ضيغم بسر
مالى أرى أنا سايستطرون دمى ✻ فماذا تشيرى ياابنة العم فى أمر
وحق الاله الخالق البارى الذى ✻ منازله للحج أعظم للذكر
سأتركهم جزرا للسباع تنوشهم ✻ ضباع الفلا بين الفدافد والوعر
وأتيكى بالاسرى بويل وذلة ✻ وسادا تهم تنقاد فى ذلة الاسر
قفى وانظرى ياعبلة حربى وهمتى ✻ أنا مجيد الضرب بالبيض والسمر
أنا البطل المعروف بالمجد والثنا ✻ ولاينثنى عن فعل خير لدى العسر
على حد سيف النصر قد لاح نوره ✻ وما أحد غيرى متوج بالنصر
ولى عزم لايستطاع بلاغة ✻ منيف على أعلا السماكين والنسر
أنا عنتر العبسى فارس قومه ✻ تقر لى الابطال فى البر والبحر
ولى راحة أجرى من المزن ساكبا ✻ اذا هطلت فى البحر من فيضها تجرى
حويت العلا والعقل والجود والثنا ✻ وسائر ملوك الارض قد عرفوا قدرى
وفى الحرب مالى من مساوى اذا التقت ✻ لميدانها الابطال بالبيض والسمر
✻ قال الراوى ✻ فلما فرغ عنتر من شعره والتظام أمر الملك قيس باصطناع الولائم وترويح الطعام وشرب المدام مدة من الايام حتى طاب لهم المقام

وهم فى أكل طعام وشرب مدام والتدبير فى الكلام فهذا ما كان لهؤلاء العربان وأما ما كان من الملك الاسود فانه مادام فى هزيمته الى المدائن وانقلبت الارض ولاماكن وكان أول من دخل الاسود وحصن من خذيفة وسنان والوزير والناس تجر بعضها بعض ووصل الخبر الى الملك كسرى فانزعج وتزعزع عن سرير ملكه وقد اكتمل الديوان بأرباب الدولة ودخل الملك الاسود على الملك كسرى وقبل الارض ونادى يامالك قد قتلت الرجال وهلكت الابطال وملكت الاموال والارض والاطلال فلما سمع كسرى هذا المقال انزعج وقال من فعل هذا الفعال فقال له عنتر وقيس ابن زهير وبنى عبس وعامر وغنى وكلاب وحمير وعنترة عده اليوم عشرين الف فارس وأكثر وملك بلد الحيرة وأجلس الملك قيس على كرسى المملكة فقال كسرى وأين المرزبان شهربان ومن معه الاربعون ألف عنان ما فعل بهم الزمان فقال له دمره عنتر واسقاه الهوان لانه بارزه وقتله وعلى وجه الارض جندله واجتمعنا عليه بعد ما قتله تسعون ألف وأكثر فكسرنا ذلك العبد الاغبر حتى انه كسر العلم الاكبر وشتت العشائر ثم شرح له ما جرى لهم مع عنتر فلما سمع كسرى من الملك الاسود هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام فقال له قد بلغنى انك صاهرتهم وتزوجت المتجردة تزوجت أخيك منهم وقد صرتم اصهارو حباب فما الذى أوجب هذه الحروب والمصائب فاحكى لى بالصحيح عن هذه الحالة ولا تخفى على شيأ من المقاله فلما سمع الاسود من كسرى كلامه فلم يجد له كتم من اعلامه وقال والله ما جلب لنا البلاء والمحن الا حصن بن حذيفة يامالك الزمان لانه قتل بن عنتر وهرب منه أيها الملك المفتخر واستجار بى هو وبنى فزارة لانى متزوج أخته وقد لزمتنى بنصرته فتجردة لاخذ ثاره وكان قد قتل عنتر منهم مقتلة عظيمة وأسر بعد ذلك منهم الف وثلثمائة وذبحهم على قبر ولده غصوب وأحل بهم المصائب والكروب وأرسل يقولى ولم أرضى ذلك ان لم أسق بنى فزارة كأس المهالك وأقتل حصن قاتل ولدى حتى يشتفى

فؤادى منهم وكبدى فلما رأيت بغيه عليهم وقتل ساداتهم وحماتهم
أردت أن أمنعه وأصده عنهم فلج فى طلبى وقد قامت هذه الفتن بينه وبينى
قال الراوى فلما سمع الملك كسرى كلامه وفهم ما قاله قال له أنى
أرى الذنب عليكم والتعدى والبغى كان منكم ولاى شئ تقتلون ابنه لما
جرت هذه الحروب بينهم وبينكم هنالك تقرب حصن وقبل البساط قدام
كسرى وبكى وتأخر لورائه وقال له وحياتك يا ملك ما قتلته قصدا وانما
كنت غائبا وسكران وقد قتل منا من قتل وفعل بنا من المذلة ما فعل وقد
رضينا أن نترك ما قد مضى ونصطلح بين يديك ونكون يا ملك الزمان لهم
فى الرضى وها أنا وقومى بين يديك فان قتلتنا أحق وأولى لاننا الخدم
والعبيد وانت السيد المولى *قال الراوى* فلما سمع الملك كسرى من
حصن بن حذيفة مقاله رق له ورثى لحاله قال له اذا كان قتل منكم هذه
المقتلة ولم يكف يده فها أنا ارغم انفه والعن أبوه وجده ثم أقام كسرى
يتفكر ما الذى يفعل فى حق بن شداد عنتر ثم انه رفع رأسه الى الوزير
وقال له ما الذى ترى من الرأى والتدبير فقام وقبل الارض وقال له يا ملك
الزمان ان عندنا شغلا شاغلا عن هذا الامر والشان ولم تعلم ما جرى وقد
ملكت بلاد العجم الى حدود أصفهان وتلك البرارى والافاق وما بقى فى يدك
سوى بلاد العراق فلما سمع الملك كسرى هذا الكلام تحير وجرى دمعه
على خدوده وقال لوزيره متى سمعت هذا الخبر وتلك البلاد محفوظة بالجند
والعشائر فقال الوزير يا ملك الزمان لقد اجتهدت روحى أن أطفى هذه الفتن
فما قدرت على ذلك حتى انه لا يدخل على قلبك هم ولا غم وقد انكسرلنا
أربع سرية وعادت المنهزمين الى هنا وقد انضافت من أبناء العرب هذه
المحنة فقال له كسرى ومن أين خرجت علينا هذه الخوارج والحساد
وبلادنا محفوظة بالعشائر والاجناد وخوارزم العجم واعمالها مسلمة
لشروين بن جروين وكذلك اصفهان واعمالها مسلمة لاسفيدار ومن له
من العشائر والبنين فقال له وزيره غلام شروين هو الذى عصى

عليك وقد عوّل على قتلك وأخذ البلاد من يدك ودبر الحيلة وقتل غلامك أسفيدار وملك أصفهان وتلك الديار وقد أطاعته أكثر البلاد حتى سار تحت يده ثلاث كرات ومنع الحمل والعداد وكلما جردت له جيش كسره وهزمه فى البرارى ودمره وقد كسرلنا أربع عشائر وشتتهم بتلك الارض والبيد وها أنا قد أخبرتك افعل بعشائرك ما تريد فلما سمع كسرى ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال ان هذه محنة عظيمة وأحوال شنيعة ذميمة لان العرب والعجم قد عصيت على وان غفلت عن ذلك راح ملكى من يدى فكيف يكون الرأى والشان فقال له الموبدان ان سمعت منى وترجع بلادك اليك ويحضر غلامك شروين بالسلاسل والاغلال الى بين يديك وذلت لك الفرس والديلم وقد أطاعوك العرب والعجم وما يأتيك بغلامك شروين فى الذل والانكاد الا أبو الفوارس عنتر بن شداد الذى فى زمن أبوك قتل الخوارج وله الفعال المرضيه وأقام به الدولة الكسرويه فعند ذلك ضحك الملك كسرى وكذلك ضحك كل من حضر بتلك المكان وقال كسرى صحيح الذى قال اذا كبر الرجل قل عقله وزاد به خرفه فقال له الموبدان لماذا ذلك يا ملك الزمان قال له بسبب ذكرك لعنتر حامية عبس وعدنان وهو الآن علينا عصيان وتريد منه نجدة ونصرة فكيف يأتى ويطيعنا ويدفع عنا المضرة فقال الوزير يا ملك الزمان ان كان ضحكك لاجل ذلك فأنا أضمن حضور عنتر الى هذه الارض والممالك ويكون لك من الطائعين وترسله لذلك الحبار شروين وهو يأتيك به أسير مقيد فى العذاب المهين فانه فارس الفرسان وفريد هذا العصر والاوان والدليل على ذلك انهم جلوا عليه فى هذه المرة تسعون ألف عنان وفى الجملة كان صاحبك شهربان وصحبته أربعون ألف انسان فقتله وقد أنزل به الهوان وكسر العجم والعربان وشتتهم فى الارض والكثبان وهذا أعظم دليل وبرهان وعلى أن أحضره أنا اليك طائعا بين يديك ويرد عليك ويحبك فلما سمع كسرى هذا المقال تلألأ وجهه بالفرح وزال ما كان به

من الذل والقرح وقال دبر هذا الامر برأيك ومعرفتك وفي ذلك الوقت والحال جهزه بخمسة آلاف خيال بزينة فاخره ونعمة عظيمة باهره وجنائب بمراكب الذهب وبالسيوف والدرق المكوكبه وصحبتهم هديه ماسمع بمثلها السامعون ولا يصفوها الواصفون كل ذلك لعنتر ولقيس بن زهير وأكابر بني عبس وعدنان ومن عندهم من المقدمين والاعيان وكان أرسل لعنتر خاصة لنفسه مائة رأس من الخيول البيض القرطاسيه وكأنهم الحمامات الرعبيه ماتقدر ترفع رؤسها مما عليها من الذهب والفضة والحلى والحلل وعشر كوسات وأربع بوقات من الذهب وسارت القوم في زينة عظيمه وانقلبت لذلك المدينه فلما رأى حصن بن حذيفة لذلك انفقعت مرارته وزادت بليته وحصل لحصن كربة وهم وخاف من كسرى أن يقبضه والى عنتر يسلمه وقال لعمه سنان بن أبي حارثة كيف ترى لهذه الامور الزائدة وماوقع لذلك العبد من السعادة الواردة وأنا خائف أن يسلمني الملك كسرى اليه لانه محتاج له ومعول على النصر على يديه فقال له سنان حاشا وكلا أن يكون ذلك أبدا وأن كان قدر علينا بشئ فالناسبيل لدفع الاذا ﴿قال الراوي﴾ وسار الموبدان والى جانبه الوزير البهلوان وقطعوا البر والفلا وعدوا بحر الفراه هنالك سبقت البشائر لعنتر يخبروه بقدوم الموبدان والوزير البهلوان فتأهب لقائهم وركب وركبت لركوبه ملوك العرب منهم الملك قيس بن زهير وذو الخمار الغضنفر وركب عامر بن الطفيل والملك الاخوص بن جعفر ووهب بن موهوب وركب كل بطل وثوب وقد سار واحتى التقوا بالوزير والموبدان وترجلوا عن الخيل في تلك المكان وسلموا على بعضهم البعض وضموا عنتر بن شداد بالاحضان وقبلون صدره وبين عينيه فقبل عنتر من الوزير والموبدان يديهما وقال له الموبدان ياحامية عبس وعدنان لقد أرسلني كسرى بهذه الهدية الحسنة عليك ويقول لك ماكان ظنه فيك ذلك بأن تقتل رجاله وتخرب أرضه وأطلاله فقال له عنتر أيها المولى المسدد فلا يعتب على بذلك بل انه يعتب

على الملك الاسود لانه أجار قاتل ولدى وأحرق بفعله نار كبدى وما كفاه
حتى انه قتل المتجردة وأقام بجهله هذه الامور الزائدة وأرسل لقتالى
العشائر والاجناد وأراد قتلى بغيا وعنادا فنصرنى عليهم الرحيم الرحمن
وبقيت مشتتهم فى البرارى والقيعان واستجاروا من حربى بالقان كسرى
وشروان وأنا والله ما على بالى من الانس ولا من الجان فقال له الموبدان
المفواجل ياحامية عبس وعدنان فكان الذى كان وما أتينا اليك بسبب
المعاتبة بل أتينا نصلح لامر والشان واعلم بأن الملك كسرى خرج عليه
خارجيا ملك منه البر والصحرا وقد ملك جوازم العجم وأصفهان واطاعوه
خلق كثير من الجند والفرسان ومنع الحمل والعداد وأزل بفعله العشائر
والاجناد وكسرهم وشتتهم فى الربا والبيادا هنالك قال مالنا سوى عنتر بن
شداد نستعين به على ذلك الخارجى الذى ملك البلاد ولو لم يعلم الملك انك
سيفه ما كان دعاك لنصرته ولا أستعانك لدفع نائبته الا يعلم انك سيفه
القاطع ودرعه المانع ثم انه قدم له الهدية ورفع على رأسه الرايات والاعلام
الكسروية وقدم له تلك الجنائب الذى بمراكب الذهب وقد أكاد البر
منهم أن يلتهب ودقت الكوسات ونعرت البوقات وقدم الخلع لقدام
عنتر بعدما ارماعليه خلعة بالدر والجوهر وقال له اخلع على من شئت
من العشائر والملوك هنالك خلع عنتر على الملك قيس بن زهير واخوته
وعلى الملك الاخوص بن جعفر وعامر بن خالته وكذلك ملاعب الاسنة
صحبته وعروة وميسرة وماذن والملك وهب بن موهوب وبن عمه ذوالخمار
وخلع على كل من لدقيمة ومقدار حتى انه خلع على الربيع بن زياد وقد
انفقعت مرارته وقال لاهله واخوته أنا أظن بأن ذلك الاسود قد قربت
منيته وزالت دولته وقد ازدادت سعادته وان سائر الملوك خافت من سطوته
ثم انهم أقاموا ثلثة أيام وقد أكرم عنتر الوزير والموبدان غاية الاكرام
وتجهزوا للسفر وقطع لاماكن نحو كسرى وبلاد المدائن وتركوا المال
والعيال فى الحيرة على حانتهم وخلفوا عندهم ورقة بن الملك زهير وعاقمة

ابن علاقة وألف فارس منهم خمسمائة من بني عبس السادات الانجاب وخمسمائة من بني عامر وغني وكلاب ثم انهم ساروا بالعدد الكاملة والنعم الشاملة وساروا غير قليل حتى قاربوا المدائن فعند ذلك سبقت البشائر الملك كسرى وأخبروه بقدوم عنتر في ذلك البر والصحرى فجلس على كرسي مملكته وعلى رأسه التاج وأفخر زينته وكان ذلك التاج برأس الايوان ولمعان جواهره يأخذ بالاعيان وهو في سلسلة من الذهب طولها مائة ذراع ماحاز وامثلها ملوك الارض والبقاع وأكابر دولته وابطاله عن يمينه وشماله وهم متقلدين بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل والعدد الكوامل وكان كسرى أمر العشائر كبيرا وصغيرا يخرجون لاستقبال عنتر الفارس النحرير فخرج كل من في البلد حتى انها خرجت النساء والبنات ووقعت البشائر ونعرت البوقات ونشرت الاعلام والرايات ودخل عنتر المدائن ومن معه من العرب في ساعة ماحكى بمثلها طول الزمان ووقع عليه النثار من الدرهم والدينار فكان له يوم يعد من الاعمار ومازال على ذلك الديدان حتى وصل الى باب من الابواب وقد قارب الديوان وأراد أن يترجل عن الحصان وكان عنتر عارفا ذلك المكان لانه دخله قبل ذلك مرتان فلما أراد النزول عن الحصان منعته الوزراء والحجاب وقالوا له أمر الملك بأن تدخل من سائر الابواب وأنت راكب على جوادك هذا لك دخل عنتر وهو راكب حصانه وكل من هناك مشاة حتى أهله وجميع أعوانه ولما دخل عنتر الدهليز الاول رآه مطلى بالذهب الملون ودخل الدهليز الثاني واذا به عجب من كل عجب وكذلك الدهليز الثالث من البلخش وفي الرابع الزمرد وفي الخامس الياقوت وفي السادس الجوهر وفي السابع المسك والعنبر وقد فرشت بسطت الدهاليز بقطع المخمل والاطلس وكان كسرى أمر أن ينصب بين يديه سدة لطيفة من العود القماري مرصعة بالدر والجوهر وعليها مرتبة مزركشة وحشوها ريش النعام ومن فوقها شراريب باللؤلؤ الكبار وهي تأخذ الابصار هناك

ترجل عنتر اليه ودنا منه وقبل طرف الكرسي وجلس كأنه سبع خرج من غابته فتبسم له كسرى وتعجب من فعاله وجلست ملوك العرب وكل من كان من أهله فعند ذلك أمر بأحضار الطعام فحضر في الوقت والحال واكلت الغلمان والرجال خاصا وعاما وفرغوا من أكلهم الزاد وأقبل كسرى على عنتر بن شداد وقال له أيها البطل الوثوب اعلم ان اعادة العتب مما يجدد الحقود في القلوب وأنا أعلم ان نائبي هو الذي أخطأ وعدا الصواب وقد استحق الضرب والعذاب ولكن لاجلي تهبه خطيئته وتعفو يا ابن شداد عن ذلته وهذا حصن بن حذيفة قاتل ولدك قد بلغني أنك قتلت منهم ألف وثلثمائة رجل على قبر ولدك وقد أشفيت قلبك وكبدك وان كان ما تعجبك هذه الامور فأنا وحق النار والنور أسلم بني فزارة اليك وتفعل بهم ما تقر به عينيك وارمي رقابهم بيديك فلما سمع حصن من الملك كسرى هذا الكلام حل به الرعب والسقام واذا بكسرى يقول وان سمحت نفسك فهب لي دمهم واسمح لي واصفح عن جرمهم فيكون أجمل واليق بكرمك وأحسن وأوفق بمروءتك وهم على كل حال بنو عمك ولحمك ودمك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من الملك كسرى هذا الكلام نهض قائما على الاقدام وقبل الارض وقال أما الملك الاسود فما بينه وبيني مطالبة يا ملك الانام وانما مطالبته مع ابني عمي الملك قيس واخوته على شان اختهم وهي بنت الملك زهير المتجردة فعند ذلك التفت الملك كسرى الى الملك قيس بن زهير وقال له يا قيس أما تعلم ان الاسود غلامي ونائب أرضي وبلادي والحاكم على العرب من بعدهما ومن اقترب وقد جمعتم الجموع عليه وكسرتم له أربع عشائر وما خفاكم هذا الاخراق بشاه تازيان وأخرقتم بحاجبي شهربان وبلغني انكم أخذتم الحيرة وملكتم مكان الاسود من المال والعبيد والخدام وبعد ذلك كان الذي كان فعند ذلك قام الملك قيس واثبا على الاقدام وتقدم الى قدام الملك كسرى أنوشروان وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الهمام أدام الله بقاك

وبلغك الله الامال من اعدائك وجعلني من الاسوى فداك فكان بيني
وبين الاسود معاملة الا انه هو الذي أجرى الشر بيننا وبينه وجار بني فزارة
قاتلين ولدين عمنا الامير عنتر ويعلم نحن الجميع أولاد عم من لحم ودم وكلنا
اصهاره فكان يحسن التدبير بيننا وبينهم وكان يفصل هذا الامر الذي نزا
بيننا وبينهم فكان الذي كان ووقعت الحروب بيننا وبينه فلما علماء الامر
من الرجال فبطش بربات الحجال فقال الملك كسرى لقيس هو الذي أخطأ
واذنب بهذا الامر الذي تجدد وما قصدنا الا الصلح والارشاد واطفاء هذه
النار وابطال العناد فعند ذلك تصالحوا الجميع مع بعضهم البعض وهللوا
بالدعاء لملك الارض هنالك أمر الملك كسرى بتجديد الولائم والمسرات
وقدموا الغلمان ماراج من الطعام فأكل منها الخاص والعام وهي أطعمة
مختلفة الالوان فراحت من الملك التفاته فرأى عنتر وهو بارك على ركبتاه
وهو يقطع ويبلع فلما أكلوا الجميع من الطعام قدمت لهم أواني المدام
وداروت عليهم أولاد السهارجة بالطاسات والكاسات والاباريق كل هذا
والملك كسرى يتعجب من عنتر وهو كلما طاف عليه قانية أو سلاحية
يشرها وهو على هذه الحال حتى تكاملت مسرات المدام وبعد ذلك أقاموا
ثلاثة أيام نهارهم يقضونه على مائدة الملك كسرى وليلهم بين الاهل مع
الاخوان وبعد ذلك التفت الملك كسرى الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس
أنا ما أرسلت لك الا لامر تجدد وهو أن غلام من غلماني وهو من مماليك
أبي يقال له شروين بن حروين فلما انقضت مدة أبي وملكت التخت بعده
فأخلفت ووليت ونصبت وأوهبت فمن جملة ما أوليت شروين بن حروين
نائبا على خوارزم وأسفيدار نائبا على أصفهان ففي هذا العام أرسل الوزير
على حكم العادة يطلب الحمل والخراج فعصى فأرسل له الوزير عشائر
وأجناد أربع أمرا وهي ترجع العشائر مهزومة من الانكسار وبعد
ذلك يقول أرسل الى المال والا أخذت سائر بلادك مع الاهلال وكيف
تكن هذه العشائر حولي وأذل نفسي له وأنا الاسد الجسور فلا كان ذلك

لا وحق النار والنور لاقطعن رأسه وأدبرن على قتله وأهلكه وظن بعقله انه ينال أربه وبعد ذلك دبر حيلة وقتل وزير اسفيدار وقال بنفسه اذا قتلته بلغت النفس آمالها هنالك لم يبق من أخافه وصنع ذلك الوقت ما أريد ﴿قال الراوى﴾ وكان لهذا الجبار شروين بن جروين بنت يقال لها شهرمان وكانت أحسن أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها هنالك شاع ذكرها فى الارض والمضاب وخطبتها الخطاب وهر لا ينعم لاحد بزواجها لان أباها قد شغف بحبها وكان بلغ وصفها الملك اسفيدار صاحب بلاد أصفهان وتلك الديار فتعلق قلبه بها وهام وبات وهو مشتغل بها مستهام قال فاستدعى بوزيره اليه وأقبل بكلامه عليه وقال له اعلم أيها الوزير ان الملك ما جعل الوزير الا ليعول عنه الاثقال والتصرف فى سائر الاحوال وقد دخل على قلبى ما أهمنى بسبب بنت شروين بن جروين وقد عولت على خطبتها من أبيها والاتصال اليها فما الذى تراه من الرأى والتدبير أيها المولى الوزير فقال له الوزير اخطبها فان أنعم بها كذلك عسى يجتمع الشمل بها ويصير أبوها من قبلك وتملك الارض والممالك فلما سمع هذا الكلام من الوزير قال له أنا كنت أشرت بذلك ولكن أنت السفير بالهدايا وأخطبها لى منه فقال له سمعا وطاعة وتجهز من وقته وساعته وأخذ التحف بحضرته وخرج وزير اسفيدار بزينة كاملة وهمة عظيمة شاملة بالعبيد والخدم والخيل بالسروج المرصعة بالدر والجوهر والركابات الذهب وسار الوزير يقطع الارض والآكام حتى انه وصل الى خوارزم العجم ووصل لشروين بن جروين خبره ففرح لذلك وانشرح فؤاده وصدره فاخرج وزيره وأكابر دولته ورجاله واستقبلوا وزير الملك اسفيدار وأكرمه غاية الاكرام ودخل على شروين دخلة مرضية وسلم عليه وقدم له الهدية ففرح به شروين وقربه غاية التقريب اليه وأقبل بكليته عليه وسأله ما سبب انزعاجه وما الذى أقدمه الى أرضه وبلاده فقال له أتيتك خاطب راغب ويكون نسيبك اسفيدار وتبقى فى قبضتك الارض والديار وتصير

المملكة واحده ويدك ويده على الخير والشر تساعده فلا تخيب قصد قاصديك ولا رجاء راجيك ومن أحسن الظن فيك فلما سمع شروين نزل على قلبه كالماء الزلال وقد وجد لقتل اسفيدار سبيل فأقبل على الوزير وقال له أيها السيد النبيل فهو أجل من خطب وأجل من يكون فيه يرغب وما أعدها لدمن اليوم الا امه فقال له الوزير ما تكون عنده الا عزيزة مكرمة ثم انهم في الوقت والحال عقدوا العقد وصح الخبر بتلك الارض والبلاد وأمر شروين الوزير ان يعود من وقته وساعته ويأتي اليه بالملك اسفيدار في صحبته ويكون عنده مدة زواج ابنه وبعد ذلك يأخذها ويرجع لبلدته فعاد الوزير لصاحبه وهو فرحان بانقضاء حاجته فسار الوزير يقطع البراري والقفار فبعد ذلك استدعى شروين بوزيره وقال له لقد وصلت لما ذكرت من قتل الملك اسفيدار وأملك بعد قتله الارض ولديار وأدبر بعد ذلك على قتل سيدي كسرى وأملك بعده البر والبحري فاذا دبرت على هلاكه وقتلته هنالك أكون قد احتويت على مملكته فقال له وزيره افعل ما بدا لك عسى تبلغ ما تروم بفعالك هنالك استدعى شروين بأكابر دولته ومملكته فلما حضروا قال لهم قد بلغني ان الملك اسفيدار ما خطب مني ابنتي الا ليقتلني اذا تزوج ابنتي ملك مملكتي وقد حدثته نفسه انه يقضي على سيده كسرى ويملك البر والبحري وقد علم ان هذا الامر يتم له وأنا خلفه فأرسل يخطب مني ابنتي وتبقى هذه الاراضي بكفه وينال أربه وأنا قد عولت أن أقلع شافته وأقطع زريته فما الذي ترون فقالوا له نحن لك سامعون ولقولك وأمرك طائعون لانا بأرواحنا نفديك فقال لهم اذا كان الامر على ذلك ها أنا أرسلت خلفه من أجل الزفاف ليأتي لهذه الارض والممالك فاذا أتى الينا وقدم علينا فاننا نطبق عليه وعلى من معه بالسيوف ونسقيهم شراب الحتوف فاذا نحن قتلناه ملكنا نحن مملكته ونحتوي على أمواله ونعمته وندفع لكسرى خراج البلاد ونكون مقيمين في بلدته بعد ما أخبره بما كان عول عليه من فعلته قتلوا له أجبناك لذلك ولم يعلموا

ما فى قلبه ونيته فلما رأى منهم الاطاعة قال أخبروا بعضكم البعض بهذه الاشاعة هنالك أعلموا بعضهم بهذا الخبر وكلا منهم لقتل اسفيدار أضمر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى من شروين وأما وزير الملك اسفيدار فانه عاد يقطع البر الاقفر وهو وفرحان مستبشر وقد حل به السرور بانقضاء حاجته ولما قرب من الديار أرسل بشير قدامه من وقته وساعته يخبره بأن صديقه الملك شروين أجابه لزواج ابنته ففرح لذلك الملك اسفيدار فرحا شديدا ما عليه من مزيد وركب بأكابره وتلقاه وزيره وزادت أفراحه وسروره ولما التقوا ببعضهما بعض ترجلا عن الخيل الى وجه الارض وأخبره وزيره بأن الملك شروين اجابه لزواج ابنته وتجهز الملك اسفيدار للسفر من وقته وساعته وأخذ المهر والصداق صحبته وسار يقطع الطريق بتمكين حتى قرب من بلاد شروين هنالك أرسل المهر قدامه والصداق وكان شيأ يبهت الاحداق فعند ذلك أحضر شروين أكابر دولته وأوصاهم أن يأخذون الاهبة لقتاله ويميلون بعد ذلك على أهله ورفقته ولما وقعت العين على العين والتقى ببعضهما الجمعان تقدم شروين الى اسفيدار ليسلم عليه وقد رؤه اعشائر والاجناد فأظهر له المحبة والوداد وهو غافل عما بقلبه من البغضة والسواد فضربه على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه فخان اسفيدار عن الجواد الى الارض والمهاد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وأطابة واعشائر شروين على أصحاب الملك اسفيدار وأرثوهم الدمار وأسر منهم قدر الفين رجل وسار بعشائره نحو بلاد الملك اسفيدار ومازال يقطع الارض طولا وعرض طالبين أصفهان وفى أوائلهم شروين والمرزبان وكانوا مائتين ألف عنان حتى قربوا أصفهان واحاطوا بابوابها من كل جانب ومكان فلما رؤا أهلها الى ذلك وحققوا ان صاحبهم اسفيدار شرب شراب المهالك سلموا اليه البلد وعطوا له كل ما أراد وأطاعوه العباد واحتوى على خزائن الملك اسفيدار وعياله وأطاعته رجاله وما بقى بين يداه من يخالف أمره ولا من يخشاه ويحذره هنالك بغى وزاد شره وحدثته نفسه

على سيده كسرى أن يقتله و يأخذ الملك منه فقطع الحمل وعول أن يركب عليه فوصل الخبر الى الوزير البهلوان وكذلك الموبدان شق ذلك عليه وكبر لديه ولم يعلم الملك كسرى بذلك الخبر فأراد الوزير أن يتحمل ذلك لانتقال بخرد له عشائر وأبطال فالتقاه شروين وكسره بخرد له ثانى عشائر أعظم من الاول فدمره وثالثا ورابعا قهره فقامت على الوزير قيامته وعاد من الغيظ بعض راحته وأراد أن يعلم الملك كسرى بما جرى فوجد الملك الاسود قد أتى منهزم من عنتر والعرب الهمار بين عبرة بين الورى فلما نظر الوزير لهذه الاسباب المتواتره والامور الذى كانت عليهم مقدره وعلم ان الملك كسرى نال قلبه منال عظيم وحل به رعبا جسيم فعند ذلك أخبره بما عنده وقال له أيها الملك قد تجدد عندنا هم أعظم من هذا وشرح له جميع ماذكرناه ومافعل الخارجى شروين وماوصفناه ﴿قال الراوى﴾ فتزعزع الملك كسرى عن الكرسى الذى هو عليه وفرت الدموع من عينيه وكثر فى حضرته الكلام وتكلم الوزير والموبدان بما كان من الالزام وقال له ما يأتى بشروين الى هذا البلاد الا ابو الفوارس عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام قام على الاقدام ودعا للدولة الكسرويه بالبقاء والدوام وضمن للملك كسرى أن يحضر له هذا الخارجى شروين ولو كان فى عشائره مهما كان ولابد من حضوره الى بين يديك ياملك الزمان ولو احتمى بالنعمان بن كنعان ففرح كسرى بذلك الشان وسيره وصحبته الوزير البهلوان وأرسل معه من العشائر عشرين ألف عنان وعنتر سائر فى أوائل الخيل يقطع الملك البرارى والقفار وعلى رأسه الاعلام ومن ورائه الفرسان من عرب وعجم والى جانبه الملك الاسود والملك قيس ووهب بن موهوب وذو الحمار والاخوص بن جعفر وهم يقطعون البر والاكام هذا والربيع بن زياد انفقعت مرارته وزادت به بليته وقال لاخيه عمارة مارايت أعظم من هذا العبد سعادة ولكن هذا حكم من بيده المشيئة والارادة فماذا يقال له بالذى سارت فى ركابه العرب والعجم وهم طائعين لامره

مثل الخدم وأما عنترحامية عبس وعدنان أفرح الخلق بهذا الامر والشان ثم انه عاد على الوزير البهلوان وقال له أيها السيد المهاب من الرأى والصواب أن تكون جميع العشائر تسير لسيرك وتنزل لنزولك وأنا أسير فى المقدمة وأكشف البرارى والاكام ويكون معى أربعة الف فارس ألفين من العرب وألفين من العجم ويكون صحبتى بن عمى الملك قيس وولدى ميسرة واخى مازن الاسد الرئبال وعروة بن الورد وابن أختى المطال وكذلك سبيع اليمن خل الرجال لانك تخشى أن ندهابداهية ونحن لانعلم فقال له الوزير نعم مابه ذكرت أيها الاسد الغشمشم ثم انه ودعه وسار وهو من خلفه أربعة آلاف فارس كرار وهم يقطعون البرارى والقفار ولما تمادى به المسير فى ذلك الارض والاطلال فأنشد وقال وهذه الابيات محفوظة بتاريخ عرف المورود

يعاتبنى فى النار قومى وانما * تارفى أشياء تكسبهم حمدا
أسدبه ماقد أخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفى جفنة مايغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة تردا
وفى عبلة عقد عتيق جعلته * جنابا لبيتى ثم أخدمتها عبدا
وان الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بى * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لم أكلفهم رفدا
وانى لعبد الضعيف مادام نازلا * وماشيمتى فى غيرها تشبه العبدا

(قال الراوى) فلما سمعت السادات هذه الابيات تمايلوا من فوق الصافنات وأما ما كان من الخارجى شروين فانه وصلته الاخبار من العراق وكان له جواسيس عند كسرى وتلك البر والآفاق أرسلوا يخبروه بمجىء

ذلك

ذلك الجيش العرمرم وانهم أربعة آلاف من العرب والعجم وفى أوائلهم عنتر بن شداد الفارس الادهم فلما سمع شروين هذا الخبر حل به الانذهال وتحير وانى الحال جميع ارباب دولته واكابر مملكته وقال لهم ماترون لهذا الجيش الذى أرسله كسرى صحبة بن شداد عنتر وقد بلغنى أنه أسد قسور وهو فارس البدو والحضر فقال له وزيره أنت شاققت ملك الارض كسرى وعولت ان تأخذ مملكته وكسرت له أربع عشائر ولم تخف سطوته ومادخلك رعب ولا طرب وقد حل بك الرعب من شلوخ من شلوخ العرب فقال هذا أبو الفوارس عنتر بن شداد وقد بلغنى ان معه من العرب والعجم اربعة آلاف فارس فقال له الوزير وكيف يكون حالنا اذا أتى الينا الملك كسرى بالخلق والامم من العرب والعجم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شروين هذا الكلام قال له أنا ما أنا أعمى القلب وانما بلغنى ان هذا الرجل الذى هو عنتر بن شداد أنه فارس الارض فى طولها والعرض ولولا يعلم الملك كسرى انه فارس عظيم وبطل جسيم لما جعله مقدم على عشائره وانما رأس بلا حيلة مالها منفعة وأنا أدبر على أخذه وآخذ من معه مرة وأحده وبعده أكسر هذا الجيش كله وأفرقه فى البر والبيدا ثم انه نادى بأخذ الاهبة للقتال واعتدال الطعن والنزال وتجمعت كتائبه وأبطاله وركبوا كبه وهم بالبيض المشطبة والخيول المهضبة والدرق الملكولية والسيوف المذهبة واللتوت الهندية وساروا وشروين سائر قدامهم على جواد كأنه لون الظلام وهو لابس أفخر السلاح وهو يقطع الارض والبطاح ثم انه أحضر بين يديه قائد جيشه وكان شيخا من المشايخ الكبار وهو مجتهد فى عبادة النار وكان يسمى سوار بن كليهار وكان هذا شيخا عارف بعواقب الامور من كثرة التجارب وقال له شروين كن أنت فى مقدمة العشائر حتى أتقدم قدامك وادبر الحيلة على ذلك العبد عنتر فقال له الشيخ سوار سمعا وطاعة وأرصاه بحفظ نفسه فى الوقت والساعة ثم انه أحضر بين يديه مرزبان من المرازبه الثقال وكان كلب جبار لايجرى الا على الوبال ولا يعرف حرام

ولاحلال شديد العبادة فى النيران يقال له بين المرازبة شهرمان ضمه سبعة
أذرع بالهاشمى عنيد بين المجوس وضم اليه سبعة آلاف من الفرسان
مافيهم الا كل بطل عرمان وقال له سير بمن معك وكن طليعة العشائر
حتى تشرفون على عشائر كسرى لانه قد بلغنى ان فيها بن شداد عنتر ومعه
أربعة آلاف فارس عشمثم وهم عرب وعجم فاذا أشرفتم عليهم وقدمتم
اليهم، وقعت العين على العين وقربت من بعضهما بعض الجيشين ترجلوا
عن خيولكم وارموا السلاح من أيديكم ونادوا كسرى يا منصور وهذا
لاجل تحكيم الامور واستأمنوا اليهم فاذا تمكنتم منهم وصرتم معهم فاصبروا
عليهم اذا الليل أظلم واعتكر وغرقوا فى المنام ونام ذلك العبد عنتر فتكونوا
أنتم أخذتم سلاحهم وخيولهم وتعودوا بعد ذلك لقبض أرواحهم وشدوا
السالمين منهم على خيولهم وانوفى بهم فى الحال على الاثر وبعد ذلك نزحف
ونلتقى بقية العشائر وتكون انكسرت حدتهم بأسر ساداتهم ويفشلوا
بأخذ قاداتهم هنالك نطبق عليهم ونطعنهم طعن الحصيد وندوسهم دوس
الجلاميد فقال له المرزبان لله درك هذه هم الرجال وعزيمة الابطال وتجرد
المرزبان بسبعة آلاف فارس وساروا لحتالوا على بن شداد عنتر ﴿قال
الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ابن شداد عنتر فانه لما
فارق وزير كسرى وسار ومعه الاربعة آلاف فارس وهو يقطع البر
الاقفر والى جانبه الملك قيس الاسد الغضنفر وولده ميسرة من الجانب
الآخر ومازن وسبيع اليمن وعروة بن الورد والمطال والجميع خلف
ظهره يقطعون الارض والدمن ومازالوا سائرين ذلك النهار وثانى يوم الى أن
أشرفت عليهم غبرة القوم وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح
وحمحمة الجرد القداح وبرق الحديد والزرد النضيد فلما نظر عنتر لذلك فرح
واستبشر وأطلق نحوهم الابجر وأطلقت من خلفه الاعنة وقومت الاسنة
الا انهم لما قاربوا القوم وارادوا الحرب هنالك زعقت السبعة آلاف ونادوا
كسرى يا منصور وارموا من أيديهم السلاح وأظهروا الفرح والسرور

وترجلوا عن الخيل ودنوا من عنتر بن شداد البطل القسور وقبل المرزبان رجله فى الركاب وفعلوا مثل فعاله جميع الاهل والاصحاب ثم ان المرزبان بكى واشتكى وقال لعنتر الاسد الجسور لقد بغى ذلك الرجل وتكبر على سيده القان كسرى الذى رفعه وعلا مقداره فوالله لو قدرت لقطعت أثره وأخذت أنفاسه وها أنا قدمت اليك لعل أن يكون هلاكه على يديك يافارس العرب ويامن له شرف المنازل والرتب فلما سمع ذلك عنتر فرح بذلك واستبشر وقال لمالك هذه دلائل السعادة بمجئ هؤلاء الابطال الى طاعتك بغير قتال وهى بشائر سعادتك ثم ان عنتر أمرهم بالنزول بهذا المقام هنالك ضربت لهم المضارب والخيام وأركزت الرايات والاعلام وكان هجم عليهم الليل بالظلام وأخذوا الراحة لهم وللخيل بالمنام وسأل عنتر المرزبان وقال له كم عدد جيش شروين قال له خلائق وأمم وهم ثلثمائة ألف من العجم مافيهم الامن حل به الرعب والعدم وأكثرهم ما أطاعوه الا كرها ومن جملتهم أنا لانه لئيم غدار وقتل صديقه اسفيدار ولكن أخذه بالمكر والخداع ليس بالحروب والقراع وما بينكم وبينهم الا حملة واحدة وترى الارض منهم خامدة لان أكثرهم ما أتون لخدمته الا خوفا من سطوته ونحن أيضا كنا لهم طائعين فلما رأينا هذه الفرصة أتينا اليكم هاربين ففرح عنتر والملك قيس بذلك الكلام وتفرقت الناس للمضارب والخيام وأخذوا الراحة بالمنام وأما المرزبان فانه أقام فى مضرب عنتر وصحبته من قومه خمسون نفرا وكان عرفهم بما جرى بينه وبين صاحبه شروين وما تقرر فلما جن الليل والظلام اعتكر وثقل فى نومه أبو الفوارس عنتر وذلك من شدة التعب والسفر فلم يشعر الا والمرزبان وأصحابه دار وابه من الشمال واليمين كأنهم النار المسعرة والسيوف بأيديهم مشهورة وأطبقوا عليه أخذوه أسير وشدوه كتاف وصار ذليلا حقيرا ثم انهم داروا على فوارس بنى عبس وقد حطوا بهم التعس والنكس فسمع الملك قيس ضجة العشائر فخرج وقد اندعر والسيف فى يده مجرد ومشهر حتى ينظر من

عشائره الخبر فما حس الا وعشرين رجلا دارت به بالاخلاف وشدوه كتاف وكذلك ميسرة ومازن وعروة وسبيع اليمن والهطال وما كان أحدا يخرج من خيامه الا والعجم دار واحوله وشدوه كتاف حتى كتفوا بعد عنتر ألف وخمسمائة فارس تحت الليل الدامس والباقين لما سمعوا الصيحة فى البر والفلاه ركبوا خيولهم وطلبوا النجاه وعرفوا ان العجم قد غدروا بهم والمرزبان أخذ الجميع أسارى وقد شدوهم بالعرض على خيولهم وعادوا راجعين من ذلك الارض ومازالوا سائرين حتى قربوا من شروين وسبقت البشائر اليه ففرح وقرت بذلك عينيه وأشرفوا أصحابه عليه بالاسارى وفى أوائلهم أبو الفوارس عنتر وهو مقيد من تحت بطن جواده الابجر والى جانبه أخوه مازن وولده ميسرة وسبيع اليمن وعروة بن الورد والملك قيس ابن زهير هنالك تقدم مقدم العشائر وهو المرزبان الذى عمل الحيلة على عنتر وقال له يا مولاى هذا عنتر بن شداد الذى ذكره عم البلاد وهذا الملك قيس صاحب الرأى الزاهر وهؤلاء أهله وعشيرته المفاخر ولما نظر شروين الى عنتر استعظم صورته وقال أسود البدن جماع الذيل حلاب اللبن ما الذى حملك أن تسيرالى وتتعرض لحربى وقتالى أما بلغك همتى وفعالى وقد كسرت لكسرى أربع قبائل واجناد وملكت بالسيف هذه البلاد وذلت لى العباد وما كان لقى كسرى أغرس منك يا ابن اللئام الاوغاد وحق النور والنار ومافيهما من الشرار لاقتلنك أشر قتله وأمثلن بك أقبح مثله حتى لا يرجع مثلك عبد صعلوك يسيرالى حرب الملوك ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وقال له اسكت أخرس الله لسانك وأضعف عزمك وجنانك يا أخس المجوس وبائيم ويا منحوس تقول لمثلى هذا المقال وأنا عنتر منكس الابطال نهار النجال لم لا صبرت ياجبان حتى يقع بينى وبينك الحرب والطعان فى حومة الميدان وتأخذنى فى طابق الجولان وكنت ترى ما يحل بك من المذلة والهوان وانما أخذتنى غدر وابغفلتى ولكننى عند المنام فهذا فعل اللئام فتبا لك يا أخس العباد

وداعون الآباء والاجداد فلما سمع شروين من عنتر ذلك الكلام صار
الضيا في وجهه ظلام وهم أن يرمي رقبته وكذلك أهله ومع رفقته عساكر
تقدم وزيره اليه وأقبل بكلامه عليه وقال له أيها الملك فلا تعجل على مثل
هذا الجبار ولا ينبغي له الا التمهل وكأنك تريد أن تلقينا بنار لا تخمد وقد
بلغني انه ساثر في أبطال العرب وماندري ان غلب أو نغلب والرأي ان
هذا الفارس تبقيه حتى اننا نخلص من هذا الامر الذي نحن فيه فان كانت
الفرصة لك في معامع فيمنعك عن قتله مانع وان كانت الكسرى عليك
تكون قد زرعت الجميل مع هذا الفارس النبيل وكذلك أهله وقبيلته وتبقى
تأكل من ثمرته وما زال وزيره يلين قلبه بكلامه حتى انه لان ورجع لرأيه
ومشورته ثم ان شروين أدعى بسوار قائد جيوشه وهو الشيخ الذي ذكرناه
وكان هذا سوار مربى دوذان الاكاسرة الكبار منهم والصغار وكان ذو رأي
صحيح وعقل رجيح وكان رب الملك كسرى على كتفه وليس هو راضي
أن يكون شروين يعصي على سيده كسرى ولكن جرى ما جرى وما يقدر
يعصي له أمرا فلما حضر بين يديه قال له شروين يا شيخ الدولتين وكبيرها
ومربي الملوك الاكاسرة ومشيرها خذ اليك هذا الرجل ومن معه من
الاساري فما أأمن عليهم أحدا غيرك بين العباد لانك رجل حافظ الوداد
وأريدك تتولى حفظهم بنفسك ولا أأمن عليهم أحدا من أبناء جنسك
حتى اذا كسرنا العشائر نرسلهم الى خوارزم فان نصرت عليهم أقلع جميع
آثارهم ولكنا أرضهم وديارهم وان نصروا علينا كان أمرهم الى غيرنا
قال الراوي فعند ذلك قسلم الشيخ سوار بن كليهار لعنتر وعربده والملك
قيس وميسرة وسنبيع اليمن وبقية الاساري وهم بحالة الذل والخسارة وقد
ساروا يقطعون البر والفلاه وما منهم الا من قد آيس من الحياة ورحل من
بعدهم المرزبان وهو بتلك العشائر الذي كأنها البحار الزواخر وكانت
ثلثمائة ألف وأكثر وقد أطبقوا البر الاقفر فهذا ما جرى لهؤلاء وأما
المنهزمين الذي نجوا عند أسر عنتر فمازالوا يقطعون البر والبحري حتى

انهم أشرفوا على عشائر كسرى ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور ووقعت بقدومهم الزعقات وركب الوزير والملك الاسود وركب سبيع ابن الحارث وغشم بن مالك والملك وهب بن موهوب وعامر بن الطفيل وسألوهم عن الخبر فخبروهم بأسر عنتر والملك قيس فارتعد الوزير وتحير وضاقت به الفكر لانه قد كان مؤمل بالنصر والظفر على بد عنتر فلما سمع بهذه الحالة غلقت فى وجهه الابواب وتحير من هذه الامور وهذه الاسباب وماج الجيش واضطرب من هذا السبب فاستدعى بالملك الاسود ومن معه من ملوك العرب وقال لهم ماهذا الفزع والرعب الذى حل بكم ووقع أما تخشوا المذمة والعار والفضيحة فى سائر الاقطار وأنتم هنا أربعين الف عنان عرب وعجم ويفقد منكم ألف وخمسمائة رجل تحل عزائمكم والهمم فأين السادات الكرام الذين يخشون المذمة والملام سيما وأنتم تعلمون ان الاشياء دول تارة يكون لكم وتارة يكون عليكم فان كانت النصرة لكم سدتم الى الابد ما قام قائم وقعد وان كانت عليكم فالهرب والفرار بين يديكم اذا أدهمكم مايعجزكم عن الحال ولا تتركوا عليكم اسم الهزيمة من غير حرب ولا قتال فتتعاير بين الرجال فعند ذلك انتخت العرب لنفوسها وبذلت للموت غزيرا موسها ثم ان الوزير استدعى بالمنهزمين وسألهم كيف كان أسر عنتر فشرحوا له القصة واخبروا ماجرى عليهم من الامر المنكر وكيف التقتهم الطليعة وهى تنادى كسرى يامنصور وكيف انها أرمت سلاحها وأقبلت على عنتر بن شداد بأرواحها فلما أعطيناهم الزمام وغرقنا فى المنام جرى علينا منهم ماجرى وما انهزم منا سوى من ترى فصفق الوزير بيد على يد وكاد أن يختنق من الغيظ ويكمد وذلك من شدة الغبن والقهر وعلم أن عنتر أخذ بالحيلة والمكر ثم ان الوزير نخا العشائر حتى ركبت خيولها وجردت نصولها وزعقت بوقاتها ورنت طبولها واصطفت العشائر ونشرت الرايات والاعلام الكسروية ودقت الكوسات السلطانية وساروا غير ذلك اليوم حتى أشرف عليهم الخارجى شروين بمن معه من

القوم وتقطعت الخبائر وبانت الابطال والعشائر وظهر الخارجي شروين وعشائره وانتشرت أبطاله وسساكره والرايات على رأسه مشتبكة وأبطاله حواليه محتبكة ووقف على نشر عالى وقد منع الفرسان ذلك اليوم من الطعان والضراب وضربت المضارب والقباب ونظر الوزير الى الخارجي شروين تحت الرايات والاعلام فزادت به البليات والآلام لانه نظره من بعض المماليك الخاسرة فطمع نفسه أن يملك مثل الملوك الاكاسرة فعند ذلك أقبل على ملك العرب الاسود وقال له من الرأى أن نكتب لهذا الشقى كتاب ونهديه الى الصواب ونسمع ما يرد لنا من الجواب وأقول له أنت تعلم ان الملك كسرى رباك وأحسن اليك أعظم من املك وأباك وجعلك عمدته عند شدته فخاب فيك أمله وقتلت بعض أكابره وولته والشمس لا تتغطا عن الخلق والبشر فلا يغرك أسرك لابن شداد عنتر والرأى أن تسير صحبتى وندوس بساط الملك من غير تعنيد وأنا الضامن لك كلما تريد من المناو ترجع لبلادك وأنت مكرم من قبل أن يحل بك الندم ثم كتب الوزير جميع ماذكرناه داخل الكتاب وأرسله صحبة حاجبا من الحجاب فسار ذلك الحاجب حتى أتى الى شروين وسلم اليه الكتاب فلما قرأه وفهم رموزه ومعناه فقال له ويلك أنا طمعت بملكة الاكاسرة من غير مقدرة حتى ان الوزير يخبرنى بهذه الصفة فوحق النار والنور والظل والحرور لان ملكت الوزير لاسلخته وأحشى باتبن جلده ودع كسرى يظهر لى كلما كان عنده فلا بد لى من كسر عشائره وجنده وما يقال لكم عندى قيمة بعد أسر ذلك الشيطان عبده عنتر فعاد الرسول وهو على ذلك الحال بالخيبة والاذلال وأخبر وزير الملك كسرى بكلما جرى فقامت عليه القيامة واختنق وكاد من الغيظ أن يتمزق ثم انه أمر العشائر بالركوب اليه والحملة عليه هنالك دقت الكوسات ونعرت البوقات وتشرت الاعلام والرايات وتقدم الوزير بنفسه والملك الاسود عن يمينه والملك وهب بن موهوب عن شماله وأقام ذو الخمار فى القلب وعليه الزرد والحديد وفى الميسرة ملاعب الاسنة وعامر بن

الطفيل بعشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس كأنهم قطع الجبال بالسيوف الصقال والرماح الطوال وزحف الوزير البهلوان والملك الاسود في بقية الابطال ونظر شروين الى ذلك الحال فرتب الاخر عشائره يمينا وشمالا وزحفت الزحوف وأبرقت السيوف رهبة الخيل وتراعدت الرجال وحملت واهتزت الارض وتزلزلت وتراموا بالنبال في مقاتل الرجال وتصادمت الخيل في المجال وثارمن تحت حوافرها الغبار وأظلمت الاقطار وقد بربرت الاعجام بلغاتها وتضعضعت عشائر كسرى لاجل قلتها وانفرشت عليهم عشائر شروين بكسرتها وزعقت الفرس باصواتها في البراري فادوتها وسبتت لها العرب بحسن صناعتها وقاتل ذوالخمار في ذلك اليوم قتال أدهش الحضار ولله درغشم بن مالك فانه كردس الفرسان في المعارك ولله درعامر بن الطفيل فانه ترك دما الاعدا كما السيل وكثر الهلع وزاد الفزع ووقع الرعب والجزع وصارت الفرسان تهوى وتقع والرقاب من الاجساد تقطع وأظهر عامر بن الطفيل في عشائر شروين العبر حنقا منه لاسمر عنتر وأما ذوالخمار فانه ركب مراكب الخطر حتى ندم هنالك من حضر فيا لها من ساعة غاب عنها ابن شداد عنتر مما رقع فيها من البلاء المنكر ومازال القتال يعمل والدم يسيل والرجال تقتل الى أن أقبل الليل وانسبل ودارت الجيوش بعشائر كسرى وملكت عليهم البراري والقحرى وامتلأت الارض من القتلا ورأت ماحل بها من البلاء فعلمت أنها هالكة وكم جهدها مالاقت من عشائر شروين وهي عليهم متداركة وانفصلت العشائر عن بعضهم البعض وترجلت ونزلت في ذلك الارض وباتت عشائر شروين فرحانة بنصر وباتت عشائر كسرى ميقنة بالقهر وقد بان فيهم الذل والتعتير وحل بالملك الاسود وكذلك الوزير الندم والتدمير ومازالوا بتلك الارض والبطاح حتى أصبح الله بالصباح هنالك ركبوا الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح وتقدمت المواكب وجالت الابطال والكتائب وظهرت عشائر شروين من كل جانب وسدت

الطرق والمذاهب وطمع شروين بهم وبكى الوزير على نفسه وعليهم وحملوا على بعضهم البعض وصار الابرام بينهم نقض وكثر فيهم الجراح ومزقتهم الاعداء بعوامل الرماح وثبت ذوالحمار فى بنى حمير وعامر بن الطفيل فى بنى عامر الغرر والملك الاسود الهمام فى بنى لخم وجزام ومازالوا على ذلك الحال وهم يتناوبون أرواحهم بالحرب والقتال الى أن كثر عليهم العدد وزادهم المدد ومابقى فى العرب الا من هو قد أيقن بشرب العطب وأكثرهم عول على الهزيمة والهرب ✻ قال الراوى ✻ فبينما الناس فى شدة الهلاك وسوء الارتباك واذا هم بصيحات عاليات وضجات مرتفعات من ورى عشائر شروين خارجى وتلك الفلوات هنالك بهتوا فى الحال وانفصلوا عن القتال لينظروا الاخبار فرؤا ضرب الحسام البتار وحققوا الاخبار واذا هم بصوت أبو الفوارس عنتر الفارس المغوار وقد ملأ تلك الارض والاقطار وهو يزعق وينادى يا العبس الاجواد ها أنا عنتر بن شداد وكذلك ولده ميسرة ومن بصحبته من السادات الانجاب وقد أطلقوا من السلاسل والاصفاد وهم ينادوا كسرى يا منصور اليوم دملك يا شروين مهدور فلما سمعت عشائر الملك كسرى هذا النداء عاشت أرواحهم وقد أيقنوا بسرورهم وأفراحهم وأجابوهم على ندائهم وصاحوا فى وجوه أعدائهم ورأت عشائر شروين ذلك البلاء المبين وقد أتاهم من بين أيديهم ومن ورائهم فحاروا فى أمورهم وتفكروا فى رجوع عنتر وكسر ذلك العشائر ✻ قال الراوى ✻ وكان السبب فى خلاص عنتر ورجوعه كلام عجيب وأمر مطرب غريب نريد أن نذكره على الترتيب فان ذلك الشيخ سوار بن كليهار الذى ذكرناه ربا الملوك الاكاسرة الكبار لما تسلم عنتر بن شداد وأصحابه وأوصاه شروين بحفظهم وأخذهم وصاروا يقطع الارض والافاق وعنتر وأصحابه معه فى الوثاق فلاح من الشيخ سوار التفاته فرأى عنتر الاسد الهدار دموعه على خدوده كالامطار فقال له الشيخ سوار مالك تبكى ودموعك غزار وأنت البطل المذكور وفى سائر الناس مشهور وتبكى

اذا نزل عليك الذل والدمار فقال له عنتر اعلم ياشيخ أنا ما أبكى خوفا من الموت وانما بكائى كيف ندبنى الملك كسرى الى نصرته فى هذه الكرة ولا كشفت عنه غمه ولا أجليت هذه الظلمة وقدمنى على هذه العشائر وجعلنى عدة له فخاب ياشيخ أملى وآماله وعدمنى ملك الفرس فى هذه الطريق وزال عنه المدد والتوفيق فلما سمع الشيخ سوار ذلك بكى وأن واشتكى وقال لعنتر يافارس الورى ما أنت بأخوف منى على الملك كسرى لانى أنا ربيته على كتفى وقد عشت فى دولة أبيه ونعمته فلما سلم لهذا الكلب شروين بن جروين خوارزم العجم جعلنى كسرى قائد جيشه وأمينه وأمرنى بالمسير صحبته فلما غره الطمع فيمن أحسن اليه وصرت متفكرا فى سوء أفعاله وما عزم ذلك الكلب عليه من أعماله ففيك ياعنتر كفاية اذا حليت وثاقك وخلصتك أنت وأهلك ورفاقك وردت عليكم خيلكم وسلاحكم وأسير أيضا بمن معى بصحبتكم ويبقى عددنا الفين فارس ونطلب أعقاب عشائره ونتفرق عليهم من الاربع جهات ونهجم عليهم فى الليل الاسود الدامس ونزعق بينهم كسرى يامنصور وقد هانت كل الامور ونضع السيف فيهم فيشتغلوا بنا وتحمل عشائركم من قدامهم وقد بلغنا المنافق تلقى عشائرهم وتحمل عليهم وتدمرهم فأخبرنى بالصحيح وأنا أطلقك وأفعل مع الملك كسرى ومعك الجميل المليح وأعتقك وتستريح فلما سمع عنتر من الشيخ سوار كلامه وما أبداه فقال له عنتر فرج عنى أيها السيد الجواد وردعلى ألة حربى مع الجواد وانظر ما يفعل عنتر بن شداد بتلك العشائر والاجناد ولو أنهم ملء الارض والمهاد وكيف آخذ شروين فى السلاسل والاصفاد والاما أكون أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ✻قال الراوى✻ فضحك الشيخ سوار من كلامه وأطلقه وكذلك رفاقته وقد تعجب منه ومن سعة صدره وفى الحال رد عليهم خيلهم وسلاحهم وآلة حربهم وكفاحهم ولما جرى ذلك ردت اليهم أرواحهم وكنا ذكرنا عدد الاسارى التى أسروا ألف وخمسمائة وانضافت اليهم التى كانوا صحبة

الشيخ سوار وعنتر بن شداد فيه الكفاية وساروا على آثارهم راجعين والى قتال شروين ومن معه طالبين حتى أشرفوا على العشائر كما ذكرنا ورؤا جيوش كسرى معولين على الهرب فعند ذلك أقبل عنتر وهو يزعق ويقول يا كلاب الفرس ويا أذل الاعجام أنا عنتر فالق الجماجم فسار يخترق الصفوف ويرمي من الاعجام الصفوف ويصدم الخيل يكردسها ويزعق في الفرسان ينكسها هذا والوزير البهلوان والملك الاسود ومن معهم من العربان عاثت أرواحهم وأيقنوا بفلاحهم ونادى في العشائر بالفرح والسرور وانطبقت تلك العشائر واتسع المجال على ذوي الخمار فنزال في الاعداء سيفه البتار ونظر الخارجي شروين لعنتر وقد خلص وعاد من وراء العشائر والشيخ سوار بن كليهار بجانبه فعند ذلك زادت أحقاده ومصائبه وعلم أنه هو الذي أطلق عنتر ومن كان معه من كل ليث قسور تفرج من تحت الاعلام وعطف على عنتر كأنه الليث القسور وفي يده عمود من الحديد وزنه تسعين من وأكثر وقد ذكرنا طول هذا الجبار شروين سبعة أذرع بالهاشمي فلما حذق عنتر بالعمود فحاد عنه عنتر الشجيع المهاب فغاص لحد نصفه بالتراب وعاد عنتر كالبرق لسرجه وقد بطل من الخارجي دخله وخرجه هنالك قاربه عنتر وضايقه وحك الركاب بالركاب ولاصقه وأبعد عنه مقدار قصبة وضربه بعقب الرمح أقلبه وعلى وجه الارض كبكبه واذ بسرة تزحل اليه وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد أخذوه أسير وقادوه ذليل حقير هنالك تنكست راياته والاعلام وولت عشائره وطلبوا الانهزام وعادت العرب لنهب الاموال والخيل والجمال هذا والملك الاسود والوزير البهلوان يشكرون الامير عنتر وجمعوا الغنائم من البر والآفاق وشد شروين بالوثاق وعادوا على آثارهم طالبين بلاد العراق وقلوبهم على من لهم من الاهل والرفاق وسبقت المبشرين الى الملك كسرى يخبروه وهم يقطعون البر والصحرى فلما بلغه الخبر أمر بتزيين البلد وفرح بذلك كل أحد ودقت

النكوسات ونفرت البوقات ورنت الطبول ونشرت الاعلام والرايات ونظر شروين لنفسه وهو أسير هنالك دمعت الدموع من عينيه وبكى بدمع غزير فنظر اليه عنتر الفارس النحرير فقال له لما تبكى أيها الملك الخطير فقال له يا أبو الفوارس أنا بك مستجير فان الذى جرى منى كان خطأ كبير وها أنا معترف بذنبي واذا حضرت قدام القان كسرى لابد له أن يقطع أنفاسى و يعدمنى أولادى وناسى وأنا يا أبو الفوارس مستجيرا بك وأريد منك الزمامى ولو انى أخطأت معك ولكن أعلم انك من الناس الكرام الذى يفتخرون بالزمام والعطاء واطعام الطعام وها أنا أسير بين يديك وقد وضعت أمرى اليك فقال له عنتر وصلت يافتى ولك منى الامان والزمام ولا تخشى من رعب ولا آلام وهذه يدى لك بالوفا على ماقلت لك من الكلام وان شاء الملك العلام أدع كسرى يردك الى بلادك بالخير الجزيل والعز النبيل ويفعل معك هذا الجميل ومازالوا وهم يقطعون الارض والاماكن حتى وصلوا الى المدائن وكان دخولهم البلد فى يوم مشهود وفرحت بعنتر العشائر والجنود وكان طالع مسعود وخفقت على رأسه الرايات والبنود ونثر على رأسه مالا ممدود وقد جلس لهم كسرى على سرير مملكته ومن حوله أكابر دولته ودخل عنتر والوزير البهلوان لداخل الايوان وعنتر قائد الميدان حتى أحضره قدام القان كسرى أنوشروان فرفع رأسه اليه ونظر به نظرة الغضب وأخذه من فعل عنتر بن شداد العجب وقال له يا أبو الفوارس هذا أسيرك وقد بلغنى مافعل بحقك وكان أراد قتلك وتدميرك ومافعل فى حقى وحق الملك اسفيدار فلذلك يوجب قتله والدمار هنالك فخدم عنتر وقبل الارض بين يديه ثم انه أقبل بكلامه عليه وقال العفو يا ملك الزمان وانقصد أن ترده لارضه والمكان وان عاد عصى عليك ورجع كما كان أكون أنا المطالب به وأعيده اليك وهو فى اذل وأهوان ﴿قال الراوى﴾ فزاد بالملك كسرى من عنتر تعجبه وحسن مودته وصفى باطنه وحسن مروءته فأطلقه لاجل خاطره وأعتقه وزد عليه

أمواله ورجاله وأعاده لارضه واطلاله بعدما أخذ عليه العهد والميثاق وعاد الى بلاده يقطع الارض والآفاق وجعل الشيخ سوار بن كليب سار وكيلا وانه لا يقطع مردوده ففعل ذلك وساروا وهم يقطعون الارض والمسالك ودن الملك كسرى أنفذ معهم ناظرا يعلمه الاخبار يوما بيوم ووقتا بوقت وساعة بساعة على التكرار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء بتلك الارض والبلاد وأما ما كان من الامير عنتر بن شداد فانه أقام أياما قلائل وهو فى منادمة الملك وبعد ذلك طلب منه الاذن بالرحيل فأذن له بعد أن دفع له من المال شئ جزيل وقد أعطاه كسرى خراج خراسان ذلك العام الى أبو الفوارس عنتر الهمام ولمن معه من العرب والفرسان ففرق عنتر الجميع على من كان صحبته من قبائل العربان فانطقت الالسن لعنتر شاكرين وخلع كسرى على ملوك العرب أجمعين وساروا وهم متعجبين من هذه الاموال الغزيرة حتى انهم وصلوا الى الحيرة وأقاموا بها ليالى وأيام وقربهم المقام وجلس الملك الاسود على سرير ملكه ورد واعليه كما كان من أمواله واجتمع بأهله وعياله وكفى جميع العرب من خزائنه وأمواله فعند ذلك تفرقت العرب لاوطانها وأراضيها وغدرانها وسارت بنو عبس وصحبتهم بنو فزارة وحصن بن حذيفة كثير الخوف والحذر من أبو الفوارس عنتر هنالك سبق الخزروف وولده ثيوب يبشرون بقدوم عنتر وبنى عبس الغرر ومنازل السائرين حتى وصلوا القبيلة وشاع الخبر والتقت المقيمين بالقادمين والتقتهم العبيد والاحرار وفى أيديهم الدفوف والمزاهر ووقعت البشائر فى العشائر وطابت بنى فزارة منازلها وأطلالها ونزلت بنى عبس فى أرض الشرعة وتلك المقام ونصبت الرايات والاعلام وأقام عنتر فى أكل طعام وشرب مدام ﴿قال الراوى﴾ الى يوم من بعض الايام وعنتر بن شداد جالس بصدر المجالس وهو كأنه الاسد العابس وولده ميسرة وابن أخته الهطال بجانبه وبقية أهله وأصحابه بين يديه واذا بعبد من بعض عبيد الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان وعليه ثياب

الذل والهوان وعليه آثار السواد وهو كثير البكاء والتعداد وهو ينادى وأميراه واسيداه وابسطاماه حتى دنى من عنتر بن شداد وقبل يده وأنشد يقول

ياحامية عبس فارسها وراجلها * عند اشتباك القنا والخيل تصطدم
قتل خليلك بسطام وقد نفذت * فيه المنايا وذلت بعده الحرم
أمسى قتيلا على الهادهند لا * تجول من حوله العقبان والرخم
واذلالنا بعد حامينا وفارسنا * ياويل شيبان قد زلت بها القدم
جارت علينا بنو الانذال واحتكموا * فينا ولا ناصر إلا لمن ظلم
فرحوا الاعادى وقد أشفوا قلوبهموا * منا ومالوا على السادات وانتقم
مالوا على الاذل ميل المبغضين لنا * وأكثروا فى رجال الحى قتلهم
ومنك نرجو أبا الفوارس تدركنا * فأنت خصما الى من طال بأسهم
فانهض الى أخذ ثارات الخليل فقد * حل الجميل علينا منك والهمم
أبا الفوارس لا تأتيك نائبة * ودمت فى آل عبس صاحب العلم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر الكلام من العبد هذا النظام وأخبره بقتل صديقه بسطام ما بقى يعرف اليمين من الشمال وبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وقال للعبد كيف كانت هذه المصائب وكيف امتدت لبسطام أيدى النوائب قال له ياحامية عبس وعدنان قتله الملك الهيلقان حامية بنى رميش وذلك المكان وكان السبب لقتله الامير بسطام كلام عجيب وكان الامير بسطام نظر لجارية من بعض بنى رميش خطبها من أبيها فانعم له فى الوقت والحال فيها وأعطاه يده وناكحه ووقع الرضى على شئ من الحطام وشهدت عليهم بذلك مشايخ الحى الكرام وكان المهر ألف ناقة سود الحدق طوال الوبر ومائة نجبة من المسك والعنبر ومن أصناف أثواب الحرير شئ كثير ثم انه خلع على أكابر الحى وعقر ومد السماط لكل من هنالك حضر وباتت الناس فى أكل طعام وشرب مدام وكان الهيلقان بحبها مستهام فبينما هؤلاء القوم فى السرور والافراح واذا قد تغيرت الافراح انزاح كما قال

بعضهم وأى نعم لا يكدره الدهر هنالك كبسهم الهيلقان بخمسة آلاف عنان ووضعوا السيف فى الصغار والكبار وسبوا الامهات والاحرار وكان الامير بسطام ذلك الوقت سكران وهو طافح من خمر الدنان فركب على ظهر الحصان وتلقى الفرسان وهو ينادى أنا الامير بسطام حامية بنى شيبان واذا بالملك الهيلقان وقد فاجاه وقاربه وداناه وطعنه فى جانبه الايسر جعله على الارض قتيلا معفرا واحتوى على العروس والمال وترك المنازل العامرة اطلال ورجع لارضه ولاوطان وترك القوم ملازمين الندب والاحزان واجتمعت الابطال والفرسان عند الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان هنالك أرسل الملك قيس بن مسعود المفخر يخبر أبو الفوارس عنتر وقال يا أبو الفوارس بادر لنصرتنا عسى على يديك تنكشف كربتنا وتأخذ بالثار وتكشف عنا العار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر الهمام من العبد ذلك الكلام زادت بليته واشتدت مصيبته وقال ان لم أكن أأخذ الثار وأكشف العار ما أكون أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ثم انه فى الوقت والحال ركب بخمسمائة خيال وسار واوهم يقطعون البرارى والقفار وشيبوب بين أيديهم يقتفى الآثار وقد زاد بعنتر الهيام وسار يبكى على الامير بسطام وأنشد يقول

أسفى على بسطام ليس الطعان ✻ البطل الندب قوى الجنان
أسد ضرغام اذا التقت ✻ سمر العوالى مع مواضى السنان
اذ لم أرد السيف فى يوم اللقا ✻ مخضبا من دم الهيلقان
ما كنت من شداد عالى النسب ✻ ولا تعاليت فوق متن الحصان
يا آل قحطان عنتر جاءكم ✻ بيبدكم طعنا برأس السنان
اليوم ترونى وترهبوا سطوتى ✻ وتيقنوا بالخوف بعد الامان
قتلتم الى بسطام غدرا وقد ✻ كان شجاع الحرب يوم الطعان
فواحسرتاه كيف ما قد علا ✻ على جواده واستدا العنان
لكنها الاقدار دارت به ✻ اسقته من صافى عتيق الدنان

فتيقنوا بالمـــوت يا أمة ✻ خانت وما الخوان الاجسمان
فعنتر العبسي أنا هو الذي ✻ قتلكم عندي بأعلا مكان
وضمنت أخذ الثار من خصمه ✻ وعند لقاء الخصم أوفى الضمان

﴿قال الراوي﴾ ومازال عنتر سائرا بمن معه من القوم مدة احدى عشر يوم حتى قاربوا حلة بني رميش وتلك المكان هنالك أقبل شيبوب على أخيه وقال له أقم أنت ومن معك بهذا المكان حتى أسير وأكشف لكم الاخبار وأرجع على الآثار فاجابه الى ذلك وسار يقطع الطرق والمسالك فما غاب عنهم سوى بقية ذلك اليوم ورجع وعاد حتى وصل الى أخيه عنتر بن شداد فناداه هيهات ما عندك وخبرنا يا أبا رياح بالذي رأيت في ذلك الارض والبطاح فقال له اعلم اني لما سرت من عندك أيها الاسد العرين دخلت الى الحلة بجملة الفقراء والمساكين وسرت وسط المضارب والبيوت في زي سائل طالب القوت فرأيت الحلة يا أخي ترتج بالابطال وتموج ومازلت دايرا بالحلة من مكان الى مكان وأنا أنادي وأقول أين من يسدرمق الجيعان حتى رأيت الملك الميلقان وهو جالس كأنه الاسد العابس وهو بالحديد مسربل كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو قاعد في طول الرجل لقائم والشر يلوح على وجهه بعلائم والرب الكريم ستر لي فما فيهم بحمد الله من عرفني ومن الصواب أن تكونوا مكمنين الى الصباح حتى تخرج أموالهم للبر والبطاح وتغيروا على المال فعند ذلك يقع الصوت وتخرج لكم الرجال هنالك يقع الحرب والقتال فلما سمعت بنو عبس من شيبوب مقاله أجابوه والى ماذكر لهم استحسنوه ثم انهم باتوا على ذلك النيه الى أن سار وقت السحر هنالك فرغوا على أجسادهم السلاح وركبوا على الخيل الجرد القراح وما فرغوا من ذلك حتى أصبح الله بالصباح وقد طلعت الشمس على الروابي والبطاح وخرج المال الى البر وبقي مباح هنالك هجمت بنو عبس على المواشي والجمال وفي أثرهم عنتر ليث البطاح فساقوا أموال القبيلة وطعنوا بأقفية

العبيد بالرماح طعنا مثل فتوق الاعدال وكان هرب بعض العبيد نحو الديار والاطلال وكان هروبهم عند اشتغال بنى عبس بذلك المال وفى دون ساعة تار الصياح وركبت الابطال والعبيد تنادى وتقول أخذت الاموال فى ذلك البرارى والتلال وتسارعت الفرسان وفى اوائلهم الملك الهيلقان كأنه الاسد الغضبان وقد أرغى وأربد وهو يخط الارض باقدامه ويحرثها بايهامه وهو يزعق ويقول خابت آمالكم ففى هذا اليوم أجازيكم على فعالكم وأنكل بكم أيشم نكال وأخلى منكم أرضكم والاطلال وهم مجردين فى أياديهم الصفاح ومقومين بأيديهم أسنة الرماح وازعجوا بصياحهم الرباوالبطاح فلما سمع عنتر ومن معه نداهم وروا الى هذا الجمع قد أتاهم ووكلوا بالغنيمة مائة فارس من الفرسان وعطفوا على الاعداباربع مائة عنان وكانت الاعدا التى من بنى رميش عشرة آلاف فارس مامنهم الا كل بطل ممارس فصاح عنتر وانثار الامير بسطام البطل الهمام وزعقت بنى عبس الثار الثار البدار البدار فلله در عنتر وولده ميسرة كردس الاعادى خمسة خمسة وعشرة عشرة وكذلك الامير مازن يامافعل وسبيع اليمن يامافعل ومازال بينهم الحرب والصدام الى أن أقبل الليل بالظلام ورجعوا بنى رميش وفى أوائلهم الملك الهيلقان ولكنه فى غاية الذل والهوان وهم يقولون له ماعملت معنا من الخير والانعام بقتل الامير بسطام وثانيا عدمنا الرأى باتباعنا لبنى عبس وعدنان وان جرى لنا غدا معهم مثل ماجرى لنا فى هذا اليوم لم أبق منا ولا انسان لانهم اليوم أبادوا فرساننا ونكلوا بابطالنا وان هربنا بلونا بالذل والعار وخربوا أرضنا والديار وسبوا امالنا من العيال ونهبوا اموالنا من الاموال وقد ضاقت صدورنا وحرنا فى أمورنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الهيلقان من بنى عمه هذا الكلام قال لهم اعلموا يابنى الاعمام ان الحروب تارات وساعات وأوقات مقدرات والشجاع لايحدث نفسه فى كل وقت بالغلبة والنصر وانما الرجال تصبر على البلاء والخطر فاهذه عزائم الرجال ولاهى همم الابطال ومايقتل

منكم ومنهم الامن يكون دنا أجله وقرب الى المقابر مرتحله ومو ت الرجل
فى الحرب قتيل أخير مما يموت على فراشه ذليل ومن تكون هؤلاء الاذال
حتى حل بكم منهم الخوف والاذلال فأين الهمة الرمشية والفروسية
الجاهلية القحطانية وها أنا عند الصباح ابرز لقتالهم وألتقط بانوا الاعمام
أبطالهم وتعاينوا فعالى من فعالهم وأبلغكم آمالكم وأبلغ آمالى وباتت
الفريقين فى تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الله بالصباح وتواثبوا
للحرب والكفاح بعد ما ركبوا على الخيل الجرد القداح واصطفت
الابطال والفرسان وبرز الملك الهيلقان وصال وجال وأنشد وقال

لابد من حرب طعن الاسمر الاسلى ✻ والضرب بالبيض فرق الهامات والقلل
أنا المزبر وكل الناس تعرفنى ✻ بالهيلقان وألقى الفارس البطل
يا آل رميش اشهدوا لى انى بطل ✻ ألقى الاسود نهارا الروع فى الدحل
يال عبس ابرزوا لى وانظروا بطل ✻ ليث يحاكى القضا فى الحرب والاجل
فأين أسودكم يبرز الى أسد ✻ بالهيلقان سمى حقا بلا ذال
فاليوم أقتله صرعا وأقهره ✻ وبعد هذا فلا يسلى ولا يسل

✻(قال الراوى)✻ فلما تم الهيلقان كلامه ونثره ونظامه حتى برز اليه عنتر
وصار قدامه ولما نظره بالعين قال له يا كلب هذا اليوم آخر مالك من الايام
ولابد من قتلك فى نار الهبير يا سنام ثم أجابه على شعره يقول

أنا البطل الكرار فى حومة الوغا ✻ اذا عثرت فرسانها بالجماجم
ودنت الرجال مع الرجال وأرعدت ✻ بكأس المنايا من حدود الصوارم
ولاحت علامات الشجاع بلا خفا ✻ وذل الجبان الندل مكسور نادم
فأنى أصليها وأقهر كماتها ✻ بطعنة عسال وضربة صارم
ولا أنثنى يوم الوغا عن ملمة ✻ وأنى لكرار ونم مقاوم
رويدا لقد حدثت نفسك باطلا ✻ وأنت التى أضمرت أحلام نائم
فتلقى فتى لا ينتج الدهر مثله ✻ بلا تنطقوا عن من سواء الملاحم
اليوم تلقا فارسا أنت طالبه ✻ وتبقى طعنا للنسور القشاعم

وأخلى بنى قحطان يندبك حسرة ❊ بين النساء يندبنا عليك المآتم
أنا عنتر العبسى فارس قومه ❊ مردى الاعادى بالسيوف الصوارم
ونحن بنى عبس الكرام ومجدنا ❊ على أعلا العلا من فوق أعلا الدعائم
نجيد طعن الرمح فى حومة الوغا ❊ ولا ننثنى يوم العطاء بالمكارم

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من نظمه ونثره صرخوا على بعضهما بعض صرختان عظيمتان تتعتعت لهما الجيشان ورفعت الخيل رؤسها ما رأيت بأزنابها وطنت الفرسان أن السماء فتحت أبوابها ونزل عليها سفطها وعذابها وحملا على بعضهما بعض حملات الاسود وأظهر ما كان فى القلوب من الحقود ثم ان عنتر قام فى ركابه وعطى فى بداده وضربه بالسيف على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فلما نظرت عشائره اليه وأصحابه وران احل به من عظيم مصابه صاحت وولولت وعلى عنتر بن شداد حملت وهم يقولون شلت أنامك يا ولد الزنا وقبيحة الحنا لقد قتلت سيد كريم وبطل عظيم ثم انها أرمت الاسود من رؤسها وظنت على الحرب نفوسها وأطلقت الاعنه وقدمت الاسنه وقد انطبقوا على عنتر هنالك حملت بنو عبس الغرر وتكردست على عنتر الواكب ومالت عليه الفرسان من كل جانب ولما نظر ميسرة لوالده وقد دارت به الجحافل صرخ فى بنى عبس بصوت مثل الرعد فحملت وفى أوائلهم عروة بن الورد وحملت اخلاطهم سائقة أصحاب عنتر بن شداد واشتد بينهم الحرب ووقع بينهم الطعن والضرب حتى انكسرت حدة بنى رميش وذلوا بنى طى وقحطان فولت أبطالهم من الميدان وسائر فرسانهم والشجعان وولوا الجميع الادبار وطلب الهرب والفرار وقد حل بهم الدمار وما كان لهم صبر ولا قرار وضاق بهم كل مكان بعد قتل ملكهم الميلقان وعادت بنى عبس وعدنان جمعت الخيول والاسلاب وقد أحلوا بنى قحطان العذاب وأسروا منهم سبعمائة أسير والباقين تركوهم منهزمين مهزومين وعفير ولما جمعوا الغنائم والاسلاب وتمتعوا من الاسارى الرقاب وبعد ذلك هجموا على المضارب والقباب

ثم قتلوا من تخلف من المشايخ والشباب ونهبوا ما هناك من الاسلاب وعفوا عن النساء والبنات الكواعب الاتراب وعادوا وهم زائدين السرور والافراح وقد تباشروا بالنصر والفلاح وما زالوا وهم راجعين والى نحو ديار بنى شيبان طالبين والغنائم تنساق أمامهم وعبد الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان يجرى امامهم وهم يقطعون البر والصحرى والعبد يشاهد كل ما وقع وجرى لان عنتر ما مكنه من الرجوع الى ديار مولاه بل قال له اصبر حتى نأخذ الثار ونسير لسيدك ونحضر المعزا ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر ومن معه من بنى عبس يقطعان البر والفلا وهو مع أصحابه فى حديث الهيلقان وقومه بنى رميش اذ لاح لهم غبار وقد ملأ الارض والاقطار وبان من تحته لمعان أسنة الرماح وسمعوا قعقعة السلاح هنالك أمر عنتر أخاه شيبوب يكشف له الخبر فغاب وعاد على الاثر وقال له هذا الملك قيس بن مسعود ومن معه من بنى شيبان وجملتهم يا أخى تسعة آلاف عنان وقد أتوا طالبين ثار الامير بسطام وما يعلمون أنك قتلت الملك الهيلقان وأسقيته كأس الحمام فعند ذلك تلاقوا الفريقين مع بعضهم البعض وترجلوا عن الخيل فى ذلك الارض والتقى الملك قيس بعنتر وقبله فى صدره وبين عينيه هنالك قبل عنتر بن شداد يديه وقال له ها أنا قد أخذت لك الثار وأزلت عن قلب بنى شيبان العار ثم أخبره عنتر بما ذكرناه وقال له نلت الملك الهيلقان وأذقته الموت ألوان ورجعنا بالغنائم قاصدين والى أياديك الكرام واردين لنخبرك بما رزقنا الله من النصر المبين والفتح والتمكين فلما سمع الملك قيس بن مسعود من عنتر هذا الخبر حل به السرور واستبشر وأسفر فوه من الحديث والكلام نزلوا فى المضارب والخيام بتلك المقام وأركزت الرايات والاعلام وأمر عنتر العبيد والخدام بترويح الطعام فى ساعة الحال أقبلت الاطعمة صحبت العبيد والعلمان فأكلوا وما توانى فى تلك المكان وعند الصباح قد ركبوا على ظهر الجواد الابجر

والى

والى جانبه الامير هانى ء بن مسعود الغضنفر والملك قيس أبو بسطام من الجانب الآخر فلما زاد بعنتر الوجد والهيام أنشد وجعل يقول

قف يا خليلى بالعقيق وسلما ✻ على من له الاحراق فى القلب تضرما
فداك خليلى فارس الخيل فى الورى ✻ اذا امتزجت يوم الهياج ملاحما
تندبه خيلا اذا ما تلاطمت ✻ نهار العدا والجو أقتم مظلما
وتبكيه شجعانا اذا ما تراسلت ✻ سهام المنايا بين خيل ومعلما
وتندبه الشجعان فى كل محفل ✻ اذا طرقتهم فى الصباح ما ثما
خليلى قد سرت رهينا على الثرى ✻ يقلبه سبع القفار وقشعما
همام غدا يبكيه فى الحرب مثله ✻ اذا نادت الابطال للموت دائما
أياصاحبى فقدى لبسطام هدنى ✻ وأجرى دموعى فوق خدى سجما
ستندبه الخيل العتاق لانها ✻ به فقدت قرما هماما مقدما
يبيد العدا فى حومة الروع ماجدا ✻ له الهمة العليا وكان لناجما
ياسيدى بسطام يافارس الثرى ✻ عليك سلام الله من محب متيما
سقى تربة من كل هطل مازن ✻ لها نسمات من عطير مخيما
فمن لبنى شيبان اذا قحمتها العدا ✻ صباحا وقيها كل نحرير مقتما
لفقد صاحبى قد انهمل دمعى لفقده ✻ على صحن خدى دائما متسجما
ترى من برد الخيل عند هجومها ✻ ومن يضرب الهامات والجو مقتما
عليك سلام الله يافارس اللقا ✻ ويا أسد من حربه الاسد تسزما

✻قال الراوى✻ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات انهملت من الفرسان العبرات وبكى الامير هانى ء بن مسعود وانتحب العشائر والجنود وبكوا الجميع وبكى أبوه الملك قيس بكاء شديدا مما عيه من مزيد وأشار يرد على عنتر وينعى ولده بسطام بهذا الشعر والنظام

وها جلدى من بعد فقد الحبائب ✻ وعز اصطبارى يوم قل المصائب
وأصبحت أبكى ربعهم وديارهم ✻ وأندبهم ما بين خل وصاحب
أياولدى بسطام يا غاية المنا ✻ قد كان ذخرى عند يوم النوائب

أياولدى بسطام قد ضمك الثرى * وكنت لنا فى النائبات تحارب
بعدك فاض الهـــموم بخاطرى * وانحلتنى واشغلت منى مذاهب
وخلفتنى أدعـــوا لمن لايجيبنى * وشمس لقد غابت وعزمطالب
ادير بطرفى نحو خـــيل لعلنى * أرى وجهه ليكون بين القرائب
اذا ثارت الحمى أبدوا تعجـــبا * يحل بقلبى النار من كل جانب
أقول وقد وافى الرحيل الى اللقا * لقد قرح القلبين دمع السواكب
وقد حان حينى ومن يكن لى مسعدا * وكهفى قد أمسى عفير الترائب
وحصن بنى شيبان أصبح هاويا * وقد بان عنـــه خيله مع أقارب
فمن لبنى شيبان ان أصبحوا العدا * بساحتهم يرجون سبى الكواعب
وأصبح نقع الجو أسود قاتما * ودارت بنا الفرسان من كل جانب
وانتدبت شجعانها ورجالها * وقد أقبلت فرسانها والنمائب
فمن ذا يرد الخيـــل يا أوحد الورا * ويا من سمى فى عجمها والاعارب
ستندبك الاسياف اليمانى اذا غدا * بكف جبان لايرد النوائب
وتبكيك قوم أسرعوا للملـــة * يريدون كشف الغيم يانعم صاحب
ستندبك الاضعان اذا ما تبادروا * يرووا القرى ياواحدا وأنت غائب
وتندبك القصاد يافارس الورى * اذا ما أتوا يبغون منك المطالب
أيافارسا قد هـــدركنى لفقده * وخلفنى مثلى عظيم المصائب
أياعنترالعبسى بسطام قد غدى * رهين الثرى من دون كل الاعارب
ياكاشف الكربات أنت ذخيرتى * وكهفى اذا اشتدت على المصائب
غدا الفارس المشهور فى كل مشهد * وخلفنى أندبه بين النوادب
فلو كان يفدى كنت أفديه بمهجتى * ومالى وخـــلانى وجمع حبائب
ولو كان من يفـــدى به لفديته * بروحى وجسمانى وكل القرائب
ولكن بهـــذا قدر الله فى الورى * ولا يدفع المقدور يا ابن الاطايب
وكل أمر الابد له من مصـــيره * ببطن الثرى مفقود بين الحبائب
الا ياحمامات الاراك قفى واسعفى * لابكى على من هدر كنى بجانب

وخلفنى أبكى لبال طويـــلة ﴿ وأبكى على التشتيت بين السباسب
أبكى على من ضمه اللحد هاويا ﴿ وقد كان للخلان كفؤا مصاحب
سقى قبره بالغيث والمزن دائما ﴿ لانه من قوم كرام أطايب
وسلامى عليه ما حييت وان امت ﴿ مقيم على عهدى ولست بكاذب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك قيس بن مسعود من انشاده بكت عشائره وأجناده هنالك أشار الامير هانى بن مسعود يقول

ما بال دمعى على الخدين يسيلا ﴿ اصاب قد جل عن ما أقولا
الى فرقة الخلان مالى تصبرا ﴿ ولا أستطيع صبرا لجهولا
وان تذكرت فيما جرى لى ﴿ سقيم الفؤاد منى عليلا
وقضينا من الزمان مراما ﴿ وانتهينا ما فا يقول العذولا
يا قومى قد هد بسطام ركنى ﴿ وتركنى من بعده فى نحولا
سقى قبره الغيث والمطل دوما ﴿ من رب مجد ونعم الجليلا

﴿قال الراوى﴾ ومازالوا وهم سائرين قاصدين قبر الامير بسطام حتى وصلوا اليه وترجلوا ونزلوا عليه ثم ان عنتر فارس الارض والافاق ذبح على قبر بسطام ثلاث مائة من النياق وتباكوا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وعول عنتر على الرحيل قال له الملك قيس مالك أيها الاسد النبيل ما تسير لارضنا والبيدا لاجل نجدد بك عهدا فقال له عنتر أما تعلم أن قبيلتى ما يسرهم ذلك وانى خائف عليهم من عدوا يأتيهم فقال له الملك قيس بن مسعود ان فراقك عندى أعظم من فراق الارواح من الاجساد فلا عدمتك من خل وصافى القلب والفؤاد فودعون بعضهم البعض وسار كل فريق منهم لماله من الارض ومازال عنتر الاسد الريبال سائرا بمن معه من الابطال الى أن أشرفوا على أرضهم والتقت بهم المقيمين من أهلهم ودخل كلا منهم فى مضاربه وقر بعنتر بن شداد القرار وآنست به الاهل والديار ليوم من الايام وعنتر جالس بعدما أخذ ثار الامير بسطام والخيمة مشرعة الاذيال وعبله الى جانبه ووجهها يغلب نور الهلال والمكان عابق من المسك

الازفر والقدح من الخمر فى يد عنتر وهو يحكى لعبلة كيف أخذ ثأر بسطام من الهيلقان وكيف قتله وكسر له أبطاله والفرسان وهى تقول له نعم ما فعلت يا ابن العم فوالله لقد زاد عند الناس مدحك واذا شيبوب أقبل وهو فرحان ويضحك فقال له عنتر ما هذا الضحك يا شيبوب قال له اعلم أيها الاسد الربال ان الامير عروة أتاه ولد من الملكة ودعه بفت سهم النزال فلما سمع عنتر بن شداد هذا المقال فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد وقال وحق ذمة العرب انك فرحتنى بهذا السبب ثم انه أمر أخيه شيبوب انه يذبح مائة ناقة بعزم وتمكين ويفرقهم على الفقراء والمساكين ويذبح مائتين أخرى ويجعلها وليمة للملك قيس واخوته وللربيع بن زياد واخوته وتكون الوليمة على غدير ذات الارصاد ويأكلوا من وليمة عنتر بن شداد وكان ذلك اكراما منه لعروة ومحبة ونحوة ففعل شيبوب ما أمره به أخوه عنتر وفى الوقت والحال للنياق نحر وطبخ الطعام وقد أكل الخاص والعام واختلطا الحرائر بالاموات وكذلك العبيد والسادات وضربت الدفوف ولعلعوا الاصوات وانتهبوا الاوقات ومامنهم الا من فرح لعروة بهذا الولد وحل بهم السرور وزال النكد وفرح عروة بما فعل عنتر فى حقه ونهض وقبل يديه فهناه عنتر وقبله بين عينيه وأنشد فى حق عروة هذه الابيات يقول

دام لنا هذه الافراح والنعم ✻ فان اعداءنا بالذل والنقم
ولا برحنا مدا الايام فى دعة ✻ بدولة الملك الضرغام ذوا الكرم
مولاى قيس لك الشجعان صاغرة ✻ وسيف عزمك مشهور على الامم
فقد أتى عروة الضرغام يهنينا ✻ وافى غلام جليل زائد الكرم
اتاه قد سعدنا فى حجا فلنا ✻ وزادة أفراحنا بالفارس الهضم
يا عروة أجيت لنا من كل نائبة ✻ وعش سعيدا على الاعراب والعجم
يا من به شرفت عبس بأجمعها ✻ وزدت حبورا لاهل والجود والكرم

قال الراوى فلما سمعوا بنى عبس من عنتر هذه الابيات زادت بهم

الافراح والمسرات ونهض عروة على الاقدام وأشار بمدح عنتر ويقول هذا النظام

كفيت ياذا المعالى سائر النقم ✿ وزدت فى درج العياء والكرم
أبو الفوارس لاتأتيك نائبة ✿ ولا برحت مدا الايام فى نعم
لازال سعدك مقيما فى مشارقها ✿ وغربها وملوك العرب والعجم
لكم نظرت الشجعان ماخفقت ✿ اليك يافارس الهيجا والهمم
وكم كشفت كروب الحرب ياأملى ✿ بصارم يفلق الهامات والقمم
أولاك ربك ماترجوه من نعم ✿ بين الانام وقد سارت لك الامم

﴿قال الراوى﴾ فشكره عنتر واثنى عليه وأمر له بخلعة رميت فوق كتفيه ووهبه خمسمائة ناقه من النياق العصافيريه وخمسين جواد بلاماتها وعدتها والى عروة قدمها وقضوا نهارهم بالمسرات والافراح وزالت عنهم الهموم والانزاح وكان عروة سمى ولده زيد فما مضى أيام قلائل حتى كبر وانتشى وترعرع ومشى وطلع ولذ نجيب صاحب عزم واهتمام أحب ما اليه الحرب والصدام بعدما علمه عروة أبوه قراءة الكتب والخط بالاقلام وظهر بأعطافه روايح بنى عبس فطلع آفة من الآفات وبلية من البليات وسار أبوه عروة كل يوم يخرج به الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان ويخرج به للصيد والقنص وانتهاز اللذات والفرص ليوما من الايام خرج زيد بن عروة على حالة الانفراد وغرق فى البرارى والمهاد فرأى روحه تاهت فى البرارى والفلاه فسار الى أن غابت الشمس وقد تاه عن طريق بنى عبس فأشرف على حلة من بعض الحلل كأنها البحر الزاخر وهى قبيلة عامره لايعرف لها أول من آخر فلما رآها حل به الفرح وزال عنه الذل والنزح ومازال حتى قارب المضارب والخيام ورأى بعض الرجال فأرمى عليه السلام وقال له من يكونوا هؤلاء القوم من العربان فقال له نحن فرقة من بنى شيبان والمقدم علينا فى هذه البرارى والفدافد الامير كوكب بن مجالد وهو رجلا سيدا وكريم وبازل ماله لكل مسافر ومقيم قال فلما سمع زيد بن عروة منهم هذا المقال

حل به الفرح والسرور بهذه الامور فان الامير كوكب صاحب عروة أبيه من قديم وبينه وبين عروة وداد مستقيم قال والسبب ان عروة كان صاحبه فى بعض غزاواة وان عروة خلص كوكب هذا من القتل فى بعض الوقعات فلما سمع زيد من العبد هذا الكلام سار معه الى بين يدى الامير كوكب فتلقته العبيد برأفة ولطافة وأخذوا به وأنزلوه فى بيت الضيافة وقد وقروه لما رأوا من هيبته وتعجبوا من جماله وصورته وأخذوا الجواد يسيروه وجلس زيد بدار الضيافة وقبلوا يديه وقد فرح به الامير كوكب وآنسه وأكل الزاد معه وقاله شرفت بك المنازل وهذه الديار وطابت بك يا ابن أخى المزار ثم انهم بعدما أكلوا الطعام قدموا آنية المدام وبات زيد بليلة هنيه وهو من الخمر نشآن فعند الصباح أراد الرجوع الى ديار بنى عبس وعدنان بعدما تودع من الامير كوكب وأصحابه وأهل حلته وقصد ناحية أهله وبلاده بعدما لبس عدة حربه وآلة جلاده وأراد أن يركب جواده فنظرت عينه جارية خماسية القد تفاحية الخد مايسة القد كأنها قضيب بان أو غزال عطشان فأنشد يقول

بيضاء طيبة الحديث كأنها * قمر توسط جنح ليل أسود
وترى عيناها ترمق مقلة * سوداء تعرت فى سماد الاثمد

قال وكانت تلك النظرة أعقبته ألف حسرة ورشق منها بسهام ووقع فى بحر الغرام وهى أيضا وقعت أعينها عليه فوافق شكلها شكله واحتوى عليها قلبه وهى احتوت على خاطره ولبه فتبسمت فى وجهه فأحرقته وألهبته فعند ذلك أنشد يقول

لما نظرت الى محاسن وجهها * سبقت على النار فى أوصال
بيضاء يحكى البدر ضوء جبينها * بزهوا كمثل المرهف الفصال
تشفى بجائع من أراد عناقها * بريق عذب الرضاب ذلال
تفوق كأن الشمس طلعة وجهها * بسلافى خالصة من الجربال

(قال الراوى) فلما سمعت الجارية هذه الابيات علمت انه من اجلها

فتبسمت عن شفائف كأنهما مرجان ورمته بسحر من طرف فتان فبينما هو كذلك اذ مر به بعض العبيد فقال له زيد يا مولد العرب من تكن هذه الجارية فقال له هذه الربابه بنت ماجد بن حسان فقال له زيد هي ذات خدر أم ذات بعل فقال له بل هي ذات خدر قال فلما عرف اسمها واسم أبوها لم ينطق بحرف واحد ثم اعتمد على عدم الرحيل وبات ليلته يكرب زائد تقيل فلما كان من الغد اذ دخل عليه الامير كوكب بن سيار عم الجارية الربابه فقال له زيد اعلم يا عماه أني قد جئتك خاطب لابنة أخيك الربابه فان أنعمت بالزواج بلغتني غاية المراد فلما سمع كوكب من زيد ذلك فرح واستبشر وقال له أنت غاية المطلوب وأعز المرغوب ثم انه أحضر أبيها واعلمه بذلك الشان فلما سمع ذلك أجاب وقام دخل على ابنته الربابه واستأذنها في ذلك فأجابت ولم يحصل خلاف فرجع الى زيد وقال له قد أجبتك فيما تريد فقال له زيد قطع على المهر فقال له حتى يحضر أبالك وهذه يدي اليك فلما سمع ذلك زالت حسرته وركب من وقته وساعته وقلبه من الفرح قد طار وهو ينشد ويقول

يا من تعلق بها قلبي من الناس ✻ حلت بقلبي محل العين في الرأس
استغفر الله ربي في هواكي فما ✻ عـــلى منه بحمد الله من بأس
قـل للغزال الذي أهواه يرحمني ✻ رعيت قلبي وقد قطعت أنفاسي
بحسن وجهك يا من لا شبيه لها ✻ لا تشمتين العدا يا أحسن الناس

﴿قال الراوي﴾ ثم سار زيد الى أن وصل الاحياء وكان أبوه عروة من أجله على مقالي النار وهو لا يقر له قرار لانه ما علم أين سار فبينما هو كذلك اذ وقع الصوت بقدوم زيد فقال عروة ما الخبر فقيل له ولدك زيد قد حضر فنهض اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن غيبته فأخبره بقصته وما جرى له من الامر والشان وكيف نزل في بني شيبان ونظر الى الربابه وأعلمه بجميع الاسباب فلما سمع عروة من ولده ذلك الكلام تجهز من يومه وأخذ معه رجاله الكرام وسار مع ولده بجد السير في الاكام وزيد ينشد ويقول

ولما تهيأ للرحيل جمالها * وجدنا سيرا فاضت مدامع
وقالت وعيناها تسح مدامعا * فديتك خبرني متى أكن راجع
فقلت لها والله ما من مسافر * يسير وما يدري به الدهر صانع
صبرت وقلبي للفراق معذب * وقد غلبتني زفرتي والمدامع

(قال الراوي) فلما سمع عروة شعر ولده وما أنشده من النظام علم أنه فارس همام وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى بني شيبان فعلم سيار وكوكب بقدومهما فخرجا الى لقائهما واستقبلوهما من أبعد مكان وسارا بهما الى الخيام وزادا لهما في الاكرام وأمرا المولدات باصطناع الطعام ففعلوا ذلك وأكلوا وشربوا المدام وبعد ذلك نهض عروة قائما على الاقدام وجدد الخطبة وقال يا وجوه العرب اني راغب في ذلك النسب فقالوا قد وجب فقال عروة لابوا الجارية اقطع المهر يا سيد قومه فقال والله لا كان ذلك أبدا واعلم ان ابنتي لك أمة ولولدك جارية مستخدمة ففرح عروة وقال له جوزيت خيرا بل نحمل مهر ابنتك ألفان ناقة مثل مهر بنات الملوك وخمسين رأس من الخيل الجياد وعشرون ثوب من الديباج ومائة عبد ومائة أمة وأنت المحمود المشكور ففرح أبو الجارية وحمد ربه وقبل كل واحد صدر صاحبه واتفق الامر ولا بقي خلاف وأجلوا لهما أجلال الزفاف ثم مضى عروة وولده وبني عمه الى ديارهم وأنفذ عروة الذي اتفقوا عليه وأرسل يطالبهم بها فقال أبوها السمع والطاعة ثم انه جهز أمر ابنته وعقد لها رصافيه من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وحلاها بثوب أطلس مدثر وركبها على جمل أحمر وركبت جميع بني عمها والعبيد بين يديها وساروا يجدون وهم متقلدين بالسيوف ولا يخشون من طوارق الحتوف وساروا تمام ذلك اليوم ومن الغد اضاحي النهار واذا قد طلع عليهم غبار ومن تحته سبعمائة فارس كرار يقدمهم فارس عنود في ثقاطيع الاسود غارق في لامته متقلد بصمصامته كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال

وصارم في حده موج لجة * يقصر في محصاحه ويطول

ترى فوق جنبين الفرند كأنما ✻ تنفس فى الانفاس فهو صقيل
حسام غدات الروع يجلا كأنه ✻ من الله فى قبض النفوس رسول
كأن قرون الدر يكسون قرنه ✻ فوالله كم قرن هنالك جدل
وان لاحظ الابطال وامتد للطلا ✻ بحسام يناهى حده و يطول

وكان وتحته جواد سابق رقيق كأنه القبة المبنية أو العروس المجلية كما قال

سبقت الريح لما كان تحتى ✻ حصان لا يقاومه حصان
اذا سار يطوى الارض طيا ✻ صبورا عند الفات العنان

وكان هذا الفارس يقال له زيد بن جعفر وهو فارس جبار وبطل مغوار شديد البأس صعب المراس وكانت سائر الفرسان تفزع من صولته وتخاف من هيبته وهو قد شردهم من أوطانهم لكثرة غزواته لانه كان يغزو ابلاد الحجاز و بلاد اليمن وكان فى هذه المرة معه سبعمائة فارس من كل ليث ممارس كأنهم الجن أو الابالس يقدمهم فارس كأنه عامود فى تقاطيع الاسود غارق فى لامته متقلد بصمامته ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر وتحته جواد سابق وصولته على خصمه موافق وهو على صهوته كأنه الاسد الادرع وعليه درع منضد وكان هذا الفارس يقال له زيد بن سلمة بن عمرو بن جعفر بن ربوع بن حنظلة فلما أقبلت عليه تلك الجارية الربابه وهى تحمل الى بعلها زيد بن عروة فقال لجماعته والله يا بنى عمى هذه غنيمة سائره وأموال حاضره فدونكم والحملة فعند ذلك كمو رؤسهم فى القرابيص وحملوا مثل الابابيس وهم ينادون يا بنى ربوع الغنيمة الغنيمة وقد أقبلوا البر بصياحهم وهم يقولوا يا ويلكم خلوا عن المال والعروس وانجوا بأنفسكم سالمين وبأرواحكم غانمين وهو ينادى أنا ابن سلمة القرم الوثوب والفارس الموهوب لصديق النيل ولعدوى الويل ثم أطبق عليهم بقلب قوى وجنان جرى فعند ذلك حمل أبو الجارية وحملت من ورائه بنى شيبان ووقع القتال وجرى الدم وسال وسأت بهم الاحوال وكثر القيل والقال وقد أطبق زيد بن سلمة

على أبوا الجارية وتعلق بدرعه وجزبه أخذه أسير وسلمه الى بنى عمه ذليل حقير وحمل على بقية الخيل فرقها بطعن مثل نار الحريق فلم تكن الا ساعة حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وحاز زيد بن سلمة الهودج والاموال وعاد يطلب أرضه وقد أعجبته نفسه فأنشد وقال

لمن الديار وسمة المتوسم * أمسى ينوح بها الغراب الاسحم
مدت بهار يع الصبا فتنكر * أعلا بقية قومها المتقادم
كانت أنيسات بهن فأصبحت * قفرا فيالك فى الحليط المنسم
آه وآه من فرط الصبابة والجوى * لذعت فؤادى مثل لذع الارقم
فاسأل بنى يربوع عنى فى الوغا * أهل الحروب وكل مالا يعلم
قومى سرات الناس عند محالهم * يوم المياج بكل أدهم ملجم
أبدا أخوضوا الحروب بعزمة * تشفى صدورهموا برأسى مضرم
نقلوا الصوارم فى الحروب ويقتدى * والخيل ناقشة الحوافر بالدم
يخرجن من حلل الدروع عوابس * مثل السباع بكل أسد ضيغم
وبكل مداد الكعوب منازل * يسموا على الاقران غير معلم
ففرقت جمعوا بهمة فارس * تحت العجاجة فى الغبار الاقتم
وأخذت كل خيولهم ورجالهم * بمهند يفرى الهمام المقدم

(قال الراوى) وسار وهو فرحان بما وصل اليه فهذا ما جرى لهؤلاء وأما زيد بن عروة ما على باله من أحد بل انه فرحان ومنتظر هو وأهله زفاف الجارية واذا قد وصل الصياح اليهم بأخذ الجارية فصعب ذلك عليهم وفى الحال نادى عروة بن الورد فى رجاله وأبطاله وأما ولده زيد بقى مسلوب العقل طائر الفؤاد فسار معهم عند ذلك ميسرة بن عنتر ومازن وسبيع اليمن وأسد بن مجيد وسابق ولاحق وكان عنتر غائب هذا وميسرة بن عنتر بين ايديهم غائص فى شكته غرق فى لامته وهو ينشد ويقول

أنا قد علمت رجال الحى أنى * اذاق دامة البطل الشجاع
واخرق صدر أعدائى برمحى * اذا اغتم عن القيل الفزاع

وانى فى الحروب لهيب نار ✻ لهانى كل معركة شعاع
فقولوا لابن جعفران حربى ✻ يكثر من فسائلهم النواع
وانى فارس الهيجاء حقا ✻ أبدد شملكم وسط البقاع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة بن الورد وولده زيد شعر ميسرة فرحا وتعجبا من سعة صدره وسار واخبيا وتقريب فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من زيد بن سلمة بن جعفر فانه سار بالاموال وهو يفتخر بنفسه ويعلو على أبناء جنسه فبينما هو كذلك واذا بخيل بنى عبس قد طلعت عليهم وهم ينادون يا ويلكم أبشروا بالدمار وقلع الآثار فهن بنو عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية ذكر بنى عبس فرحت ونادت هيا يا زيد أنا عروستك أخذت بيد الاعدا فأرنى طرفا من شجاعتك وما أنت عليه من قوتك وبراعتك فلما سمع زيد بن عروة كلامها وما أبدته على مرامها وحمل على أخصامه وهو مع حلته ينشد ويقول

خلوا الضعائن واذهبوا قبل اللقاء ✻ فأنا الهزبر الضيغم الفضال
قومى بنى عبس الكرام أولى النهى ✻ شرف الفخار لهم على الابطال
لهم الشجاعة والبراعة والعلا ✻ والمجد والاحسان والافضال
الضاربون الهام فى حومة الوغا ✻ شرفت بهم عدنان فى الابصال

﴿قال الراوى﴾ ثم انه كب رأسه فى قربوس سرجه وحمل وغاص فى أوساطهم وطعن فارس أرداه والثانى أهوأه والثالث عن جواده رماه والرابع تركه قتيل فى البر والفلاه ومازال يضرب فى صدورهم وهو يطعن فى نحورهم هذا وميسرة لم يحرك ساكن بل نزل عن جواده ووقف يتفرج على زيد بن عروة وينظر الى طعنه وضرباه وصدمه فلما رأى ما قد جرى وأنه دارت به الرجال وأحاطت به الابطال صرخ ميسرة فى وجوههم صرخة أدوى بها البر وحمل يطلب الكر والفر وحمل بعده عروة بن الورد وقد احترق فؤاده على ولده وحمل بعده مازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق

وحملت المائة فارس وعمل بينهم القتال وعظم النزال وحملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال واختلط الجمعان وامتزج الفريقان وكثر ضرب الصارم اليمان والطعن بالسنان ولم يزالوا على مثل ذلك الشان فى الجد والطعان حتى كشفوا الرجال عن زيد بن عروة وخلصوه من تلك الغمة ونظروا بنى ربوع الى مائة فارس كأنهم الاسود العوابس وقد تكاثفوا بقتال السبعمائة فارس وفى أوائلهم ميسرة بن عنتر والى جانبه عروة بن الورد وولده زيد صاحب القريحة وهم كأنهم الاسود الضراغم أو النسور القشاعم وقد احتبك الحرب ووقع الطعن والضرب وزاد الكرب والتحمت الكتائب وعملت القواضب وظهرت العجائب ولم يزل السيف يعمل والدم يسيل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن جن بينهم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا الجمعان ونزلوا عن ظهور الخيل فى الميدان وقعدوا يتضارثون وقد أضرمت من الطائفتين النيران ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن برق النهار وأظهرت منه الانوار وكبوا على ظهور الخيل الجرد القداح بعد ان غاصوا فى السلاح وتقلدوا بالصفاح ومدوا الى بعضهم البعض عوامل الرماح واذا بزيد بن عروة قد برز الى بين الصفين وأشهر نفسه بين الفريقين ونادى يا بنى ربوع من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فمالى خفى أنا أعرفه بنفسى أنا زيد بن عروة بن الورد العبسى قومى بنى عبس الكرام والفوارس العظام المسمون بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام ها قد برزت الى الميدان وموقف الحرب والطعان وكان قد بات طول ليلته ما يغمض له جفن ولا يلتذ بمنام ولا يستطعم بطعام وكيف انه لم يقدر على خلاص زوجته وأسر أبوها مع بنى ربوع لان الذى أسره كان فارس كرار وبطل مغوار لا يهاب الممات ما لديه غير شن الغارات وكبس الديار العامرات وسبى الحرائر المخدرات وهو بن عم عتبة بن شهاب اليربوعى الآن زيد لما ان نادى بذلك النداء وطلب البراز وسأل الانجاز واذا بفارس قد برز اليه طويل القامة عريض العمامة وهو أسد نبيل فى تقاطيع

الفيل وحمل عليه من غير خطاب ولا جواب وطعنه طعنة شاذة فانحرف عنه سازدوقاربه بالحصان وضربه بالسيف على عاتقه أطلع السيف يلمع من ابطه فزعقت بنى عبس زعقة الفرح لاسيما أبوه عروة زال عنه الترح فبرز اليه الثانى فقتله والثالث جندله والرابع رمله والخامس أهلكه وما أمهله والسادس عجل الى المقابر مرحله والسابع سقاه كأس أجله والثامن من دمره والتاسع محقه والعاشر قطع عنقه ومازال يقاتلهم وعلى وجه الارض يجندلهم ولما علم زيد بن سلمة البربوعى أن هذا الغلام هو زوج الجارية صاحبة المودج قال فى نفسه اذلم أخرج أنا اليه وآخذ روحه من بين جنبيه والا ماتحصل لى هذه الجارية تخرج الى زيد فى عدته غائص فى لامته وعلى رأسه بيضة عادية ترد أسباب المنية متقلد بصفيحة هندية ومعتقل بقناة خطية وتحته جواد مضمر بحافر كالدرهم منتسب فلما نظر ميسرة الى هذا لفارس العظيم علم أنه جسيم وعلم أيضا ان بنى عبس مافيهم من يلقاه غيره فخرج الى زيد بن عروة وقد خاف عليه لاسيما عروة فانه خاف على ابنه من الويل والعطب ويحرق بناره ويلتهب لما برز الى فارس بربوع فلما خرج اليه ميسرة اطمئن على ولده قلبه وسكن روعه هذا وميسرة قد وصل الى زيد وقال له عد مكانك فانه قد لحقك جانب من التعب فأنا أقضى أشغالك فرجع زيد وزعق ميسرة بفارس بنى بربوع فأوقفه عن الحملة وقال له اى شئ الذى أطمعك فى أموال بنى عبس وحريمهم حتى انك سرت اليهم من دون غيرهم فقال له أطمعنى عزمى وجنانى وسيفى وسنانى وأنت ياسود يازنيم ياوغد يالئيم أبعدت عنى خصمى ووقعت أنت من قسمى ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يقاتله ويحاربه ويطاعنه ويضاربه قتالا طويلا واعتركا ميلا وتطاعنا طعنا شفيا وتضاربا ضربا وفيا ثم أقبلا فى الارض ميدانا وأجادا ضربا وطعنا وانطبقا كأنهما جبلين تصادما أو بحرين تلاطما وعلا عليهما الغبار وتقسطل النقع الموار فبينما هما فى طعانهما وضرابهما واذا بغبرة قد طلعت

وعجاجة قدارتفعت وبريق الخود لمعت ساعة وانقشعت وقد ظهر من تحتها عشر فوارس فامنهم الاكل ليث ممارس يقدمهم فارس الجلاد وسيد الابطال الشداد أبو الفوارس عنتر بن شداد والكل ينادون يا العبس يا العدنان يا العيني يا زيد يا أسد الشجعان قال وكان السبب ان عنتر كان غائب عن الحي هو واخوه شيبوب وجرير والخزروف وعمه مالك وبن عمه عمرو ومجيد بن مالك وبن أخته المطار وعياض بن ناشب وبهيج بن حازم وورقة بن زهير وأخيه الحارث وكانوا ركبوا في طلب الفريسة على العدران وأوسعوا في البر للصيد والقنص وافتهاز الفرص وغابوا جملة أيام فلما قدموا وفي أوائلهم عنتر البطل الهمام فنزلوا في مضاربهم والخيام سأل عنتر عن ولده مسيرة وأخيه مازن وصديقه عروة فأخبروه بزوجة زيد ولد عروة وكيف انها أسرت في بني شيبان وكيف مضى عروة وولده زيد وولدك مسيرة واخيك مازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق وقد سار وا في مائة فارس وقد سمعنا بأن العدو الذي سبى زوجة زيد في سبعمائة فارس فلما سمع عنتر ذلك الخبر صعب عليه وأراد أن يسير وحده وفي ركابه أخوه شيبوب وولده الخزروف فأقسموا عليه رفاقته العشرة أنهم يسيروا معه فسار وا وشيبوب يقتفي لهم الآثار كأنه النعام الذكر ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا وسار وهم بني عبس فرحوا وانشرحوا ولوحوا العمائم في الهوي من شدة السرور الذي لهم قد استوى الان عنتر لما رأي الى ولده وهو مع زيد بن سلمة في الميدان احترق فؤاده بالنيران فعند ذلك قفز اليه وردولده مسيرة وصاح فيه واطبق عليه وضايقه ولاصقه وزعق فيه أدهشه وهجم عليه الى أن حل ركابه بركابه وضربه على جذع رقبته أطاح رأسه عن جثته ثم انه حمل على بقية الخيل أقلبها على أعقابها وردها تتعثر بهاجم ركابها وأطبق عليهم مسيرة ومن معه من رفقاه وطعنوا في ظهورهم وأخرقوا بالرماح صدورهم ونحورهم فلما رأت بني ربوع مقدمهم قتيل وعلى وجه الارض جديل ولوا الادبار وهربوا يمينا ويسارا وأركنوا الى الهزيمة والفرار

وبنى عبس وراءهم وهم يقتلون ويأسرون الى أن أبعدوا الاعادى عنهم وقد غنموا خيلهم وأسلابهم واجتمعوا وهنوا بعضهم بعض بالسلامة وقال عروة يا عنتر وله حمد وشكر وفرحت الجارية وأبوها بخلاصهم من يد الاعادى وساروا بعد ذلك طالبين الديار وميسرة بن عنتر ينشد ويقول

سلوا بنى ربوع عن فعلنا * اذا ما التقينا جيعا معا
وقد ناهم فى خمار الضنا * على كل خصلة أربعا
ضعونا الى الحرب جهلا بنا * سمعنا الى الداع لما دعا
فنادت قومى بهذا الندا * فكانت كما أنجم تلمعا
وصلنا عليهم بحرب شديد * يشيب من هوله المرضعا
وما كان الا كلمح البصر * وأكثرهم فى الفلاة صرعا
أصول اذا صال ذو حمية * وأرعى المهام اذا ما رعا

(قال الراوى) وقد عادوا وهم مسرورين فرحين والى حلهم راجعين ولما وصلوا علوا الولائم والدعوات ثلاثة أيام على التمام فى أكل طعام وشرب مدام ورقصت الجارية على زيد بن عروة ودخل بها وبلغ أربه وأقاموا فى الديار فى الذ عيش وهناء وسرور برهة من الزمان الى أن كان يوم من الايام وعنتر جالس فى حلته وحوله جماعة من أهل عشيرته واذا قد قدم عليه الاسد الرهيص يطلب منه ما كان عليه من الرسم وهى مائة ناقة وثلثمائة من الغنم وعشرة من الخيول الحسنة وهو يتمنى أن يأكل لحمه ويشرب دمه فقربه وأدناه وأحسن اليه فى ضيافته وأكرم مثواه هو وعبيده بجهد وسأل عنتر الاسد الرهيص عن حاله فقال له يا حامية عبس أى شئ حال من لا يرى الليل فى ظلامه ولا النهار فى ضيائه وابتسامه فتأسف عليه عنتر وطيب قلبه وهون عليه ما يلقاه وندم على ما فعل فى حقه وأكرمه غاية الاكرام وأعطاه ألف ناقة وألفين رأس من الغنم ومائة من الخيل واعتذر له بعد ذلك وسلم اليه من العبيد عشرين تسوق له الاموال فركب وسار وأخذ المال كما ذكرنا وودعه عنتر وسار يطلب أهله والاطلال

وكان فى طول هذه المدة قد تعلم رمى النبال حتى كان يصيب بها على الحس
فى الطير والارانب والغزال ولكن عنترة لم يعلم ذلك ولا عنده خبر ولم يدرى
ما يجرى به القضاء والقدر ﴿قال الراوى﴾ وكان عنترة جالسا فى يوم من
الايام وعبلة الى جانبه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده واذا بالصياح
فى الحلة قد ارتفع فانزعج عنترة لذلك وتزعزع وهم أن يركب ويكشف الخبر
واذا بأخيه شيبوب قد أقبل واياديه مشبكة على رأسه وهو ينادى
واسيداه وأعظم فجعتاه قد انهدم ركن أخى عنترة بعدك وعمت المصائب
لفقدك فقال له عنترة يا أخى ما الخبر فقال له يا بن الام قتل عروة بن الورد وهو
العزيز عليك وقد أخذت رأسه وهذه جثته قد اقبلوا بها عشرة من الرجال
فلما سمع عنترة ذلك قامت قيامته ووقع من قامته ثم غشى عليه ولا بقى يعرف
ما بين يديه وانقلب الحى وقد انفجع لعروة الرجال والنسا وكثر الخوف
والاسى قال وكان السبب فى ذلك ان عروة بن الورد كان يحب زيد ولده
محبة عظيمة لانه كان بادع فى الجمال وليس له غيره على كل حال وكان
كل يوم يركب ويركبه معه ويبعده عن الاوطان ويحاول له فى الميدان ويعلمه
أبواب الحرب وخدائع الطعان والضرب وباقى النهار فى الصيد والقنص
وانتهاب اللذات والفرص الى ان كان فى بعض الايام وقد خرج به على جرى
العادة وأبعده فى البر والاكام وكان معه عشر فوارس من عربه
يتفرجون على ما يجرى بينه وبين ولده من الكر والفر والفروسية واذا
بخيل عليهم قد ظهرت من صدر البرية وهم خمسمائة فارس كأنهم الاسود
العوابس وفى أوائلهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل كأنه البرج المشيد
غائص فى الحديد والزرد النضيد وهو يزعق ملو جلده والصبيان يا أرباب
الضراب والطعان أنا حسان بن ثابت صاحب الدين القديم والثار العظيم
فلما رآه عروة قال يا أولاد الم هذه خيل قد طلعت علينا وكأنكم بها وقد
أتت الينا وأريد من يخرج اليهم ويعلم من هم من العرب وما مرادهم فلم يتم
كلامه حتى خرج من العشرة فارس وأحمى جواده حتى صار فى وجه القوم

وزعق فيهم وقال من أى الناس أنتم ومن أى عرب قبيلتكم اخبرونا قبل حلول النوائب وانزال الرزايا ثم وقف يسمع الجواب واذا بمقدام القوم قد زعق به وقال له ويلك نحن من بنى ضبيان وقد أتيت أطلب قتل عروة وآخذ منه ثارى وأكشف عنى عارى لانه قتل أخى عامر وألبسنى العار بين كل بادو حاضر قال وكان السبب فى ذلك ان عروة بن الورد لما كان فى أول منتشاه سار الى بنى ضبيان وساق أموالهم وقتل اخواهذا الغلام وكان هذا صغير السن فلما بلغ هذا الغلام مبالغ الرجال نظرت عيناه الى جارية من بنات عمه يقال لها ريحانة بنت وشاح بن رامح وكانت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوقعت فى قلبه وأخذت خاطره ولبه وأنه قد خطبها من أبيها وساله فيها فقال له يابن العم ما أنت الا آخر من خطب وأجل من فيه يرغب ولكن ما يخطب البنات الا بكار ربات الخدور والاستتار الا من ينتفى عنه العار والذل والشنار وانت رجل عليك عار بدم أخوك بن املك وأبوك الذى قتله عروة بن الورد العبسى وان لم تأخذ له بالثار لا تتعرض لخطبة البنات الابكار فلما سمع حسان ذلك هاجت بقلبه نيرانه وتجددت عليه أحزانه وقال له ياعماه أريد أن تشهد على العرب من حلتك انى متى أخذت ثارى انك تزوجنى ابنتك وتوصلنى بكريمتك فأشهد أبو الجارية عليه وصافحه وأعطاه ونا كحه وقام حسان من حضرته واجتمع ببنى عمه وعشيرته وشاورهم فى أمره وأطلعهم على سره وجهره فقالوا له كنا نبذل المجهود ونفوسنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فطاب قلبه بذلك وجعل له عيون وأرصاد تأخذ له أخبار عروة بن الورد وأخبروه بأن عروة كل يوم يخرج من الحى ومعه ولده زيد يعلمه الحرب ويخرجه فى الطعن والضرب فلما سمع حسان ذلك الخبر فرح به واستبشر وركب فى خمسمائة فارس من صناديد بنى ضبيان القناعيس وسار الى أن قارب ديار بنى عبس وأكمن فى قلك الارض ومازال مكمن الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وخرج عروة بن الورد كما ذكرنا ومعه ولده والعشر فوارس من خيله

كما وصفنا فعند ذلك خرج حسان بن ثابت بالخيل الذى معه وأطبقوا على عروة بن الورد وأصحابه وولده زيد وأنقذ عروة ذلك الفارس بكشف له الخبر فمضى وعاد اليه بجلية الأمر واعلمه ان القوم من بنى ضبيان والمقدم عليهم حسان بن ثابت وهو يطالبك بدم أخيه عامر الذى قتلته أنت فى الزمان العابر فلما سمع عروة ذلك ضحك عجبا منه بنفسه ثم حمل فى العشرة الذى كانوا معه وقد اكب رأسه فى مرجه ونادى يا أوغاد غير أنجاد أنتم تتعرضون لبنى عبس الكرام الضاربين بحد الحسام وجئتم تطالبون بدم قتيل له زمان طويل ونحن بسيوفنا نطول ودم خصمنا مهطول وأسيرنا لا يفدى الا بشفار النصول فلم يتم عروة كلامه حتى قفز اليه حسان وسار قدامه وقال له ويلك يا ابن الورد أما علمت أن صاحب الثار لا ينام ولا بد له أن يستوفيه على مدى الايام وأنا ما خرجت من قومى الا قاصدا اليك حتى افنى أخذ وحلك من بين جنبيك لانك قد أفجعتنى فى أخى بن أمى وأبى ثم انه جال وصال وأوسع بالمجال وأنشد وقال

كنا كغصنين فى خرتوبة بسقت * حبابا أحسن ما يأتى به الشجر
حتى اذا قيل ما لبست فروعهما * وطاب غرسهما واستظهر الثمر
حكما على ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كأنجم الليل كان بيننا قمر * يجلى الدجى فهو من بيننا القمر

(قال الراوى) فلما سمع عروة شعر حسان زعق وقال يا ابن اللخنا لقد سعيت برجلبك الى حتفك ثم ان عروة أجابه على شعره وقال

لقد سمعت رجال الحى انى * أفلق هامة البطل الشجاع
وأمنع صاحبى وأذب عنه * وأحمى حوزة الخيل المطاع
وانى فى الحروب لهيب نار * لها فى كل ناحية شعاع
وسيفى صارم عضب ثقيل * يداوى الرأس من ألم الصداع

(قال الراوى) ثم أطبق كل واحد على صاحبه ومالا طويلا واعتركا وبيلا ووقع بينهما الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد وقد استظهر

هروة على حسان ونظروه أصحابه وهو من تحت النقصان وقد استولى عليه
عروة فى الجولان فانطبقت الخمسمائة فارس على عروة وحملت حملة
واحدة وزعقوا الثار الثار فلما نظروا العشر فوارس حملوا عليهم وردوهم
عن عروة ثم جالوا بينهم ساعة من النهار وكان قد انفرد من الخمسمائة
فارس مائة فارس للعشر فوارس الذين مع عروة وانطبق باقى الخمسمائة على
عروة وهم ربعمائة فارس فلما رأى عروة تلك الفرسان أيقن بالمهالك وحار
وتخبل وقد استدت فى وجهه أبواب الحيل فاطبق عليه حسان واستجاده
بطعنة فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عروة عن الجواد يخور
فى دمه ويضطرب فى عندمه وقتل من أصحاب عروة سبعة وبقى ثلاثة
مع زيد ولده وترجل حسان وقطع راس عروة وأخذها وعاد الى ديار وقد
بلغ أوطاره وخمدت ناره وقر قراره فوقعت البشائر والافراح وحمل
حسان رأس عروة الى عمه وقال له ياعم هذا رأس الذى عايرتنى به فأنعم لى
بزواج ابنتك الجارية رفيعة الحسب حتى يصح بيننا النسب فأجابه الى
ما طلب وجزروا الجزور ونحروا النحور وسكبوا الخمور وزفت الجارية على
حسان بن ثابت الذى كان بها ولمان وبعد ثلاثة أيام أجتمعوا مشايخ
العشيرة الى عند حسان وقالوا له ياحسان أنت قتلت عروة بن الورد وقد
أضرمت علينا نار تحرق الكبار منا والصغار والعبيد والاحرار وكأنك
بنى عبس وعنتر وقد قلعوا الابيات بما فيها والمضارب والاوتاد وهم يذبحونا
ويسبو النسوان والاولاد ولا يقبل منا عنتر فدا ولا يسمع منا مقال فقال
حسان يابنى عمى أنا ما قتلت عروة الا وقد علمت ان عنتر يظلمنى ولولا أعلم
انى له كفوا ما تقربت له ولا قدمت عليه فلما سمعوا القوم كلام حسان
سكتوا عن خطابه وجوابه ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء واما
ما كان من زيد بن عروة والثلاث فوارس فانهم أخذوا جثة عروة وحملوها
وعادوا بها الى الاحياء وقد أقلقوا الديار بالبكاء وجدوا بالانتحاب الى
أن وصلوا ووقعت الزعقة كما ذكرنا وأتى شيبوب الى عنتر كما ذكرنا

فانفاظ عنتر وقام الى جثة عروة وصار يقبلها ويبكي ويقول وحق ذمة العرب لاخربن ديار من فعل هذه الفعال هذا ونساء الحي صارخات وزيد ابن عروة مشقوق الثياب كثير البكاء والانتحاب وأهل الحي ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر سأل عن الذي كان مع عروة وعن الذي قتله فقالوا له يا حامية عبس قتله حسان بن ثابت وكان قد خطب بنت عمه فعايره أبوها بعجزه عن أخذ الثار فسار وقتل عروة وأخذ رأسه وعاد الى أهله وناسه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الحديث صعب عليه وكبر لديه فاتفق رأي زيد بن عروة يرثي أباه بهذه الابيات وهو يقول

ولسانعي النادبي الى عند قتلته * تمكن مني الحزن وانقطع الظهر
وأصبحت من حزني عليه كأنني * سكران ادارت على نشأة الخمر
تركني وحيدا ليس لي من مساعد * فيا ليتني معه مؤسد في القبر

فلما سمع عنتر من زيد ذلك الابيات شق أثوابه وعلى بكائه وانتحابه حتى برز الدم من مناخيره وصارت عيناه كأنهما لظا الجمر اذا أضرم ثم ارتمى وازبد فأرعب كل من رآه ونادى واحرباه عليك يا أبا الابيض فوحق العلي الاعلى لاقتلن قاتلك أشرها قتلة ثم نادى بأعلا صوته وأخاه واصديقاه وأسداه واعروتاه يا سيفي الصقيل يا رمحي الطويل فبكت بنو عبس لبكائه ومزقن العمائم وأقامت في الحي المآتم ثم ان عنتر حفر لعروة قبرا ودفنه فيه وخر عليه الصخور وقد أباح للصعاليك لحمها والضعفاء والارامل والايتام ثم انه عانق القبر وأنشد يقول

سقيت الحيا يا قبر عروة والندا * الى أن يرى من فوقك الغيث مرتفعا
فعيلك الذي قد كان سيفي على العدا * وعنه فؤادي لا يزال مروعا
ولما تفرقنا كأني وعروة * بطول الليالي لم نبت ليلة معا
فمثلي أضحى بعده متفرقا * وقل اصطبارا اليوم قد عاد بلقعا
وسيفي مغلولا ورمحي محطما * وركني مهدوما وقلبي مفجعا

نعى عروة الناعى فزاد تقلقى ✻ وأيقنت انى ميت لست بمانعا
فيالينتى من قبل مصرع عروة ✻ فقدت جميع المال والاهل أجمعا
ويالينتى لا كنت أحييت بعده ✻ فان فؤادى لا يطيق التفزعا
بنيت لهذا المجد بالسيف عنوة ✻ وها قد بدت أركانه متضعضعا
أدافع كل الحادثات جلادة ✻ وسهم المنايا ما أرى منه ممنعا
ولولا يقينى انى لاحق به ✻ لا بكيت ما لاح الصباح وأطلعا
ولكن مشيب الرأس أعلم بأنه ✻ بدى الداعى الموت يوما اذا دعا

﴿قال الراوى﴾ ولما سمعت بنى عبس هذا النثر والنظام انهملت من دموعهم العبرات وبكت بنى عبس الكرام ثم ان عنترة عاد من القبر وقال لشيبوب قدم الى الابجر فما كانت الا ساعة حتى أرمى السرج على ظهره وشد حزامه وأصلح عدته ولجامه فاستوى عنتر على ظهره بعدما أفرغ عليه عدته وغرق فى شكته وتقلد بلامته ونادى يا بنى عبس الكرام يا فرسان الانام ويا أبطال الزحام الثار الثار وأجلوا عنكم العار فأجابت بنى عبس نداه وركبوا الخيل الغوال وتقلدوا بالنصال ولم يتخلف عن الركوب الا الملك قيس واخوته وسارت بنى عبس وآل قراد وزيد بن عروة قدام عنتر على المائة فارس التى كانت لابيه وقد أخرجوا أيديهم من الدروع وأجروا على خدودهم سواكب الدموع وسار عنتر والى جانبه ولده مبسرة وأخيه مازن وسبيع اليمن وأسد بن ماجد والمطال وجابر بن حامد وسابق وأخيه لاحق وهم ليوث الوغا وأسود البيدا فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى ضبيان فانهم بقوا تحت القلق حتى وصل اليهم الخبر ان عنتر سائر اليهم وقادم عليهم وقد جمعوا حلفاءهم وأصدقاءهم وأنصارهم وأدناهم وقد صاروا يدا واحدة وحصنوا حريمهم وأموالهم فى الجبال وفى الشعاب وأقاموا لهم دياديه على الطرقات وبقوا على الخيل جرائد منتظرين البلاء وحسان بن ثابت قدمات فى جلده من عنتر ونظر الى بنى عمه فرآهم تحت الخوف والحذر فقال الى زوجته أنا مرادى

ان أرحل من هذه الديار ولا أقابل عنتر ولا من معه من الاشرار فقالت له افعل ما تريد فانا عن رأيك لا أحيد فاخذ زوجته وأركبها على جواد سابق وركب أيضا هو جواده وخرجا تحت الليل ولم يعلم بهما أحد وسارا في البر على وجوههما فلما أصبحوا بنى ضبيان فلم يروا لهما خبرا ولا وقعوا لهما على أثر فاجتمعوا الى وشاح بن رامح وقالوا له ما قصر معنا حسان قتل عروة وأخذ ابنك وهرب وتركنا في المصائب من عنتر وناره الذي ما يخمد لها شرر فقال لهم وشاح يا بني الاعمام قد جرى به القضاء بما فيه وكان الذي كان من ذلة القدم ولا بد ينفع الندم فكونوا على أهبة الحرب وحاموا عن نسوانكم وعن أولادكم فها أنا قدامكم فقالوا له بنى ضبيان يا أمير والله ما فينا من يتخلى عنك ولا عن الحريم حتى تلعب الخيل برؤسنا وتضيق نفوسنا ﴿قال الراوي﴾ فبينما القوم في المشاجرة واذا بالدباد قد ظهرت تخبر أن خيل بني عبس وصلت فاضطربت بنى ضبيان وعلى منهم الصحيح والالتهاب وكثر البكاء والانتحاب ووثبوا الى الخيل وركبوها واى الزرديات لبسوها والى سيوفهم تقلدوها والى الرماح اعتقلوها وركبت معهم بنى الوحيد وبنى باهله وبنى هلال وبنى عاتكه وأقبلوا طالبين بنى عبس يقدمهم وشاح ابن رامح والخيل خلفه متتابعة والقبائل الى اللقاء متجمعة ولم يبعدوا عن الديار حتى ظهرت لهم فرسان بنى عبس من تحت الغبار يقدمها ليثها الكرار وفارسها المغوار وأسدها الهدار من زعزع الجبابرة وقاهر الملوك الاكاسرة الذي أباد شجعان البلاد وقهر جبابرة العباد الرفيع العماد الطويل النجاد الامير عنتر بن شداد وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو يزعق يا بني عبس الثار الثار هذا يوم كشف العار وساعة الافتخار والطعن بالاسمر الخطار قال ولما وقعت العين على العين انطبقت بنى عبس على بنى ضبيان من غير كلام ولا خطاب وقد التقوا القوم بقلوب صلاب ووقع الضرب خطأ وصواب وصار عنتر يهبر الرجال هبرا ويجزرهم جزرا حتى فاضت الارض بالدماء وأبلا أعداه بالويل والعماء وكثر العطش والظمأ

وتحسرت النفوس على شربة من الماء وامتلأت الاراضى بالقتلاء والدما تسيل من حسامه وكلما قتل فارس يقول بالثارات عبلة ويتذكر ايامه وصارت الابطال تهرب من قدامه وأما ميسرة كسر الاعداء كسرة وأى كسرة وهو يبيدهم خمسة خمسة وعشرة عشرة وأما مازن وسبيع اليمن فقد انزلا على العدا الموت والمحن ودحرجوهما عن المنازل والوطن وارحلوهما الى المقابر بلا كفن وأما زيد بن عروة والمطال فحل الرجال فكلا منهم على الاعدا صال وجال وفرقوا الاعدا فى البرارى والتلال وطرحوا الفرسان يمينا وشمال وذاقت بنى ضبيان فى ذلك اليوم أشد النكال ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل الامر على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقتل من بنى ضبيان ألف وخمسمائة تمام ولزوهم بنى عبس الى المضارب والخيام ولولا قدوم الليل والظلام ما كان بقى منهم لا شيخ ولا غلام ورجعت الطائفتان وتحارسوا الجمعان وأوقدوا النيران وداموا على ذلك المنهج والرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت بنى ضبيان وفى أوائلهم فارسهم الامير وشاح وقد اصطفت الصفوف وتعدلت المائتين والالوف وكذلك بنى عبس تعدلت ولملاك أعداها أقبلت هنالك برزعنتر الى محل القتال وصال واشتهر بين الابطال بعدما عتم شراريب درعه خلف ظهره وهو يسحب الرمح من ورآه وتظاهر على جواده وبان منه حقه واحقاده وتذكر صديقه عروة وحسن وداده ونادى يابنى ضبيان أبشروا بخراب دياركم وقطع آثاركم وقلع أصولكم وفروعكم لاجل قتلكم خليلى عروة بن الورد منسوب الاب والجد فمن كان يزعم منكم أنه من الشجعان فليبرز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ثم انه صال وجال وأنشد هذه الاقوال

ياعين ابكى عند كل صباح * وانعى لفقد الفارس الجحجاح
قد كان ذخرى فى الحوادث كلها * يوم النزال فكان مثل جناح
قد كان سيفى يصرع على العدا * حتى رماه الدهر بالاتراح

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ عنتر من شعره ونظامه حتى برز الامير وشاح صار قدامه صاح به وقال ويلك ياعنتر الى متى هذا البغى منك على العرب اما أن تنهد أركانك وتعدموك أصحابك وخلانك وأهلك وجيرانك ثم انه أطبق عليه ومد سنان رمحه اليه فتلقاه عنتر بقلب أشد من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر وما تركه يفتل عنان ولا ينطق بشعر ولا أوزان حتى هجم عليه وضايقه ولاصقه وسد فى جهه جميع طرائقه وطعنه بالرمح فى سدره أخرجه يلمع من ظهره ونادى بالثارات عروه وبعد ذلك جال وصال وطلب الحرب والقتال ونادى فما أحد اخرج اليه وعلموا أن كل من برزله قضى عليه فحملت القبائل بأجمعهم وأظهرت احقادهم فلما نظر عنتر الى القبائل كالماء وقد حملت صاح فى الخيل وعليهم حمل وتبعه ميسرة سيد الابطال وميمنة اليمن والمطال ونزلوا على الاعداء بحملتهم وبنى عبس قد احتاطوا بهم من ورائهم ومن قدامهم وغاصوا تحت العجاج وزاد الارتجاج وكثر الهياج وطلع القتام كأنه الليل الداج وخاضت بنى عبس فى بحر العجاج وقد تلاطمت كتلاطم الامواج وقدحت حوافر الخيل نارا كالسراج وذبحت الانفس افرادا وأزاج واشتدت الشدائد وعظمت الاراند وفى دون ساعة صار الغبار ضبابا والقتام حجابا وأهلك عنتر الرجال وأباد الابطال وهو امثل البرق الخاطف والرعد القاصف ولما تعالى النهار ولت بنى ضبيان الادبار وركنت الى الهرب والفرار بعد ما هلك منهم كل فارس كرار وأسروا منهم بنى عبس ستمائة أسير وأنزلوا بهم الذل والتعتير وقلع عنتر الاحياء بما فيها وهو متحسر على حسان بن ثابت كيف تخلص وولى ولم يبلغ منه أملا ثم عاد عنتر طالب بنى عبس وقد سأل عنتر من بعض الاسارى عن حسان فقال له ياحامية عبس وعدنان انه أخذ زوجته وهرب ولكن قد وصل الينا خبره انه قد استجار بدفانة بن هود ابن شماس وقد أجاره من دون الناس وأوعده بالنصر والظفر على بنى عبس الغر فقال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار يأكل كفيه من الندم

وسار حتى وصل الى الديار وعدل الى قبر عروة وذبح الاسارى ثم زاد بعنتر البكاء والانين والاشتكى فأنشد وقال

أعيناى اذا تبكيان لعروة * فعودوا الى لهو وقولوا لغوا كما
وان كنتما تبكيان لفقده * حرام على النوم وقت كراكما
سأبكى خليلى عروة كل ليلة * اذا ما حمام الايك هيج شجاكما

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترجد فى طلب حسان وصاح فى رجاله وأبطاله وأقباله وطلب المسير واذا بالملك قيس أقبل اليه وهناه بالسلامة لانه كان عازما بقتله وبكى على عروة ومسح اطراف عنتر بلين الكلام كل ذلك حتى انه يسأله عن ماهو فيه وما الذى قد عزم عليه قال له ياحامية عبس الى أين عزمت فقال أنا مرادى أطلب الثار من حسان بن ثابت اللئيم الغدار فقد بلغنى أنه تدنزل على دفانه بن هود بن شماس وقد أجاره من دون الناس وضمن له أن يكون من أعوانه وأنصاره وأنزله بجواره وها أنا سائر اليه أقلع شأفته وابيد غارته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس كلامه فما أمكنه أن يرده عن مرامه بل ودعه وقال له محفوظا وبعين الله ملحوظا وسار عنتر فى خمسمائة فارس وجدهم فى سير البيدا وهو قاصد بلاد الاعدا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر فارس عبس وعدنان وأما ما كان من الامير حسان بن ثابت وبنى ضبيان فانه لما هرب فى الليلة التى ذكرنا ما هو وزجته ومازال يدور قبائل العرب ويستجيرهم فما أحدا يجيره ولا يكون نصيره لما علموا أن عنتر بن شداد غريمه ومازال حتى وصل الى قبيلة يقال لها قبيلة بنى قريع فنزل على سيدها دفانه بن هود وكان هذا دفانه أوحد أهل زمانه وفارس عصره وأوانه تحمل اليه العرب الغفارات وتخشى جانبه السادات ولما دخل عليه واستجار به فاسأله دفانه عن حاله حتى قضى حق ضيافته فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع سأله عن حاله فأخبره بقصته وأطلعه على حالته فقال له ياوجه العرب قد أجرتك ولو كان خصمك من أكبر الملوك فقال له حسان أيها السيد أنا خصمى ما هو ملك

عظيم الشان ولا هو من أكابر الفرسان بل هو عبد من العبيد الاوغاد يقال له عنتر بن شداد وهو يطا لبني بفارس قتلته وعلى الثرى جندلته يقال له عروة بن الورد وكان قد جار علينا من قديم الزمان وقتل أخي كنت أنا صغير ولما بلغت عمري خمسة عشر سنة خطبت ابنة عمي فقال لي عمي ياولدي أنم بك اكرم غير انك مجمل بالعار فان أخذت ثارك وكشفت عنك عارك وقتلت قاتل أخيك وأتيت الى حضرتي أزوجك ابنتي وقاسمتك في نعمتي فقلت له ياعماه وثاري لا أعلمه عند أي اعراب فقال عند عروة بن الورد العبسي فلما علمت ذلك اكمنت لعروة حتى خرج وقتلته وأنزلت به العبر وكشفت عن أهل قبيلتي العار وأخذت لاخي بالثار وتزوجت بابنت عمي وقد زال همي وغمي وبلغ الخبر الى عنتر فسار الينا بفرسان بني عبس الغرر وأخذ من بني ضبيان ستمائة أسير بعد ما قتل ألفين وأكثر وسافر الى قبيلته وذبح الاسارى على قبر عروة من شدة صداقته له ومحبته وقال انه مايقعد عني حتى يأخذني ويذبحني أنا لآخر على القبر وأنا قد استجرت بك منه ومن مكره وغدره ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع دفانه ذلك من حسان بكى من عظم ماجرى عليه واعتراه الهم والغم والاحزان وقال له طيب نفسا وقر عينا يا أمير حسان فلك مني حصن حصين وجبل راسخ مكين وأرسل الى قومك يأتون اليك وينزلون عليك وآخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار وأبذل في أعداكم الحسام البتار وأفني أعداكم بطعن الاسمر الخطار ﴿قال الراوي﴾ ففرح حسان بقوله وأرسل الى قومه وعشيرته والى بني الوحيد وبني باهله وبني هلال قال فلم تكن الا اياما قلائل حتى قدمت الثلاث قبائل وهم يبكون وينتحبون مما جرى عليهم من عنتر ابن شداد ومن قتل منهم ومن أسر وما أخذ من الاموال والنوق والجمال فاستقبلهم دفانه بأعز استقبال وأنالهم أشرف منال وضمن لهم النصر والظفر وبلوغ المنال من بني عبس وعنتر وأن يكشف عنهم العار ويزيل عنهم الشنار فشكروه على مقاله وأجزوه خيرا على ذلك الاحسان ونزلوا

عنده في أعز مكان وقد أمنوا من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فهذا ما جرى لهؤلاء من الايراد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار يقطع الارض طولا وعرضا وهو في ستمائة فارس صناديد وليوث أماجيد من بني عبس الاجاويد قال ولم يزل سائرا الى أن وصل الى ديار القوم وقرب منها فقال له شيبوب اعلم يا ابن الام انك قد توسطت بلاد الاعدا وما في هذه الارض قبيلة الا ولها دم عليك وثار والرأي عندي أن تكمن أنت في بعض المواضع أنت ورجالك الى أن أسير أنا وآخذ لكم الاخبار وأنظر ان كان حسان أجاره دفانة أم لا فلما سمع عنتر مقاله استصوب فعاله وقال له لا كان يوما لا أراك فيه يا ابن الام ثم انه عدل الى بعض الوادي ونزل فيه بخيله ورجاله وفرسانه وأبطاله هذا وشيبوب قد أخرج ثياب حيلته ولبسهم وقد تعمم بعمامته وجعلها على رأسه مثل الطبق وارخى لها عذب وركب بعض النوق وعول على المسير فقال عنتر أي شيء هذا الزي يا ابن الام فقال له اني أريد أن أدخل على القوم في زي شاعر فسار عنتر يضحك واليه ناظر فسار شيبوب حتى أشرف على الاحياء واذا به يراها تموج بسكانها وترتج بفرسانها والمضارب قد ملأت الارض ذات الطول والعرض فحار شيبوب لما رأى تلك الاماكن قد اندهش مما عاين ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وصل الى ديار دفانة بن هود فانكرته الفرسان والجنود وتواثبوا اليه العبيد مثل الاسود وقالوا له ما حالك يا غلام ومن أي الناس أنت فانا محرصين أن لا نترك أحدا يلم بساحاتنا ولا يقرب فحوا بياتنا ولا نأمن الا لمن نعرفه وان كان من أعدانا لا بد من موته وتلفه فقال شيبوب يا قوم أنا رجل شاعر من أرض بني سنبس وقد بلغني خبر عن سيدكم دفانة فأتيت اليه قاصدا والى رحابه وارد أسأله أن يزيل عني ما نزل بي من الفقر ومن الفاقة لما سمعت عنه من الكرم والمروءة والشجاعة والقوة فلما سمعوا العبيد مقاله رقوا لحاله وأخذوه الى بيت سيدهم دفانة وكان ذلك الوقت جالسا وعنده حسان بن ثابت مع سادات قومه والخمر تدور عليهم والفتيان يزعقن

ويضربن بالدفوف والمزاهر واذا بالعبيد قد دخلوا على سيدهم دفانة وقالوا له أيها السيد الامجد والبطل الاوحد اعلم ان قصدك شاعر من بني سنبس يطلب من احسانك وفضلك وقد أتينا به اليك وأحضرناه الى بين يديك فقال دفانة أسرعوا به الينا وأدخلوه علينا فخرجت العبيد الى شيبوب وأخذوه بعد ما عقل ناقته بفاضل زمامها وسار شيبوب الى أن بقي قدام دفانة أرخى أكمامه وافصح لسانه وقال حياكم الله مزيد التحيات وعمتكم البركات وطارت عليكم طيور السعادات أين هو الملك دفانة بن هود ابن شماس الذي سار ذكره بالكرم والجود على السنة جميع الناس وخص بالشجاعة والقوة والبراعة وشدة البأس واذا جلس فاق بحسنه جميع الجلاس واذا ركب جواده خضعت له جميع الاجناس ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع دفانة كلام شيبوب قال له ها أنا قصدك يا شاعر العرب وسيد أهل الادب فقول ما بدا لك وأبشر باصلاح حالك فقبل شيبوب الارض بين يديه وما زال واقفا على قدميه ثم انه أنشد يقول

يا من له كرم يفيض على الورى ✻ مادام كفك بالنوال يجود
فاضت لنا من سحب كفك مزنة ✻ من وبلها تروى الغمام مزيد
أنت الذي عم الخلائق فضله ✻ بمكارم لم يحصها التعديد
يا من له أيام فضل في الورى ✻ بيض اذا كان الزمان يسود
أنت الذي عم الخلائق وفده ✻ بمكارم لم يحوها التحديد
والمال مثل عزمكم من جودكم ✻ هذا وذاك على البحور يزيد
أسد تذل له الاسود وتتقي ✻ سطواته يوم الحروب الجيد
واتراه في يوم الوغا لا ينثني ✻ ماضي العزيمة في الزمان وحيد
حزت المناقب من أبيك وانما ✻ بالفرع طاب الاصل والمولود
وجازت حدود المدح بعض صفاته ✻ وعلت وليس لحدها محدود
يا أيها الملك الذي من لم يفز ✻ بغنائه يوما فليس يعود
فقصيدتي أنفقت عليك مفاضة ✻ ما حاز مثل حديدها داود

وما كنت أخشى أن أكون كأنني * فلقد دعاني في يديك الجود
اني وجدت الخلق انت ملاذها * طرا وانى بالنوال أعود
فاسلم ودم في نعمة موفورة * أبدا عليك مديدها ممدود
أمطر على سحاب جودك انه * قطر على كل الانام يجود
فالناس ان راموا محاسن عبدهم * فلنا بوجهك كل يوم عيد
فوحق جودك لا سواه لانه * ماقيله فيما سمعنا جود
فاذا أحييت مسلما وبقيت لي * أبد الزمان فانني مسعود

* (قال الراوى) * واما سمع دفانة شعر شيبوب اهتز له طربا ومال عجبا وقال أحسنت ياشاعر بني سنبس ثم انه خلع ما كان عليه وأعطاه لشيبوب وأتوه العبيد بثياب غيرها ثم ان دفانة أجلس شيبوب الى جانبه وأمر له بمائة ناقة وعشر رؤس من الخيل وقال له يا أخا العرب أنت قد وصلت الينا وأنا مشغول فقال له شيبوب وما الذي يشغلك يا مولاى فقال ياشاعر قد نزلوا عندنا أقوام مستجيرين وأجرتهم ونحن على أهبة القتال معتدين للحرب والنزال وقد وصل الينا الخبر ان عنتر عبد بني عبس سائر الينا وقادم علينا وهؤلاء الاقوام ما أتوا الينا الا من شدة بأسه خائفين ومن سطوته فازعين ونحن هكذا منتظرين الاعدا وخيولنا مسرجة وملجمة ولوقت الحاجة متقدمة ثم جعل دفانة يحدث الى شيبوب وهو يدير عينيه في القبائل والابيات وتلك المنازل ويفرز العشائر والمحافل الى أن كان من الغد اعند الصباح ودع شيبوب الى دفانة وطلب الرواح واذا قد دخل على دفانة عبد من عبيده يقال له سارح وكان من خواتين الليل سارقين الخيل وكان قد دخل على بني عدنان وداور بني قحطان وهو داهية من الدواهي وان ركض بقدميه يصطاد الغزلان بيديه فلما دخل ذلك الوقت نظر الى سيده فرأى شيبوب وهو يودعه فقال يا مولاى من هذا الذي قربته منك غاية التقريب وأعطيته من عطائك أوفى نصيب فقال له دفانة اعلم ان هذا من بني سنبس وانه شاعر لبيب وقد مدحني بقصيد عجيب

فأعطيته هذه العطية وهو والله يستاهل أكثر منها ولا عليه منيه فلما سمع العبد كلام مولاه ميز الى شيبوب وصاح صيحة كادت الاكباد منها أن تذوب وصفق بيده وضحك حتى كاد أن يغشى عليه وقال يا مولاى هذا ما هو شاعر ولا من بنى سنبس ولا من بنى كهلان هذا من بنى عبس وعدنان هذا آفة الزمان هذا محنة العربان هذا مخرب الدور والقصور هذا أبو الدواهى والامور هذا أبو الحيل الواصلة هذا أبو الاقاويل الفاضلة هذا صاحب التدابير القاتلة هذا صاحب الانكات المضحكة هذا صاحب الافعال المهلكة هذا الريح المهبوب هذا الاسد الوثوب هذا اللبوة الطلوب هذا البلاء المصبوب هذا القضاء المسكوب هذا أخو عنتر هذا شيبوب (قال الراوى) فلما سمع دفانة من عبده هذا الخطاب صاح فى العبيد دونكم وهذا الشيطان قال فلما سمعوا العبيد ذلك الكلام داروا به وقبضوه وجعلوا عمامته فى رقبته ثم أمرهم بصلبه فنصبوا العبيد له خشبة عاليه وأخذوه اليها ليصلبوه واذا بالزعقة قد وقعت والضجة قد ارتفعت والعبيد من المراعى قد أقبلت وصاحت وولولت فوقفوا العبيد عن صلب شيبوب وقال دفانة ما الخبر ياويلكم وما الذى جرى عليكم وبالكم فقالوا له يا مولانا ان عنتر بن شداد قد طرق هذه البلاد وغار على الاموال وقتل جماعة من الرجال فلما سمع دفانة هذا الخبر أمرهم أن يشدوا شيبوب فى بعض أعمدة البيوت وقال وذمة العرب لاصلبه حتى انى آخذ عنتر أخيه وأصلب الاثنين على خشبتين ثم أمر العبيد باحضار الجواد فقدموا له جواده وغاص فى عدة جلاده وقد زعق وقال الخيل يا أرباب الخيل فثارت القبائل وقد ركبت الخيول الصواهل واعتقلوا بالرماح الذوابل وقد تلقدوا بالسيوف الفواصل وتجاروا يطلبون الصياح قال وكان السبب فى مجئ عنتر وغارته على الاموال وذلك انه انتظر شيبوب أخيه فما عاد اليه منه خبر ولا ظهر له أثر فضاق لذلك صدره وقال والله ما غاب الا لسبب من الاسباب ثم انه قال لابن أخته الهطال كيف يكون العمل فقال له اركب يا خال حتى نغير على الاموال ونشرع فى أمر

قتال فان كان شيبوب مطلوق عاد البناوان كان قد وقع فى لحدة أدركناه
قبل أن يثير الحرب فلما سمع عنتر مقاله ركب فى رجاله وقصدوا الى المراعى
وأخذوا الاموال وطرحوا فى أفقية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال
فعادوا العبيد على الاعقاب كما ذكرنا وأخبروا دفانة بالخبر وتبادرت
الرجال كما وصفنا وركب دفانة وهو مثل ثنية الجبل المشيد من كثرة ما عليه
من الحديد والزرد وركبت معه قبيلته وركب حسان بن ثابت فى عشيرته
ولم يزالوا يركضون حتى أشرفوا على عنتر وأصحابه ولما نظرهم دفانة
احتقرهم وداخله فيهم الطمع فقال وحق اللات والعزى ما هذا الا رجل
مجنون والا ما كان سار فى هذه العصابة اليسيرة وأنتم الساعة يا حسان
قهركم عنتر وأنتم أربع قبائل فقال حسان يا هؤلاء لا تحتقروا هذه الطائفة
على قلتها فهى التى زلت رقاب الجبابرة وأخمدت أعناق جموع الاكاسرة
لاسيما هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم الذى هو فارس عبس وحاميها فقال
دفانة يا حسان لولا يقال انى معجب بنفسى ما تركت أحدا يعاونى من
أبناء جنسى وكنت خرجت اليهم وحدى وأكون خالى من السلاح وآلة
الحرب والكفاح وأخطف منهم الارواح ولا بد لى من أخذ عنتر برقبته
وأهلكه وأعجل على مصرعه وبعد ذلك أصلبه مع أخيه شيبوب وأسقى
كلا منهما كأس منيته ثم أترك نساء بنى عبس تشق عليهما الجيوب
اذا علموا بصلبه وصلب أخيه شيبوب ثم ان دفانة استدعى بعمه خالد وكان
من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة وقال له يا عم اخرج لهؤلاء القوم
وحذرهم من بأسى وقوة مراسى وقول لعنتر ويلك يا عبد السوء لا تظن أن
الزمان كله لك ولا تظن أن دفانة مثل من لاقيت من الفرسان ولا مثل من
رأيت من الشجعان فارجع من حيث أتيت ولا تكن على نفسك تعديت
فحسان قد صار جارنا وشمله زمامنا ونحن نحميه ونرد عنه أعاديه فقال له
السمع والطاعة لا تعرف هذا الا منى وان أبى أتيتك به أسير وأقده بين
يديك ذليل حقير ثم خرج خالد وهو غائص فى الحديد غارق فى الزرد المضيد

متقلد بسيف صقيل عريض ومعتقل برمح مديد وتحته جواد شديد قوائم كأنهما عماويد وسار في زيه وأعجابه حتى قارب عنتر وأصحابه وكان عنتر وقف بعد المسير وهو منتظر من أعداء النفير فدارت به خيل دفانة وخيل حسان وأحاطوا به من كل مكان وعنتر ليس مبالي لا من كبير ولا من صغير ولا من قليل ولا من كثير وانما حسرته أن تقع عينه على حسان أو يخرج الى طابق الجولان ومقام الضرب والطعان فهو كذلك واذا هو بخال عم دفانة قد أقبل ونادى بأعلا صوته وقال أيها الشرذمة القليلة والعصابة اليسيرة أنا خالد بن شماس ذو القوة والبأس قد أرسلني بن اخي دفانة اليكم شفقة منه عليكم وأنا قد أتيت أحذركم وأنذركم وأما أسودكم الزنيم أريد أعرفه ان ماله في أرضنا طمع وانما أبى ان يرحل أخذته أسير وأقوده ذليل حقير وبعد ذلك أمحقكم بسيفي محقا وأبددكم عربا وشرقا فقال فماتم خالد كلامه حتى قفز مازن أخو عنتر وسار قدامه وهو غائص في الحديد والزرد النضيد وأطلق عنان الجواد وساوا خالد في مقام الطراد وزعق عليه وقال له ثكلتك أمك وعدموك قومك وأهلكك الله يا أقل العباد وأخس العرب الاوغاد ثم انه دنى من خالد وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد كأنه طود من الاطواد ثم ان مازن صال وجال في حومة المجال وأنشد وقال

نحن الذي على ذكرنا والفخار لنا * بالبيض طورا وبالخطية السمر
البازلون نفوسنا كلها هما * لو أنصفت كانت دونها القدر
هل منكم بطل يدنوا الى بطل * في يده ذكر يعلو على ذكر

(قال الراوي) فلما نظر دفانة الى عمه قتيل وعلى الارض جديل اسودت الدنيا في عينيه وقال الآن طاب اللقا لهؤلاء الاوغاد ثم انه أدمى بقية دروعه وكان بينهم درع داوودي ضيق العدد كثير الزرد كأنه أعين الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند وأفرغه على جسده وترك على رأسه بيضة عادية ترد أسباب المنية بالذهب مطلية وتقلد بصفيحة هندية وطارقة

قديمة بهلولية واعتقل برمح طويل سنانه كأنه قنديل وركب على جواد أصفر مثل لونه الذهب قوى الصعب ولما سار على ظهره زعق بين أذنيه فخرج من تحته مثل السهم اذا مرق أو النجم اذا زرق وسار فى الميدان ومقام الحرب والطعان ونادى يا بنى عبس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا دفافة بن هوبن شماس الذى - ويت الشجاعة والفروسية ولا بد لى ما أفنيكم فى تار عمى وأقطع شافتكم وأبيد غارتكم ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يا لثاما فاقوا على كل الأنام * سوف أفنيكموا بحد الحسام
ثم أسقيكموا الكاسات حتى * وأروى الأرض مثل سيل الغمام
بحسام يشفى الصداع من الرأ * س ويطفى نار الوغا بالضرام
لى فخار ليس يخفى الى الحشر * سامياً فى العلا كبدر التمام

(قال الراوى) فلما سمع مازن شعره ومقاله أجابه على ردشعره وقال

لنا شرف الفخار على البرايا * بأنساب تهون لها الصعابا
وانى أفخر الاقران طرا * وأكرمهم وأزكاهم نصابا
لنا خيل تراها مقبلات * على الاعدا تقترب اقترابا
وانى مازن من آل عبس * ومازالت صوارمنا الضرابا
قتلتم عروة غدرا قتيلا * ودمع العين ينسكب انسكابا
وسوف نبيدكم جمعا بعضب * يقد الهام منكم والرقابا

(قال الراوى) ثم انطبقا الاثنين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى احتجبا عن كل عين وشخصت اليهما الاحداق وقام بينهما الحرب على قدم وساق وانطبق دفافة على مازن بصدر حنق وفؤاد قلق لاجل قتله لعمه ولاصق مازن وضايقة وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع مازن يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وجعل يدور من حواليه ولما نظر الى ذلك عنتر وان أخيه مازن صار قتيل وعلى وجه الارض مجندل جديل حار فى عقله وغاب نقله ولطم على وجهه ومزق ثوابه وعلى بكائه

وانتحابه وقال وأخاه واركناه والله لقد رميت بسهم من سهام القضاء والقدر عند الشيوخية والكبر وفي كل يوم أرى من زماني عبرة تبقى للناس سيرفيا لتي من قبل هذا كنت أدركني الموت الاحمر ولا أرى ذلك البؤس والضرر ثم أنشد وقال

كل يوم أسقى بكأس دهاق * كأس صبر في الطعم مر المذاق
طال حزني على شقيقي وخلي * وأخي صاحب الخيول العتاق
قسما لا سلوت عنه ودمعي * جاريا مدمعا من الاماق
كيف أسلو أخي ويذهب حزني * وهو سيفي قد كان عند التلاق
ففؤادي قد ذاب من ألم الحزن * وقلبي من ناره في احتراق
يا همام مضى فخلف في القلب * لمثواه شعلة الاحتراق
مازن فارس البرية في الخلق * وهمام في زروة العز باق
فارسا كلت الفوارس عنه * في مجال الهياج والاطباق
يا بني عبس أندبوا فارس الحرب * واذكروا المشهور في الآفاق
كيف يحلو من بعد مازن عيشي * بعد ما بان شخصه للفراق
كيف صبري عنه وما كان الا * عدتي في شدتي واختناق
كيف لا أصطلي مكايدة الحرب * وأفني الفرسان عند التلاق
يا سرات الرجال يا آل عبس * ذاقتيلا رمى بسهم الفراق
فانجزوها حرب عوان وصولوا * صولة تهلك الرجال البواق
كان كالبدر في السماء ولكن * غاله في الطلوع صرف المحاق
يا دموعي فيضي عليه وجودي * يا نهمال فمهجتي في احتراق
كل شئ يفنى وحزني باق * ما أنار الهلال في الآفاق

(قال الراوي) ثم ان عنترة قفز بالابجر بعد كلامه ونظامه وصرخ بدفانة وقال له يا لئيم قومه ويا غدر عشيرته والله لقد جلبت لنفسك النار لقتلك هذا الفارس الكرار أبشر بقطع الاعمار وخراب الديار وقلع الآثار وأشتت شملكم في سائر الاقطار ثم انه أنشد وجعل يقول

مقالة عبلة ويلك ياعنتر العلا ❊ نعست وماعهدى بك اليوم ناعس
أتقعد عن نار الخليل وقد ترى ❊ سريع العوالى وهو قرم ممارس
فقلت لها لاتجعلى وتيبنى ❊ فعالى اذا التقت على الفوارس
وانى أرد القرم يكبو برأسه ❊ وفيه سنان ذو اضاءة مقابس
وأحمل الامر الثقيل وأصطلى ❊ لنيرانها والجو مسود عابس
والقى اليهم طارقات بعزمة ❊ اذا كثرت فى الطارقين الوساوس
ألا أفترقوا عين تهجمت قسطلا ❊ يهاب لظاه الفارس المتداعس
وانى لاشرى الحمد ابغى رباحه ❊ وأترك خصمى وهو حيران ناكس
وان ذكروني فى المحافل كلها ❊ فذكرى حديثى نزهة فى المجالس

﴿قال الراوى﴾ ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا ليلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد واختفيا فى الغبار وغابا عن الابصار وقد حمت حوافر خيلهما شرارا وحارت منهما الافكار وتحسر كل واحد منهما على مفارقة أهله والديار الى أن أقبل الليل بظلامه وقد افترقا على سلامة وما فيهما الا من عض كفيه على خصمه ندامة وشاهد دفانة من عنتر ما جرى وأبهره وأذهله وأعمى بصره وقال يا فارس عبس الليل قد أقبل والظلام قد أسبل فاعدل بنا لنأخذ لنا راحة الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فالق الصباح ومسير الرياح ومركب الارواح فى الاشباح ما بقى لك من بعد أخى ما زن براح الا بتلاف الارواح وحق زمزم ومنا ومن جعل لبيت الحرام أمنا لا برحت من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ المرام كيف أعود عن القتال وأخى مطروح على وجه الارض والرمال وأما اذا كان لابد لك من الراحة فترجل عن جوادك وأنا أفعل كذلك ويبقى كل واحد منا فى مقابلة الآخر الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فأجابه دفانة الى ذلك وقد وقع فى قلبه فزع عظيم ثم نزلا عن الجوادين وأركزا الرمحين وقد أقاما وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا ولما مضى الليل بالغلس وبدا الصبح

بتنفس ركبا على ظهور الخيل الملاح وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وامتشقا الصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح وتضاربا بالسيوف حتى أشرفا على شرب كاسات الحتوف وكثرت المصائب ومازالا مع بعضهما حتى صارت الشمس فى قبة السماء وزاد بهما العطش والظمأ وتعب دفانة وكل وذهب عزمه وملّ فصاح به عنتر اذهله وأرعشه وخبله وضربه بالسيف على صدره أطلع الحسام من خرزة ظهره فمال عن الجواد فتيل وعلى المهاد ماتى جديل وجال عنتر حوله وصال ووقعت الصرخة فى بنى قريع بعد قتل سيدهما دفانة وقالوا لحسان لقد كانت طلعتك علينا ميشومة وهى أيشم الطلعات وقد كنا فى ديارنا آمنين حتى انك جلبت لنا هذا البلاء المبين فلابد من برازك الى هذا الفارس الجبار تأخذ لسيدنا منه بالثار فلما سمع حسان من القوم ذلك الكلام لم يجد له صبرا على هذا الحال والملام وقد علم ان لابد له من الخروج والبراز مع عنتر فارس الحجاز وخاف منهم أنه اذا لم يبرز لعنتر يقتلوه أو يقبضوه والى عنتر يسلموه فأراد أن يكون يموت موت الكرام ولا يكون لئيم ويعيش عيش اللئام فعند ذلك قفز حسان بالجواد ومازال الى أن بقى قدام عنتر بن شداد وسار معه فى الميدان ومقام الحرب والطعان ووقف على مصرع دفانة وأنشد وقال

خلى عنك القتال ياندل قوم * وذليلا من دون كل الرجال
وارتجع عن مقام حرب وضرب * وطعان المشقف العسال
أنا أدعى حسان فى موقف الكر * وساقى الفرسان كأس الوبال
ومبيد العدا بكل حسام * ماضى الحد مرهف فصال
آه واحسرتاه من فقد ليث * خر ماتى على الثرى فى المجال
وأناسوف آخذ الثار عنه * من لئيم فى الاصل راعى الجمال
وعزيز على أن أفتديه * بلئيم بقيمة الاندال
هل يسام الرماد بالدر قدرا * أو كلاب الفلا بأسد الدحال
غير ان لقضاء لله غفلات * ترى الطير هاويا من أعالى الجبال

قال الراوى فلما فرغ حسان من شعره وسمعه عنتر قال له يا ابن المعونة يا قرنان من هو الذى قطاعة الانذال والله الذى لا اله الا هو ذو الجلال لو كنت تعقل على كلام ما قلت هذا المقال من هرب من قبيلة الى أخرى ويدور على أهل المدن والقرى وبعد يتكلم بمثل هذا الكلام وزيادة ولا بد من قتلك ولو كنت على ظهر الغمام أو احتميت منى بالبيت الحرام أتظن انه بعد قتل عروة خليلى ومازن أخى بقى لك فى هذه الدنيا مقام لا وحق من أنزل القطر من الغمام ثم انه استلب الرمح من التراب وهجم على حسان هجوم القضاء والقدر وطعنه برأس السنان من قبل أن يقتل العنان فوقعت الطعنة فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ونفضه من على رأس الرمح المداد فسار على بسيط الارض والمهاد فلما رأت العشائر الى ذلك حملت والى أعنت خيلها أرسلت وهجمت على عنتر مثل السيل اذا انحدر وهى من كثرة عددها لا تحصر فلما رأى عنتر ذلك اقتحم الغبار وخاض النقع المرار ونظر وا فرسان بنى عبس الى ذلك فحملوا واقتحموا الغبار وسطوا سطوة الاسد الهدار وفى مقدمتهم ميسرة وسبيع اليمن والمطال وزيد بن عروة الفتى الريال وصاح بن غالب وسابق ابن غياث وجندلة بن فارس وسابق وأخيه لاحق وعمرو أخوا عبلة وأبوه مالك بن قراد وانقلبت جميع القبائل وهزت النواصل واضطربت الجحافل وحققت الحقائق وبان الكاذب من الصادق وانهرق الدماء وصار الوجود عدما ولم يقوا يعرفون الارض من السماء ولحق الفرسان الويل والعماء وقد عضت الخيل على ألجمامها وانقطع من شدة الجرى حزمها وعرقت أجسادها وصبرت الفرسان على ما كان من جلادها وانفطرت قلوب أسادها وذهب صلاحها وكثر فسادها ودام على الابطال كيادها وطال عنادها وعدمت القوم رشادها وضاقت على الهارب الارض برحبها ومهادها وملت النفوس من ضرب بولادها وعدمت من لسواعد شدادها وسارت الصدور مثل الارض والرماح أوتادها وعظمت الصرخات وزادت

الضجات وعلت الصيحات والزعقات وارتفعت الاصوات وسارت الارواح منتهبة والنفوس بالحرملتهبة والاجساد عن السروج منقلبة فلله در بنى عبس من قبيلة ما أعظم فخوتها وأشد عزمها على قلتها * (قال الاصمعى) وأما ميسرة بن عنتر وسبيع اليمن والهطال فانهم أبادوا الابطال وأهلك الاقيال وشتتوا الاعدا يمينا وشمال ولم يزالوا كذلك الى وقت الزوال وتفرقت القبائل وتفرقت فى القفار فأول قبيلة طلبت الفرار بنى ضبيان وبنى هلال وتبعتهما بنى قريع ونظروا من سيف عنتر البلاء وقد طلبتهم بنى عبس وهم خلفهم فى الفلا وملكوا بيوتهم والاموال وسبوا حريمهم والعيال وخلص عنتر أخاه شيبوب وهو لا يصدق أن يراه سالم من الكروب وسأله شيبوب عما جرى له فأخبره بقتلة مازن فبكى شيبوب عليه وأتى عنتر الى وسط المعمعة وأخرج أخيه مازن وقد درسته الخيل فدرجه فى قطع من الاديم وحمله على بعض الجمال وعادوا وهم سائرين بالغنائم والاموال الى أن وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى وقد تجددت على عنتر الاحزان من أجل عروة ومازن وندبت النوادب وقامت المآتم وعظمت المصائب ودفنوا مازن على العلم وكان عنتر أحضر جماعة من بنى القريع معه فى الاسر فذبحهم على قبر مازن ولما حضر الى الاوطان قام اليه الملك قيس والتقاه وفى أخيه مازن وصديقه عروة عزاه فشكره عنتر وأثنى عليه ومن شدة غيظ عنتر قطع الركوب والمنادمة ولزم بيت الاحزان على فقد عروة ومازن وما كان له من عصوب والغضبان فاستقام على ذلك مدة من الزمان هذا وبنى زياد فرحانين بما صاب عنتر من هذا الهم والضرر وصار الربيع يقول أتبع الله الماضين بالباقين وأما عنتر كان يبلغه ذلك ويكتمه ولم يزل كذلك مداوم الاحزان سنة كاملة من الزمان وهو ينعيهم الليل والنهار هذا والعرب تسمع وتأتى تعزيه فى عروة وأخيه وقد بطل الغزوات وأقل من الغارات فصاروا الفقراء يتناجوا من الاغنياء وبعض الناس اندينوا وصارت عليهم الديون فضوا الى عنتر

وقالوا له يا أبا الفوارس قد أضر بنا قعودك في هذه السنة وقد هلكنا وعلانا الدين فنظر اليهم وهو باكي العين وقال لهم اعلموا ان فقد عروة ومازن قد أقعدني ولكن شدوا حيلكم ثم أنشد وجعل يقول

لقد لامني عند القعود رفاقتي * وقالوا لا تغزوا اذا الخيل شدت
فقلت لهم ان كان عروة فيكموا * ومازن فيكم اذا الخيل كرت
فاني قدير أن أصول بمرهف * وأضرب في الهيجاء اذا الاسود كلت
لقد كان يوم الروع يحمي دياره * فلم أر أمثاله يوم حلت
ولم يلق وقافا اذا الخيل أقبلت * ولم يلق كلالا اذا البيض سلت
لقد عدمتك المشرفية مازن * وان أصبحت منهما برغمي تخلت
فقتلة مازن ثم عروة هدني * وقتل غصوب هد حيلي فذلت
وقتلة غضبان سبب كسر خاطري * ولم يتولى ثارهم غيرهمت
وصلمي تنادي ويلتي يا ريداحني * فعروتنا عند المنية ولت
فقال لها يا عمتي جاءت العدا * سراتك على خيل السرات وكرت
وعهدي بعروة والرماح تنوشه * وأثوابه من دمه قد تروت
اذا ذكرت يوما غصوبا ومازنا * وعروة والغضبان بالرزايا جلت
سأبكي عليهم ما حييت بدمعة * وأندب أياما تقضت ورات
وكيف حياتي بعد أسد تغيبت * فلم أر أمثالهم يوم حلت

(قال الاصمعي) فتباكت السادات وزادت بهم الحسرات وندموا على ما فات وما زال عنتر يندب عروة ومازن الليل والنهار وهو مقيم في الديار فعند ذلك تقدم اليه ولده ميسرة وقال يا أبتاه أنا أمضي معهم ونطلب من الله الارزاق المتيسرة فأمره عنتر وقال له يا ولدي أمضي مصاحب السلامة مع هؤلاء الرجال فانهم رجالنا على كل حال فقبل ميسرة يد أبيه وسار في جماعة من الابطال يطلبون المعاش والمكسب والغزو على بعض أحياء العرب فبينما هم سائرين في بعض الطرقات اذ طلع عليهم هودج في وسط ذلك البر والاكام وهو مجلل بالحلل ومن دخله عروس كأنها

القمر المنير وحوله أربعين ناقة محملين قماش وأموال ومعهم مائتين فارس مثل أسود الدحال وهم حول الهودج يلعبون وتحت سيوفهم يتقلبون فلما عاين ميسرة الى تلك الاحوال علم أنها عروس سائرة الى بعلها في منازله والاطلال ونظر الى ما معها من الغنائم والاموال فهاله عظم ما رأى من تلك الامور الثقال فحمل عليهم وهو يقول ياويلكم يا أيها الرجال أتركوا ما في أيديكم من المال واطلبوا لانفسكم النجاة قبل أن يحل بكم الوبال ثم كب رأسه في قربوس سرجه وصاح وزعق وعلى الهودج والعبيد انطبق وضرب العبد الذي ماسك زمام الناقة بيده أطاح رأسه عن جسده وأخذ بزمام الناقة الذي عليها ذلك الهودج فطلبته الرجال ودارت من حواليه يمينا وشمال لما أن رأوه قد فعل تلك الفعال فكر ميسرة عليهم وطعن في وجوههم ونحورهم واكتالهم كيل وأي كيل وأجرى دماهم مثل السيل وطحن العبيد طحن الحصيد وأرمى جثتهم على وجه الصعيد وساعدته أبطال بني عبس الصناديد قال وكانت هذه الجارية بنت أكال الاكباد وهي سائرة تزف على بعلها مرائر بن ملجم بن حنظلة الطائي والمقدم على الرجال الذي سائر جنادة بن زياد المعروف بأكال الاكباد وهو أخوا تلك الجارية التي في الهودج قال ولما أن وقع بهم ميسرة صاح بهم صيحة أبيه المنكرة ومازال يقاتلهم ويناصلهم حتى أبادهم وأهلكهم ونظر جنادة ابن زياد أخوا تلك الجارية هذه الفعال تخرج الى ميسرة برده عن القتال فلم يمكنه ميسرة أن يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح في صدره وتركه مقتول وبعد ذلك ولت أصحاب الهودج هزائم بين الجبال وقد تركوا الجارية بهودجها وما معها من الاموال فحازت بني عبس المتاع والجمال والخيل الغوال وعادوا وهم كاسبين ولما معهم من الاموال غانمين ومازالوا سائرا الى أن وصلوا ديارهم وقر فيها قرارهم فبلغ الملك قيس فعالهم وما قد دخل الى الحي معهم من ثقالهم فعظم ذلك عليه وكبر لديه وخاف من بني طي وبني كنده أن تطلب قتالهم وتغزيهم في أطلالهم فركب جواده ثم دارت عبيدة

من حواليه وسار الى أن وصل الى خيام عنتر ودخل عليه فقام له عنتر وسلم عليه فقال له الملك قيس يا أبو الفوارس اعلم ان ولدك ميسرة جلب لنا نار الايخمد لها شرار وجلب لنا أبطال يذهل عقول النظار ويحرق منا الكبار والصغار ويشيب لهول حربهم الولدان وتيتم الاطفال وترمل النسوان وكأنك واقف بين طي وبني كندة قد جاؤا الينا مثل السيل ويطالبونا بثارهم الذي كانت أخفته نفوسهم ويجعلون بهذه الفعال حجتهم فقال عنتر يا ملك طب نفسا وقر عينا فاذا جاؤا الينا وقدموا علينا بعشائرهم خرجنا اليهم وفصلنا أمرهم مثل عادتهم وأسقيناهم كأس التلاف ولو كانوا مثل عددنا أضعاف فقال له الملك قيس سألتك يا حامية عبس بحق من أطلع الشمس وفضل اليوم على أمس الا ما أنعمت علي بالعروس وأموالها وما كان معها حتى انفذها الى أهلها ونعيد عليها أحوالها ونطفي عنا ما جدد علينا ولدك من النار ونعتذر اليهم لعلهم يقبلوا منا الاعتذار فعند ذلك تبسم عنتر من ذلك المقال وقال له أيها الملك المفضال وتربة ولدي الامير الغضبان الذي كان سيد الفرسان وأخيه غصوب قاهر الشجعان ومازن عروس الاقيال وعروة زين الرجال والابطال لو طلبوا من الجمال بعرة أو من المال وبرة أو من الخيل شعرة لم أعطيهم منها ولا زرة ولا افعل ذلك الا بعد ضرب يهد الجبال وطعن يقد الدروع الثقال ﴿ قال الراوي ﴾ فوثب الملك قيس لما سمع ذلك الكلام وخرج من عند عنتر وهو حردان كيف انه لم يقبل له كلام قال فهذا ما كان من الملك قيس وعنتر بن شداد والامرى الاجواد وأما ما كان من الخيل الذي انهزموا من ميسرة فانهم سارو احتى وصلوا الى أكال الاكباد ودخلوا عليه ونعوا ولده بين يديه وأخبروه بسبي ابنته فعظمت مصيبته وفي عاجل الحال كتب الى الامير منجم بن حنظلة الذي هو زوج ابنته وعرفه بما جرى من قضيته وكيف ان فرسان بني عبس سطوا عليهم وأخذوا من الطريق عروسته قال فلما بلغه ذلك قامت عليه قيامته وقام من وقته وساعته وشمر ونخر

وطار من عينيه الشرر وفى عاجل الحال أرسل الرسل الى جميع حلفائه وكل من يعتمد عليه فى شدته ورخائه من سكان البرارى والفلاة فأتت اليه عدة قبائل وأتته بنى الاسد وبنى القيف وبنى كندة الاسود العوابس ومازالوا حتى اجتمعوا فى خمسة وثلاثون الف فارس مافيهم الا من له على بنى عبس دم جديد وقديم ويريد كل واحد منهم أن يحل بهم العذاب الاليم وأيضا أكال الاكباد جمع خلق كثير وساروا قاصدين أرض بنى عبس فى هذا الجمع الغزير قال وبلغ الخبر الى الملك قيس ان ملوك اليمن قد سارت اليك مع الملك زياد بن أكال الاكباد والملك ملجم بن حنظلة وقد قصدوا الهجوم عليكم وسائرين اليكم ليأخذ منكم بثارهم ويخلصوا عروستهم وينفوا عنهم عارهم قال فصعب ذلك على الملك قيس وجمع من بنى عبس الاكابر وحدثهم بحديث تلك العشائر فدخل على قلوبهم الفزع الاكبر والخوف والضرر وقالوا لوالدها الملك أى شئ السبب فى قصدهم الينا وقدومهم علينا فقال يابنى عمى السبب فى ذلك ميسرة بن عنتر التى فعل هذا الفعل المنكر وأنا ما بقيت أرحل من هذه الحلة مادام لى على الرحيل مقدرة وأخليها له ولابره عنتر ولا بقى لى معهما مجاورة ومن أجله تأتينا العربان وتقصدنا من كل جانب ومكان فقال له الربيع بن زياد وكان كلامه له دخول وكياد والله لقد صدقت يا ملك الزمان فما عادتنا سائر العربان من أول الزمان الى هذا الاوان الا من أجل هذا عنتر ولولاه ماقدمت علينا هذه العشائر وانى أنا الآخر تقرر عندى الخبر واريد أن أرحل معك وأسكن فى البر الاقفر وقد بلغ هذا الحديث الى أبو الفوارس عنتر فتنغص صفو عيشه وتكدر وقال الى ابنة عمه عبله الاترين الى قيس ومايقول فى حقى من الكلام والمقال وجدما بنيت له ولقومه من المنازل العوال فقالت له عبله ارحل بنا يا ابن العم عنهم واترك لهم الديار فقال عنتر ان رحلت الساعة فيقولوا انه ما رحل الا خوفا من الجيوش القادمة وأما اذا كسرتهم أولا وأرحتهم من تلك الاقوام رحلت عنهم بسلام قال ثم انه جمع بنى عمه ورجاله وأطلعهم

على

على ما كان من أحواله وأخبرهم بأخبار الجيوش السائرة اليهم وعن سبب قدومهم عليهم وقال لهم ان هذه العشائر التى قادمة علينا قد أتانى خبرها انها جيوش غزيرة ويريدان تنفذ الى حلفائنا والى من يكون من أصحابنا الذى يحفظنا ويرعانا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو يدبر فى ذلك الامر والمرام واذا بالملك قيس قد وصل اليه وأبداه بالسلام وقال له يا أبو الفوارس قد كنا فى غنى عن هذا التعب والعنا فقال له عنتر يا ملك ان كنت أنت قد خفت من لقاهم ارحل أنت ومن تشتهى كما قلت ولا تنظرهم ولا تراهم ودعنى أنا ومن يعز على لقاهم حتى افنى أقصاهم وأدناهم فقال الملك قيس انى أرحل أنا وعشيرتى والطلب كله لى ولاخوتى ولكن الرأى عندى أننا نتساعد عليهم ونلقاهم قال فاستصوب رأيه فيما به قد أشار وقالوا له ان هذا رأى صواب فعند ذلك فى عاجل الحال كتب له كتاب وأرسله مع نجاب الى من لهم من الخلفاء والاصحاب وقد اجتمع من بنى عبس ستة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس ثم ان الملك قيس أمر بتحصين المال والعيال وأن يصعدوا الى أحاقيف الجبال وأنت الى بنى عبس حلفاهم من سائر القبيلان واجتمعوا من كل ناحية ومكان وأما عنتر فانه أنفذ أخوه شيبوب وجرير يكشفوا له الاخبار فغابا أيام قلائل وعادوا اليه على الاثار وأخبروه أن العشائر ما لهم عدد بل هم مثل موج البحر اذا أرغى وازبد فهنالك أقبل عنتر على ولده ميسرة فوحده قد اشتمل بعدته وهو غارق فى لامته فقال له يا ولدى خذ معك مائة فارس من الابطال الشداد وكن طليعة لنا فى البر والمهاد وكل من رأيتوه أضربوه بالسيوف الحداد ولا تردوا سيوفكم عن الاعداء أرموهم بالعناد وأجعل صلاحهم فساد واعلم ان ارسالك الى الاعداء ما هو بخاطرى لانك فصلت ما أبقى الى الزمان من الاولاد فامضى فانى حصنتك برب العباد الذى جعل الجبال أوتادا وبسط الارض والمهاد فركب ميسرة كما أوصاه أبوه وتبطن فى ذلك البر والقفار ولم يزل سائر الى أن التقى بطليعة ملجم بن حنظلة صاحب

البنود والرايات وكانوا أربعمائة فارس وهم الى الدروع لابسون ولما تقاربوا تصايحوا صيحات هائلات وهجم ميسرة عليهم وقد صدم مقدم الطليعة وأبهره وضربه بالسيف على صدره أطلعه يلمع من ظهره فانهزمت بعده أصحابه فى القفار وأحلوهم الهوان وضربوا فى أقفيتهم ضرب مثل الثيران فلم يجدوا لهم بين أيديهم هدوا ولا قرار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ولحقوا بنى عبس خيلهم وأسلابهم قوة وافتدار وعادوا راجعين وفى سيرهم مجدين وانى قومهم بنى عبس طالبين قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين الذين انهزموا من بنى طى لما وقعوا على خندق عادوا على أعقابهم خائبين فى البر الاقفر الى أن التقوا بملجم بن حنظلة وكان تابعا لهم على الاثر فاخبروه بما تم عليهم من ميسرة بن عنتر فصرخ وجلبب وزمجر وصاح فى جيشه وصفوعيشه تكدر وماز الوا سائرين الى أن أصبحوا فى أرض بنى عبس وكان قدومهم عند طلوع الشمس وقد نزلوا ذات اليمين والشمال حتى ملؤا الروابى والتلال قال فلما رأهم الملك قيس انجزع وقد داخله مما حل به الخوف والفزع وسمع بذلك عنتر فأتى اليه وسكن روعه وطيب خاطره مما نزل به ودخل عليه وقال أى شئ هذا الخوف يا ملك الزمان دع عنك هذا الوجل والرجفان واعلم ان هيبتنا قد سكنت فى قلوب جميع العربان ويكون على علمك انى ما أبالى بجميع الفرسان ولو التقت على خلق البطان وأتتنى عشائر كسرى أنوشروان ودسا كر قيصر ملك عبادا صلبان وان كنت قد خفت من ملتقاهم فدعنى أنا وأصحابى للقاهم فان قتلونى وحلوا بى المنون فدبروا أنتم أنفسكم من بعدى كما تشتهون وافعلوا ما تريدون قال فهذا ما جرى بين الملك قيس وعنتر الهمام وأما ما كان من الملك ملجم وما معه من فرسان الانام فانه أدعى بالقطريف بن مناهب فحضر الى بين يديه وكان له مجاوب وكان بطل من الابطال وقيل من الاقيال وقدمه على عشرة آلاف فارس لهم فى الحرب مقدرة وأمره أن يكون بهم فى الميسرة وادعى بعد ذلك بزياد أكال الاكباد

وضم اليه عشرة آلاف فارس من الفرسان الشداد وأمره أن يكون فى ميمنة الحرب والجلاد ورتب عسرة آلاف فارس من الفرسان الشداد وقدم عليهم الفرقوع بن نجاد وتركه فى القلب حتى انه يكون فى مقابلة عنتر بن شداد وجعل باقى الجيش فى الجانبين وأراد بعد ذلك أن يقتضى ماله على بنى عبس من اثار ولدين وكذلك فعلت بنى عبس فى جنودهم مثل أفعالهم وخفقت أعلامهم وكان فى المقدمة عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وبين يديه ولده ميسرة وابن أخته المطال وسابق ولاحق فحول الرجال ووقف الملك قيس تحت راية العقاب ودارت من حوله اخوته والاصحاب وعنتر وقف فى القلب وعلى رأسه التنين والازدهار الذى كان على رأس الملك كسرى ملك الاقطار ولما اصطفت الصفوف وتعدلت المياه والالوف برز عنتر بين الصفين وأشهر نفسه بين الفريقين وكان راكب على ظهر جواده الابجر وهو الذى كان كلما كبر زادت قوته ولا يمل ولا يضجر ثم انه زعق زعقة حير بها الطائفتين وسمعتها الجيشين ثم نادى وقال من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا لى خفى أنا العالى العماد أنا قادح الزناد أنا حية بطن الواد أنا مفتت الاكباد أنا مدحرج الرؤس من فوق الاجساد أنا مرمل النساء من الرجال الشداد أنا ميتم الاولاد من الاباء والاحداد أنا القاهر فى الحرب سائر العباد أنا حامية بنى عبس عنتر ابن شداد فأين أصحاب العزمات أين أرباب النخوات أين الملوك والقادات أين أصحاب البنود والرايات ثم انه صال وجال وأروى طرفا من شجاعته للابطال ولعب بالسيف الصقيل وطعن فى صدور الفرسان بالرمح الطويل فأدهش الناظرين وحير عقل جميع الحاضرين وبعد ذلك جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد هذه الابيات الحسان

ولما رأيت الخيل تمرى كأنها ✻ جداول زرع قد علا فى التنبت
فناديت جاءت أسد عبس غطارفا ✻ اذا طردت طالت قريبا وكرت
بكل حسام فى العظام مصمم ✻ وسمر القنا قد سارعت واستمرت

وكم خضت فيكم قصطل بعد قسطل * وقدت ملوك فى حبال وذات
لحا الله شخصا كلما صاب معرك * تولى فرارا مثل كاب بنى مزنت
فكم رويت الرمح من دم كندة * بطعن اذا ما العين رأته ولت
وكم خضت فيكم جحفل بعد جحفل * وأرويت طير من حسامى وحنت
ولولان قومى أنصفتنى رماحهم * فعلت فعالا تذكره كل ملت

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من الشعر والنظام نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهزة لا يبرز للميدان الا كل بطل مناجز ومايتاخر هذا اليوم الا كل عاجز فلما سمعوا بنى طى وبنى كنده منه حديثه علموا أن ليس لهم به اطاقة ولا لهم على حربه استطاقة فاحتاجوا أن يحملوا كلهم لانهم علموا انه اذا قتل أحدا من ملوكهم كسرهم وبدد شملهم فلم يمهلون دون أن حملوا وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا من وقتهم وساعتهم عن بكرة أبيهم ولم يبق الا الملك ملجم بن حنظلة والملك زياد بن أكا الاكباد لكون انهم ملوك تمام فثبتوا تحت الرايات والاعلام ومعهم نفر قليل من الفرسان المذكورين المذخرين للحرب والصدام هذا وعنتر قد تلقاهم وقتل فيهم بشجاعته وسار تارة يطعن فى الميمنة وتارة يطعن فى الميسرة وهو يعمل عمل النار المسعرة وكذلك يفعل مثل فعله ولده ميسرة وكان لهما على الحرب قوة ومقدرة وسار عنتر يقصد القلب والجناح ويجندل فيه من الابطال الاوقاح ويكر على من هناك من الشجعان ويعود الى وسط الميدان وقد أعانته على ذلك بنى عبس وعدنان ومن معهم من الفرسان وكان لهم ساعة تقشعر منها الابدان من كثرة ما تنشر فيها جثث الفرسان وصاروا أكوام فى وسط الميدان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى تلك الاحوال والحروب قائمة على ذلك الشان وهم فى ذلك القتال والقلعان واذا بغبرة قد ثارت عليهم حتى ملأت تلك الروابى والقيعان وكان اقبالهم من ناحية ديار بنى عبس وعدنان وكانت جيوشا قد سدت تلك التلال والكثبان قال فتسارعت اليهم الرجال بعدان كفوا عن الحرب والقتال ومضى منهم

من يكشف الاخبار والاحوال فتلاقوهم وتبينوهم واذاهم بنى الشريد وبنى جشم واهل تلك البادية يقدمهم عمرو وضهينة ومالك والحكم ومعاويه وفى اوائلهم النسر المعمر شيخ العرب دريد بن الصمة الذى بلغ من العمر الطويل ما بلغ ولم يقص عليه شئ من تلك العزيمة والهمة قال ولما رأى سوق الحرب قائم والطعن بين الطائفتين دائم صاح واحرباه عليك ياأبا الفوارس ويامن ليس له فى هذا الزمان مقايس ولسان نادى بذلك النداء حمل هو ومن معه وتلقوا الاعداء وقد أثارنار الحرب واصطلاها وشك بطعناته صدور الرجال وكلاها وزعق فى الرجال فخاضت الجحفل وجودت فى القتال هنالك حمى الهوجل وكثر القسطل وداخل الجبان الفشل وانقطع الرجاء والامل وظهر من عنتر العجب ولم يلحقه مال وكان ميسرة فى ذلك اليوم بطل وأى بطل ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونارالحرب تشعل حتى ولى ذلك النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل وافترقت العشائر بعضها من بعض وقد امتلأت من أجساد القتلا جنبات الارض وعادت بنى عبس وبنى هوازن يقدمها دريد بن الصمه وقد ظفروا وانتصروا وأما بنى كنده وملوكها قد تحسروا وخسروا لانهم قتلت شجعانهم وانهدمت أركانهم وعاينوا من بنى عبس وبنى هوازن ماشيبا ولدانهم هذا وعنتر قد عاد فى مقدمة الغربان كأنه لابس حلة أرجوان مما سال عليه من دماء الفرسان وهو يزاور كما يزاور الاسد الغضبان ومع ذلك ينشد ويقول

سقيت الغيث من قطر الغمام * الايادار عبلة على الدوام
نزلت من الخمار بغير أرض * وطفت من القباب مع الخيام
خيالك يا ابنة مالك قبالى * وطيفك يعترينى فى منام
أعبلة لو سالت لجمع طى * وكندة أخبروك بين الكرم
سلى سيفى ورمحى عند حربى * وعند الضرب كيف بهم احام
على ظهر الابجر ليث غاب * أقدمه الى الموت الزوام

ويحميه فتى شروس عبوس * بابيض فاصل فى الكف صنام
تخال المرهفات به صباحا * يجاوب صوته رسل الحمام
وانى حاميه عبس المكنا * لكشف النائبات على الدوام

قال الراوى ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام أطربت السادات ولحقها الهيام ولم يزالوا كذلك الى أن نزلوا فى الخيام وأضرموا النيران وأكلوا شيأ من الطعام وتحارسوا الجمعان وأخذوا الراحة للمنام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح ركبوا على ظهور الخيل الجرد القداح وتأهبوا الى الحرب والكفاح واذا قد برز عنتر الى الميدان واشتهر بين الفريقان وقال أين الليوث الضراغم أين الاسود الشاعم أين حماة بنى طى اليوم أكوى قلوبهم بنار الحرب كى أين فرسان اليمن أين سادات بنى قحطان وتلك الدمن ابرزوا الى الجولان فى الميدان ان لنتم تدعوا أنكم فرسان وشجعان فقالوا العرب لبعضهم البعض والى متى يهذنا هذا القرنان ابن ألف قرنان ثم انتخت منهم الاقران وهمت بالبراز الشجعان واذا قد بان لهم غبار من بين تلك التلال والقفار وبعد ساعة تقطع وظهر من تحته رجال وابطال وطلبوا مكان الحرب والقتال وهم ينادون يا العامر يا الكلاب فى مثل هذا اليوم طاب الطعان والضراب وفى مقدمتهم عامر بن الطفيل الفارس الفيل وهو ينادى ويقول هذا لعينيك يا أبو الفوارس ويا زين المجالس ويا من لم يزل لقبيلته حافظا وحارس قال وكان السبب فى قدوم دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل العبيد الذى كان أنفذهم عنتر فان عنتر لما رأى ما حل بالملك قيس من ذلك الامر المذكر أنفذ عبد بن من عبيده الى شيخ العرب دريد بن الصمه فى بنو هوازن والى عامر بن الطفيل وفى ثانى الايام وصل شيخ العرب دريد بن الصمه فى بنو هوازن وفى خامس الايام وصل عامر بن الطفيل ببنى عامر وبذلك كان السبب لتأخير العبدين فان فى عودتهما أخبرا بنى عامر بالخبر كما أوصاهما الامير عنتر ولما وصل عامر ابن الطفيل فى بنى عامر ورأى عنتر كما ذكرنا فى مجاولة الاقران وكان أول

من برز من سادات بنى كندة الاعيان يسمى مروان فبادر اليه عنترة ابلا الفارسان نادى بعنتر وأكثر من الهزيان وقال له يا عبد السوء انما ما تأخرنا عن برازك وقتالك الا أنفت أنفسنا منك ومن أعمالك وعار علينا أن نبارز عبد من أمثالك قال فتبسم عنتر من مقاله تبسم الغيظ وقال له يا ابن اللخنا ان قولك هذا قول من هو غير عاقل لذلك تقتنا نت وسائر ملوك اليمن من بنى كندة وبنى طى أن تكون نساؤهم وبناتهم منى حوامل فكم من فارس أبطل وملك متوج تركته طعاما للنسور فى الميدان ومضى عليه الزمان كأنه ما كان فعند ذلك حمل الفارس على عنتر حملة منكرة فالتقاه عنتر بعزمة باهره وفتحا فى الحرب أبواب حسان وجالا وأوسعا فى الجولان وكان لهم ساعة من ساعات الزمان وهما لا يفترقان ولا يتأخران وفى الحرب لا يقتصران بل كأنهما من الجسان ودام بينهما الحرب والطعان وارتفع عليهما فى ذلك الوقت الغبار حتى غابا عن الاعيان وما بقى يظهر من الاثنين الا بريق السيفين ولا يسمع منهما الا شخير الجوادين وما زالا كذلك هذا والقلوب اليهما متعلقان واذا بتلك الغبرة قد تمزقت والى نحو السماء تعلقت وظهر من تحتها عنتر البطل الصنديد وهو كأنه البرج المشيد وخصمه مجندل على الصعيد *(قال الراوى)* وكان السبب ان عنتر أتعب خصمه وأكربه وأهوى له بالسيف ان يضربه فوقانى فاستتر خصمه بدرقته فأقلب عنتر الضامى كلمح البصر وضربه فثنانى فوقع السيف على خاصرته خرج من خرزة ظهره فوقع الى الارض نصفين ورمقته كل عين هنالك برز القطريف بن مناهب المقلب بمقارع المناقب وخرج كأنه باشق وهو الذى كان كسر بنى عبس سابقا فى أول مرة بقوته وفر وسيته وشجاعته فخرج وخطه الغيظ على عنتر وفى يده رمحه وهو من الحديد يلعب به وهو كأنه البرج المشيد ومتقلد بثلاث أسياف لاجل قتاله أحدهم فى ركابه عن يمينه والثانى عن يساره وأما الثالث هو الذى فى اعتقاله وعليه ثلاث دروع من الزرد مضاعفة العدد كأنها عيون الجرد

لا يقطع فيهم الصارم المهند ولا يخرقها الرمح المسدد وعلى رأسه بيضة عاديه
ملمعة مجليه ترد أسباب المنيه وعلى كتفه درقة خلجانيه مكوكبه
بهلوليه وهو راكب على حصان أدهم كأنه الليل اذا أظلم بغرة كالدرهم
ومقل كالهندم وحمل في عاجل الحال على عنتر من شدة حنقه من غير تثبت
ولا نظم وكذلك عنتر الآخر حمل عليه وأطقا العنان وقوما السنان ودام
على ذلك ساعة من الزمان حتى تعجب من فعلهما الفريقان وتطاعنا
بالرماح حتى تقصفت وامتشقا الصفاح التي هي أعجل لقبض الارواح وعلا
منهما الصياح ولم يزالا على ذلك التلاطم وهما في الجد والكد والتلاحم
في أيديهما الصوارم وتعجب منهما كل قاعد وقائم على ما جرى بينهما
من الضرب المتراكم وتعبت من تحتهما البهائم وارتعدت من فعالتهما
الابدان ولم يزالا على مثل ذلك العيار الى أن قرب آخر النهار وعنتر كان له
في زياده واستظهار وأما القطريف كل وملّ وانحنى رسم قواه واضمحل
وأيقن بحلول الاجل والموت المعجل وبان لعنتر منه التقصير وعرف ذلك
منه معرفة خبير فزعق فيه زعقة عظيمة وضربه ضربة مستقيمه فوقع
السيف على رأسه ودام السيف يقطع الى حد أساسه فوقع عن الجواد
قطعتين والجدل صريعا من الجانبين كأنه جزر جزار أو نشر بمنشار فسار
يخور في دمه ويضطرب في عندمه فتعجبت الفرسان لتلك الضربة وقالوا
والله لقد نكب هذا الفارس نكبة وأي نكبه ولما فعل عنتر ذلك الفعال
عاد عن مقام القتال لاجل استقبال من ورد عليه من الابطال فتلقاه
عامر بن الطفيل وسلم عليه وهناه بما ناله من الظفر وما نال أعدائه من الذل
والويل

تم الجزء الثامن والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز
بني عبس عنتر بن شداد في أواخر شهر ذي القعدة سنة خمس وثمانين
ومائتين بعد الالف ويليه الجزء التاسع والعشرون